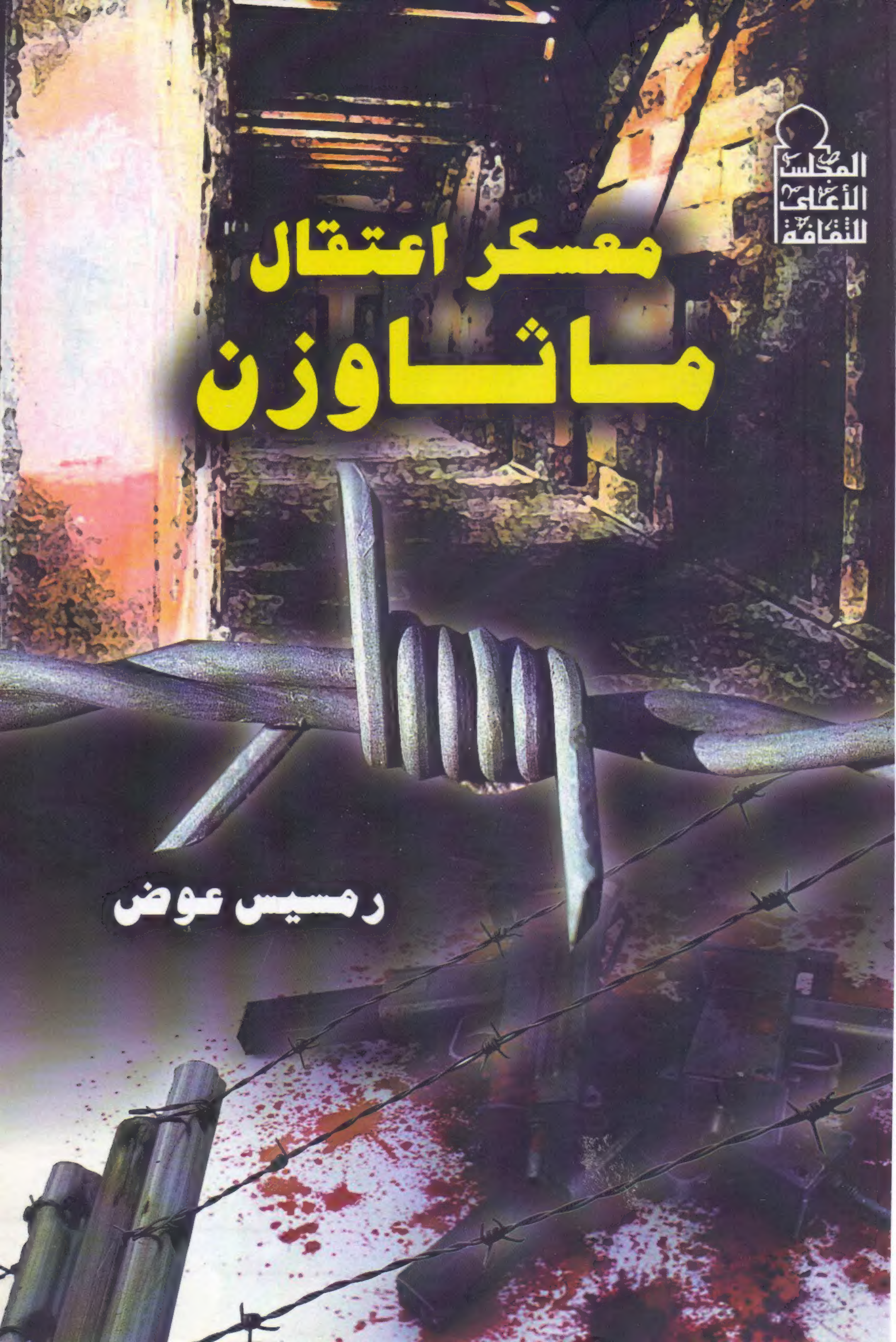
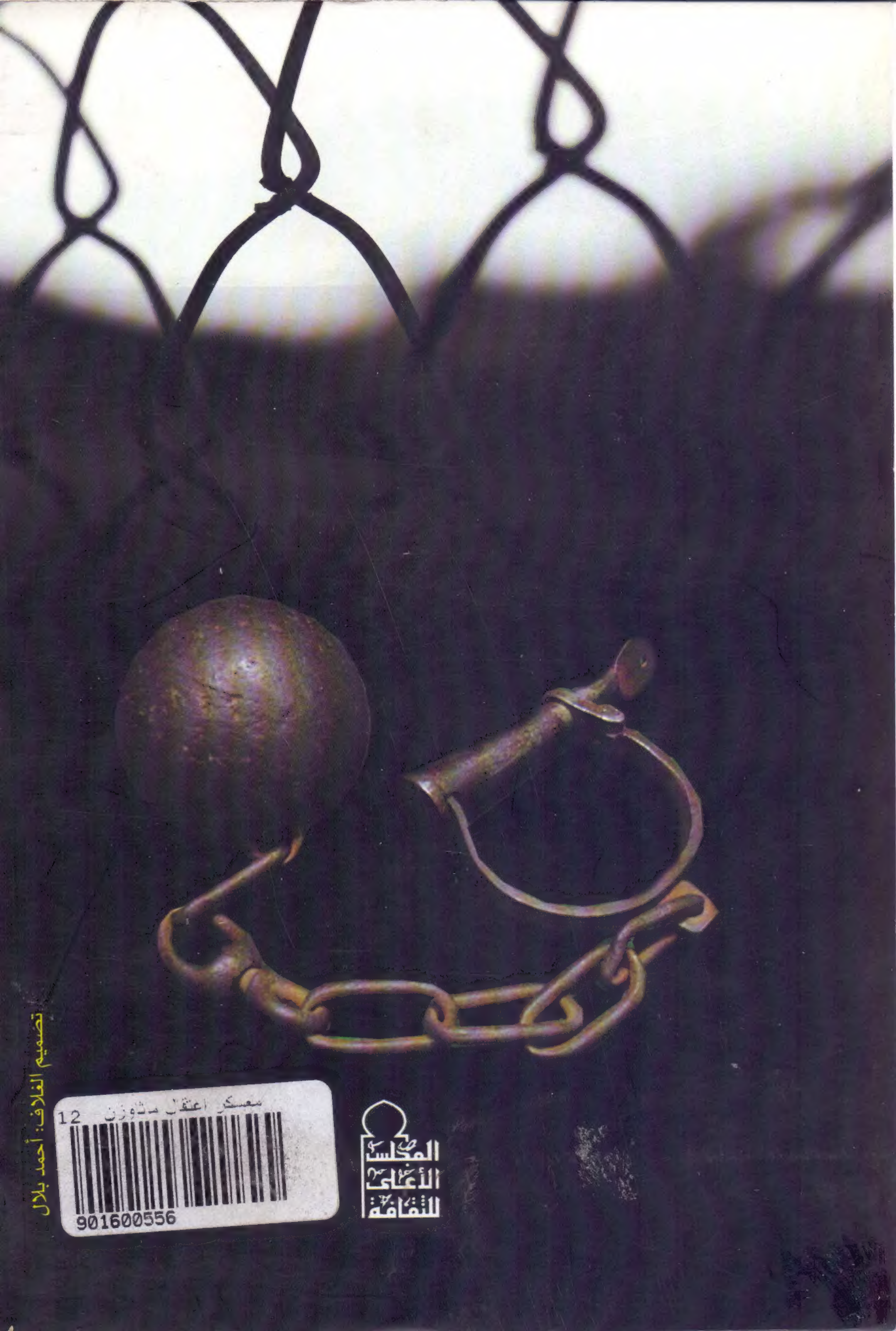

المجلس
الأعلى
للثقافة
معسكر اعتقال
ماثاوزن
رمسيس عوض


تصميم الغلاف: أحمد بلال
معسكر اعتقال مثوزن 12
901600556
المجلس الأعلى للثقافة

معسكر اعتقـال ماثاوزن

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عوض ، رمسيس
معسكر اعتقال ماثاوزن / تأليف : رمسيس عوض
القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، ٢٠١٣
٢٠٠ص ، ٢٤ سم
١ - الاعتقال
٢ - الجرائم السياسية
(أ) العنوان ٣٦٣,٢٣٢

رقم الإيداع ١٤٧٧٩ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى 4 -187-704 -977- 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

El- Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 27352396 Fax : 27358084

www.scc.gov.eg

المجلس الأعلى للثقافة

معسكر اعتقال ماثاوزن

رمسيس عوض



٢٠١٣

محتويات الكتاب

مقدمة 7

بداية بناء المعسكر 8

إدارة المعسكر ونظامه 14

مذكرات عن النشاط والأحداث الهامة فى معسكر ماثاوزن 21

ماثاوزن فى ٣٠ أبريل ١٩٤٥ 24

تقرير جراح الوحدة الخاصة فى ماثاوزن 31

الوصول إلى أرض معسكر ماثاوزن 34

التجارب الطبية والقتل الرحيم فى معسكر ماثاوزن 37

ضحايا من جميع الجنسيات 54

النظام الصحى فى معسكر ماثاوزن 76

الفساد والتزوير والمباريات الرياضية فى ماثاوزن 78

المجر وبداية النهاية 81

وصول القوات الأمريكية إلى معسكر ماثاوزن 100

الرسم البيانى الأول 105

الرسم البيانى الثانى 106

إحصائيات خاصة بمعسكرات ماثاوزن للإعتقال 114

إحصائيات بالوفيات 116

جدول إجمالي بالوفيات (١٩٣٨ - ١٩٤٥) 134

معسكر جوسن الفرعي 135

معسكر أبنسي الفرعي 154

معسكر ميلك الفرعي 176

معسكرات ماثاوزن الفرعية الصغرى 179

ملحق 187

صور المحرقة في معسكر ماثاوزن 191

أكوام من الجثث لا يزال بعضها ينبض بالحياة 192

خريطة بمواقع معسكرات الاعتقال النازية في الفترة من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥ 193

المؤلف في سطور 195

مقدمة

أقيم معسكر اعتقال ماثاوزن Mauthausan النازى فى النمسا، وكان بين نزلائه اثنان من السجناء الإسبان هما جارسيا Garcia وكاسيمير كليمنت Casimir Climent الذى كتب سرًا مذكراته المفصّلة عن هذا المعسكر . وأيضًا كان جارسيا يعمل مصورًا لمعسكر ماثاوزن الذى احتفظ ببعض اللقطات التى أمرته وحدة البوليس الخاصة بأخذها. ويعتبر رجل المخابرات البريطانى واسمه بيير لى شين Pierre Le Chene العامل فى فرنسا الواقعة آنذاك تحت الاحتلال النازى واحدًا من أبرز شهود العيان بشأن معسكر ماثاوزن حيث استطاع جهاز البوليس السياسى المعروف بالجستابو كشف هويته والزج به فى هذا المعسكر وفى معسكره الفرعى المعروف باسم جوسن Gusen . وكسجين فى ماثاوزن كان بيير لى شين يحمل رقم ٢٥١٢٩ . ونجا هذا الرجل من الإبادة بأعجوبة حيث ألحقه النازيون بالعمل فى محاجر الجرانيت المنخفضة تحت سطح الأرض بـ ١٨٦ درجًا، حيث قام النازيون بركله وضربه بالسياط وهو يحمل صخور الجرانيت المدببة أثناء نزوله هذا العدد الكبير من السلالم، وزاد من كربه أنه أصيب بعدوى التيفوس وأصبح على شفا الموت لولا أن واحدًا من زملائه السجناء - وهو الدكتور تونى جونسسكى Toni Yoscinsi - اهتم بعلاجه واعتنى بصحته حتى أبل من مرضه ، ثم جاء الجيش الأمريكى وحرره من الاعتقال فى ٦ مايو ١٩٤٥ . والجدير بالذكر أن ماثاوزن كان آخر المعسكرات النازية التى تم تحريرها عند انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعقب إطلاق سراحه ظل فى طور النقاهة نحو عشرة شهور متصلة . وتشهد الوثائق والسجلات الفرنسية بصلابته وشجاعته طوال فترة اعتقاله، فهو لم يتخاذل ولم يكشف للنازيين عن اسم واحد من زملائه رغم بقائه فى المعسكرات النازية

لأكثر من عامين ، وفيما بعد تزوج من امرأة تدعى إيفيلين نذرت أكثر من عشرة أعوام من عمرها فى دراسة معسكر ماثاوزن لتسجل قصته وقصة سجنائه التعساء .

بداية فكرة المعسكر

فى أوائل عام ١٩٣٨ قام هنريش هملر رئيس وحدة البوليس الخاصة بزيارة النمسا للبحث عن موقع يصلح لإقامة معسكر اعتقال جديد حيث إن معسكرات الاعتقال الأخرى وخاصة معسكر داكاو كان شديد الاكتظاظ ، وفى اختياره موقعًا لإنشاء معسكر اعتقال جديد سعى هملر إلى أن يكون الموقع المختار مفيداً للرايخ الثالث من الناحية الاقتصادية ، وكانت محاجر فينوجرابن Wienergraben التابعة لبلدية مدينة فيينا (الواقعة فى شمال الدانوب على بعد نحو ١٠٦ أميال من هذه المدينة). وهذه المحاجر التى تنتج الحجارة المستخدمة فى رصف أفاريز الشوارع راقت فى عين هملر الذى أعجبته بالذات قرية صغيرة مجاورة اسمها ماثاوزن كانت فيها محطة للقطارات.

كان الهدف الرئيسى الذى سعى هملر إلى تحقيقه هو أن يجعل من معسكرات الاعتقال مصدراً للعمالة الرخيصة، ولهذا اختار مواقعها بعناية بالقرب من المحاجر وموارد البناء ، ولهذا وقع اختياره على ماثاوزن لقربها من المحاجر، وأيضًا اختيرت كمعسكرات مواقع كل من ساشنهاوزن وبوخنوالد وداكاو حيث إن مواقع هذه المعسكرات وفرت للرايخ الثالث الحجارة والحصى اللازم لبناء معسكرات أخرى .

بداية بناء المعسكر

تم التخطيط لإنشاء معسكر ماثاوزن فى منطقة تبلغ مساحتها $\frac{٣}{٤}$ ٣ ميل مربع ، وتم تخصيص ثلثى هذه المساحة للمعسكر فى حين تكون الثلث الباقى من المحاجر. وقام النازيون فى يولية ١٩٣٨ بإرسال عدد غير معلوم من العمال السجناء من معسكر داكاو لإنشاء معسكر ماثاوزن ، وبحلول اليوم الخامس من شهر أكتوبر عام ١٩٣٨

وصل عدد السجناء المكلفين بأعمال البناء إلى نحو ٥٦٥ سجينًا حسبما ورد لأول مرة فى السجلات الرسمية. وتولت مؤسستادست وداو DEST و DAW تزويدهم بأحدث الآلات ، وطبقًا لشهادة بعض الشهود ارتضت وحدة البوليس الخاصة أن تستمر شركة محاجر أهلية فى استغلال الموقع وبمرور الوقت تم استهلاك هذه المعدات الحديثة ولم يبق أمام السجناء البؤساء لمواصلة أعمال البناء والتشييد غير الأدوات البدائية المرهقة فى استخدامها، وتم تركيب خط سكة حديد صغير بصفة مؤقتة كى يتمكن العمال السجناء من نقل الجرانيت المستخرج ولكن تعين عليهم رفع حجارة المحجر إلى موقع بناء المعسكر .

وكان أول بناء يقام على قمة التل المسطحة هو البناء المخصص للقومندان ومكاتب قيادة المعسكر، وكانت هذه المكاتب تشمل ما يعرف بالقطاع السياسى حيث كان الجستابو يحتفظ بجميع ملفات السجناء . وكان مقر القومندان خارج المعسكر ويشرف على فناء الجراجات ، كما كان المدخل الرئيسى للمعسكر يقع فى أقصى الشمال، وبعد ذلك أقام السجناء بلوكات وحدة البوليس الخاصة على أرض منحدرة بعيدة عن مدخل المعسكر .. وكانت جميع هذه المبانى مصنوعة من الأخشاب وترتكز على صخور جرانيتية ، غير أن بلوكات وحدة البوليس الخاصة لم تكن مصنوعة من الأخشاب، بل من الحجارة وجرى تحسين مقر القومندان فتم بناؤه بالجرانيت من أوله إلى أخره عام ١٩٤١، وأيضًا أقيم المستشفى الخاص بعلاج أفراد وحدة البوليس الخاصة على الطريق المنحدر خارج المعسكر ، وهو مستشفى حديث الطراز ومجهز بأحسن المعدات الطبية وجيد التهوية ، ويحتوى على وحدات تعقيم كاملة ويعمل لإجراء الفحوص الطبية . وحتى نهاية ١٩٣٩ كان مسموحًا لسجناء معسكر ماثاوزن تلقى العلاج فى هذا المستشفى، ففى الفترة الأولى من إقامة هذا المعسكر انصب اهتمام الإدارة النازية على بناء مدخله الرئيسى على نحو يدخل الرهبة فى النفوس ببواباته الخشبية الضخمة التى تحفُّ بجانبيه أبراج المراقبة ، وكذلك أدخل الرهبة فى النفوس ذلك الجدار الجرانيتى المرتفع الذى عزل أرض المعسكر عن مبانى قواده المطلة على الجراجات الضخمة التابعة لوحدة البوليس الخاصة .

وأحاطت الأسلاك الشائكة المكهربة بأرض المعسكر الذى بنيت ثكناته الخشبية على أساس متين من الحجارة، ومن حيث المنظر كانت ثكنات السجناء تماثل ثكنات العاملين بوحدة البوليس الخاصة . وأرغم النازيون السجناء على سرعة بناء أساسات خمس عشرة ثكنة (أو بلوكًا) موزعة على ثلاثة صفوف . ولكن معدل البناء شاهد تباطوءًا عندما كلفت إدارة المعسكر السجناء بإقامة نظام معقد للصرف الصحى وتوفير المياه، فضلاً عن تركيب خزان تحسبًا من الجفاف وشح المياه. وفى تلك الفترة كان السجناء ينامون محشورين على عوارض خشبية وكانت مساحة البلوكات ١٨٥ قدمًا طولاً و٢٧ قدمًا عرضًا، كما كانت مقسمة تقسيمًا فرعيًا إلى غرفتين واسعتين تعرفان بالقطاع أ والقطاع ب، وكان من المفروض أن تسع كل غرفة منهما ٢٥٠ سجينًا، والذى لا ريب فيه أن الإحصائيات المتوفرة تشير إلى أن جميع سجناء ماثاوزن فى هذه الفترة الباكرة كانوا من الألمان تقريبًا مع قلة من التشيكيين ، ولكن ليس من المعروف إذا كان هؤلاء السجناء الألمان أساسًا من اليهود أو الغجر أو المناهضين للنظام النازى أو الشيوعيين أو المجرمين، فضلاً عن أن النازيين آنذاك لم يستقروا على إلباسهم شارة موحدة .

ولكن من المعروف على أية حال أن ٢٨ سجينًا من مجموع السجناء البالغ عددهم ٩٤٩ ماتوا خلال شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر عام ١٩٣٨ ، أى أن نسبة الوفيات بينهم بلغت نحو ٢,٩٪ ، وكذلك تبين الإحصائيات ارتفاع معدلات الوفيات إلى ٩,٤٥٪ (أى ١٥٢٢ سجينًا فى المتوسط) خلال الشهور التسعة فى الفترة من يناير حتى ديسمبر ١٩٣٩، ولكن بحلول شهر ديسمبر ١٩٣٩ لم يعد هناك أية إحصائيات خاصة بأعداد المساجين ، غير أن مجموع السجناء فى عام ١٩٣٩ بلغ ٢٧٧٢ سجينًا موزعين على النحو التالى :

العــدد	التصنيف
٦٨٨	سياسيون
١٤٣	متدينون ومعترضون أمثال شهود يهوا
٥١	شواذ الجنس
١٣	مهاجرون
١	يهودى واحد
٩٤٦	مجرمون
٩٣٠	ملفوظون من المجتمع .

وفى خلال عام ١٩٣٩ أطلق النازيون النار على سجينين حاولا الهرب وتم شنق سجين واحد وصعق خمسة سجناء بالكهرباء، إلى جانب وفاة سجين نتيجة إصابة عمل. وقد وردت هذه الوفيات فى سجل منفصل تحت عنوان "وفيات غير طبيعية" كان فى حوزة القطاع السياسى النازى، وأدرجت السجلات ٤٢٤ حالة وفاة أخرى تحت عنوان "وفيات طبيعية"، ولكنها ترجع فى الواقع إلى إنتشار وباء التيفوس فى المعسكر. وفى ذروة انتشار هذا الوباء توفى ستون سجينًا فى وقت واحد. وبطبيعة الحال كانت هناك فى ماثاوزن وفيات راجعة إلى وحشية معاملة رجال وحدة البوليس الخاصة. والجدير بالذكر أن هذا المعسكر أنذاك ، خلا من المحارق، الأمر الذى دفع سلطة المعسكر إلى حرق جثثه فى محرقة مدنية على بعد بضعة أميال فى مدينة ستير Stayer، وبطبيعة الحال لفت نظر الأهالى تكرار نقل الجثث فى ماثاوزن إلى محرقة ستير، الأمر الذى جعلهم يذهبون إلى محافظ المعسكر لاستطلاع الخبر، وبالنظر إلى أن النظام النازى كان فى بداية الحرب يحرص على الظهور بمنظر لائق أمام الدول المحايدة، فقد قام

محافظ الإقليم بنقل كل في العقيد سوور Sauer وزميله كرامر Kramer من معسكر ماثاوزن إلى أماكن أخرى .

وكانت إحدى مهام كرامر تبليغ أقرباء أى سجين بموت أقربائهم وإعطائهم شهادة وفاة ، وفى بادئ الأمر كان مسموحًا لأهل الميت رؤية جثته قبل نقلها إلى المدافن أو المحارق، وحتى بعد اندلاع ألسنة الحرب وبدء الأعمال القتالية سمحت إدارة المعسكر بذلك لأقارب السجناء الألمان وعدد محدود من السجناء البولنديين الذين تم الزج بهم فى ماثاوزن فى الفترة الواقعة بين أكتوبر وديسمبر ١٩٣٩ ، وكان من عادة كرامر أن يستقبل أقرباء المتوفين الألمان على بوابة السجن ليقدم إليهم تعازيه، مضيفًا أن الفقيد كان "سجينًا مثاليًا وافته المنية لسوء الحظ نتيجة أزمة قلبية على الرغم من العناية الفائقة التى أولتها إياه الهيئة الطبية التابعة لوحدة البوليس الخاصة ، كما يخترع أمراضًا أخرى ينسب إليها وفاة السجين، وإذا عرف أهل الميت السبب الحقيقى فى وفاته تعمد كرامر التهرب منهم بسرقة التابوت قبل إجراء الفحص الطبى على الميت بزعم حماية الأحياء من احتمالات انتقال العدوى إليهم .

"ويبدو أيضًا أن سجناء ماثاوزن لم يعوزهم الطعام الكافى ، ولكن هذا لم يمنع من استيلاء الإدارة النازية على جانب من الجراية المقررة للسجناء ، وحتى شهر ديسمبر عام ١٩٣٩ كانت جراية السجين فى ماثاوزن كافيه ، فى حين طرأ نقص واضح فى هذه الجراية فى الأعوام التالية .

وفى أيام المعسكر الباكرة لم يكن هناك أى مخطط لإنشاء غرفة غاز فيه، ولكن أيام المعسكر اللاحقة شاهدت اتجاهًا لإنشاء غرف الغاز وإتقان آلة الموت. على أية حال تم بحلول ديسمبر ١٩٣٩ بناء ثكنات الوحدة الخاصة ومبنى القيادة والجراجات ، واستمر العمل جاريًا لإتمام بناء أجزاء المعسكر الأخرى حتى تحريره عام ١٩٤٥ ، وقد فقد آلاف سجناء حياتهم فى أثناء استكمالهم بقية أبنية المعسكر، ومع تطور معسكر ماثاوزن أصبح هذا المعسكر يشمل البلوكات التالية :

البلوك رقم ١ : شغلت إدارة المعسكر نصفه فى حين شغل بيت الدعارة الذى تعمل فيه المومسات الألمانيات والنمساويات النصف الآخر .

البلوكات ٢،٣،٤، : وهى مخصصة لإيواء السجناء والسجينات من مختلف الجنسيات بما فى ذلك سجناء الحرب الروس .

البلوك رقم ٥ : البلوك اليهودى السيئ السمعة الذى يشغل اليهود نصفه والمستشفى نصفه الآخر .

البلوكات : ٦،٧،٨،٩،١٠ : وتشمل جنسيات متنوعة .

بلوكات : ١١،١٢،١٣،١٤ : وتشمل أيضاً جنسيات متنوعة .

بلوكات ١٥ : وهو شبيه بالبلوك رقم ٥ من حيث أن نصفه يعمل كمستوصف ويقوم النصف الآخر بإيواء اليهود .

البلوكات رقم ١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠ التى اندمجت منذ عام ١٩٤٠ وأصبحت تشكل المعسكر رقم ١ ، وكانت هذه البلوكات منفصلة عن المعسكر الرئيسى المكون من البلوك رقم ١ حتى البلوك ١٥ كما كانت منفصلة عن المعسكر ٢ على الجانب الآخر عن طريق سور الأسلاك المكهربة .

البلوكات رقم ٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥ : المخصصة لنقل مرضى الحجر الصحى إليها ، وأيضاً كانت هذه البلوكات منفصلة عن طريق الأسلاك المكهربة حتى أقيم جدار حجرى عازل فى عام ١٩٤٤ .

أما المعسكر الثالث فلم يكن يشار إلى بلوكاته بأية أرقام، وقد تم بناؤه فى منتصف عام ١٩٩٤ ، وهو يحتوى على ثمانية بلوكات دون أرقام .

وكان حائط ضرب السجناء بالنار فى مواجهة البلوكات من رقم ٢٠ حتى ٢٥ وبالقرب من حائط الضرب بالنار كان هناك صهريج ماء لاستخدامه فى إطفاء الحرائق. (أما المخزن الرئيسى للماء فكان موجوداً على الجانب المقابل من المعسكر وقد تم بناؤه للتمويه على شكل حمام سباحة .

وكانت بيوت الكلاب على بعد ياردات من حائط الضرب بالرصاص، وعلى مبعدة من المعسكر الرئيسى أقيم المعسكر الروسى فى عام ١٩٤١، وكان فى أغلب الأحيان يستخدم لعلاج المرضى المزمنين ، كما كان معسكر الخيم يقع على الجانب المقابل خلف موقع المحاجر. وهو يتكون من ١٦ خيمة بنيت على عجل فى خريف عام ١٩٤٤ لإيواء الأفواج اليهودية القادمة من المجر .

إدارة المعسكر ونظامه

بعد رحيل قائد معسكر ماثاوزن القديم سوور Sauer حل محله قائد جديد يدعى فرانز زيريس Franz Zierris وهو رجل ناعم القسمات تبدو ملامحه كملامح طفل يجمع بين أناقة المظهر والملبس العسكرى معًا. ولد زيريس فى عائلة رقيقة الحال تعيش فى ميونيخ يوم ١٣ أغسطس ١٩٠٥، وكان له أخ وأختان، وعندما بلغ عمره نحو الثامنة عشرة التحق بسلاح المشاة البافارى فى رايخوهر Reichowehr حيث ظل ملتحقًا بها حتى سبتمبر ١٩٣٦ ، وعندما ترك هذا العمل كان برتبة ملازم أول. غير أنه سرعان ما قرر العودة إلى الخدمة العسكرية حيث عمل كضابط تدريب فى صفوف وحدة البوليس الخاصة ، وهى نفس الرتبة التى كان يحملها عندما تم تعيينه قائدًا لمعسكر ماثاوزن خلفًا لسوور، وفى عام ١٩٤١ تمت ترقيته إلى رتبة رائد، ثم تدرج فى الترقية حتى أصبح يحمل رتبة قائمقام عام ١٩٤٤، وإلى جانب الراتب الذى كان يحصل عليه من وظيفته تقاضى زيريس شهريًا ثلاثمائة مارك ألمانى من المؤسسة الاستثمارية المعروفة اختصارًا باسم دست DEST مقابل قيامه بتأجير عمالة من السجناء إلى المقاولين المدنيين .

وكانت مصانع مسرشميدت Messerschmidt تدفع أجرًا يوميًا قدره ثمانية ماركات إلى الإدارة الاقتصادية التابعة لوحدة البوليس الخاصة التى يرأسها أوزوالد بوهل تقاضى زيريس منها خمسين بنفية فقط Pfennige نظير عمالة كل رجل، الأمر الذى جعله يشكو مر الشكوى من ضآلة هذا المبلغ . أضف إلى ذلك أنه كان يتقاضى نصيبه من الرسوم التى يدفعها السجين لزيارة بيت الدعارة التابع للمعسكر، والجدير بالذكر أن هذا الرجل استطاع الاحتفاظ بسلطته دون أى مساس بعوائده من بعض

المشروعات الاقتصادية التى تقدر بملايين الماركات، غير أن نفوذه فى جهاز الجستابو (أو البوليس السياسى) ظل محدوداً للغاية ، والغريب فى الأمر أن هذا الرجل ذا السجل الإجرامى كان نموذجاً للزوج المخلص والأب المتفانى .

وكان لزيريس نائب يعاقر الخمر اسمه جورج باخماير Georg Bachmayer . وكانت الإدارة الاقتصادية للمعسكرات تخضع للنازى المعروف أوزوالد بوهل Oswald Pohl الذى استمد سلطته من النازى الشهير هملر ، وبحكم وظيفته كمفتش على معسكرات الاعتقال قام الضابط جلوكس Glucks بفرض النظام والضبط والربط فى المعسكر، وكان جلوكس مسئولاً بشكل مباشر أمام هنريش هملر الأثير إلى قلب هتلر والذى أغتيل فى براغ عام ١٩٤٢ .

وفى فترة تولى زيريس قيادة معسكر ماثاوزن وصل عدد معسكراته الفرعية إلى نحو ٥٧ معسكراً كاد اثنان منهما - وهما معسكر جوسن Gusen ومعسكر إبنسى Ebensee أن يصلا فى ضخامتهما إلى حجم المعسكر الأصلى نفسه، فضلاً عن التضخم الكبير الذى حدث فيما لا يقل عن تسعة وعشرين معسكراً تابعاً لماثاوزن .

وفى بداية عام ١٩٤١ تشاور هملر مع قواد وحدة البوليس الخاصة ووافقوا على تقسيم معسكر الاعتقال إلى أربعة تقسيمات نوردها كالتالى :

الفئة الأولى (١) : إذا لم يرتكب السجين ذنباً غير مغفور ويمكن إعادة تعليمه يزج به فى أحد المعسكرات التالية : داكاو - ساسنشنهاوزن - أوشفيتز.

الفئة الثانية (أ١) : إذا كان السجين السياسى طاعناً فى السن وغير قادر على أداء العمل الشاق يمكن إيداعه معسكر داكاو للعمل فى المطبخ أو الحدائق .

الفئة الثالثة ٢ : إذا كان السجين السياسى متهماً بارتكاب ذنب خطير ولكن يمكن تغييره وإصلاحه فيمكن الزج به فى المعسكرات التالية : بوخنوالد - فلوسنبرج - نوينجام - أوشفيتز [٢] .

الفئة الرابعة: إذا كان السجين متهماً بارتكاب جرائم قتل خطراً على الدولة أو كان من الغجر فيمكن إيداعه وفيما معسكر ماثاوزن .

وفيما بعد طرأت بعض التغييرات على هذه الفئات، وفى ٣٠ أبريل ١٩٤٢ أصدر بوهل مرسوماً حدد فيه مهام قائد المعسكر كالتالى:

تنص المادة (٤) على أن قائد المعسكر وحده هو المسئول عن تكليف السجناء بالأشغال شريطة أن تكون هذه الأشغال منهكة ومضنية بهدف الحصول على أكبر قدر من الكفاءة .

تنص المادة (٥) على عدم تحديد ساعات العمل بوقت، فهى تتحدد طبقًا لتنظيم العمل فى المعسكر ، ويقوم قائد المعسكر نفسه بتحديدها .

تنص المادة (٦) على الإقلال قدر الإمكان من الفسح (مثل إعطاء السجناء فسحة لتناول الطعام .... إلخ) .

ورغم أن بوهل يتمتع بسلطة كاملة فى إدارة معسكرات الاعتقال فقد استطاع جلوكس الحفاظ على استقلاله فى إدارة ماثاوزن، وقد أصبح للقطاع D التابع للإدارة الاقتصادية الرئيسية أربعة أقسام :

القسم د (١) : يتكون من المكتب الرئيسى الذى كان الملازم أول ليبهنسشل Libehens-chel (الذى خلف هوس ضابط أوشفيتز السيىء السمعة) مسئولاً عنه .

قسم د .(٢) : ومهمته توزيع أماكن العمل ويرأسه الضابط مورر Mourer ومهمته تزويد عمال السخرة لخدمة المشروعات العسكرية والاستثمارية الخاصة .

قسم د . (٣) قطاع الصحة ويديره الدكتور إنو لولينج Enno Lolling

قسم د. (٤) الإدارة ويشرف عليها كاينول Kainol الذى خلفه الضابط برجر Burger .

وابتداء من عام ١٩٣٤ أصبح ثيودور إيك Theodore Eichc يشغل وظيفة مفتش معسكرات الاعتقال، الأمر الذى جعله يتمتع بنفوذ هائل على وحدات القوات العسكرية وبسلطان عظيم على حرس المعسكرات، ومع اندلاع الحرب انخرط إيك ووحدته فى الأعمال القتالية فتولى جلوكس أمر التفتيش على معسكرات الاعتقال التى سيطر عليها سيطرة كاملة. وتكونت حامية معسكر ماثاوزن من مرءوسى جلوكس التابعين لوحدة البوليس الخاصة ، بالإضافة إلى نحو ستمائة من العاملين السابقين فى الجيش والقوات المسلحة ، وفى معسكر ماثاوزن وتوابعه كانت نسبة أفراد وحدة البوليس الخاصة إلى السجناء لا تقل عن واحد إلى عشرة ، وقد عهدت وحدة البوليس الخاصة إلى السجناء بمهمة إدارة شئون المعسكر الداخلية فكانت إدارة السجلات فى معسكر ماثاوزن تستخدم السجناء الذين يعرفون اللغات للاستعانة بهم فى أعمال الترجمة، وأيضًا استعانت وحدة البوليس الخاصة بالسجناء الأطباء والمحامين ، الأمر الذى أتاح لهم فرصة الراحة بعض الشىء من ويلات المعسكر والعمل على تخفيف وطأة هذه الويلات على رفاقهم السجناء .

وأيضًا اعتمدت وحدة البوليس الخاصة فى إدارتها للمعسكر على الكابوهات (المشرفين) الذين اختارتهم هذه الوحدة من العناصر الإجرامية الجاهلة التى تتسم بالقسوة والوحشية ، وعندما كان سوور قائدًا للمعسكر دربهم على ضرب السجناء بهراوات مطاطية كبيرة ، وكان هؤلاء الكابوهات يضعون على أذرعهم أشرطة سوداء للدلالة على سلطتهم التعسفية والوحشية التى مارسوها للتنفيس عن عقدهم ومكبوتاتهم واضطرابهم العقلى ، كما أتاح لهم عملهم فرصة الاتجار بالسوق السوداء وتقاضى الرشاوى وسرقة ممتلكات السجناء، ومن الضرورى التمييز بين السجناء الذين يلتحقون ببعض الأعمال الإدارية والكابوهات حيث إن القائمين بهذه الأعمال الإدارية لم يكونوا قط من العناصر الإجرامية فى حين اختار النازيون الكابوهات من هذه العناصر، فضلاً عن أن الود كان مفقودًا بين هاتين الفئتين من السجناء .

كان لون الشارة التى يلبسها السجين تبين نوع الجرم الذى ارتكبه أو التهمة الموجهة إليه :

شارة المثلث الأحمر : ويلبسها عدد ضخم جداً من سجناء المعسكر السياسيين غالبيتهم من الشيوعيين ، وكان فى الشارة حرف من الأبجدية يدل على جنسية السجين، كما كان هناك خط أفقى أعلى الشارة يدل على أن السجين يحتاج إلى وضعه تحت المراقبة، وكانت شارة المثلث الأحمر التى تحمل نقطة سوداء فى أسفلها تعنى ضرورة معاملة السجين بقسوة وتكليفه بأداء أكثر الأعمال إنهاكًا وعسراً .

شارة المثلث الأصفر : كانت هذه الشارة مخصصة للسجناء اليهود ، وتم استحداث شارة جديدة عبارة عن مثلث أصفر فى أسفله مثلث أسود لتمييز اليهود الذين يدنسون الجنس الآرى عن طريق الزواج به أو إقامة علاقات جنسية معه .

شارة المثلث الأخضر رقم (١) : يشير هذا المثلث الأخضر إلى أن حامله من العناصر العتيدة فى الإجرام ، وكثيراً ما كان هذا المثلث يتجه إلى أسفل فى حالة الألمان والبولنديين .

شارة المثلث الأخضر رقم (٢) : أما إذا كان المثلث الأخضر يشير إلى أعلى فهذا دلالة على أن السجين عتيد فى الإجرام وشديد العدوانية . وفى العادة كان حاملو هذه الشارة من المصابين بالأمراض النفسية والعقلية بسبب ارتكابهم جرائم الاغتصاب – والقتل وممارسة الجنس مع المحرمين والمحرمات من ذوى القربى .

شارة اللون الأزرق : كان هذا اللون مخصصًا للسجناء المهاجرين – خاصة اللاجئين الإسبان الهاربين إلى فرنسا أثناء الحرب الإسبانية الأهلية – والذين تم ترحيلهم إلى ألمانيا عقب سقوط فرنسا فى يد النازيين عام ١٩٤٠ .

شارة اللون الموف : تشير هذه الشارة إلى السجناء الذين دفعتهم مبادئهم الدينية إلى مقاومة النظام النازى، وهم يتكونون أساسًا من شهود يهوا، ومن الغريب أن بعضهم كان يلبس المثلثات اليهودية ، فضلاً عن أن بعض لابسيها كانوا من المعترضين على النازية والحرب، كما أن بعضهم الآخر كان يلبس شارة سوداء .

شارة اللون القرنفلى : كانت هذه الشارة مخصصة لتمييز شواذ الجنس، غير أن لونها كان بنيًا فى بعض الأحيان. والجدير بالذكر أن عددًا كبيرًا من شواذ الجنس زج بهم فى معسكر ماثاوزن، وبالنظر إلى أن السجناء السياسيين كانوا يلبسون شارة حمراء وأن هطول المطر غير من لونها، فقد ضايقهم كثيرًا الخلط بينهم وبين شواذ الجنس .

شارة اللون الأسود : خصصت هذه الشارة لتمييز الذين لفظهم المجتمع الألمانى بسبب تقاعسهم أو كسلهم وانتهاك القوانين النازية، وأحيانًا كان الشيوعيون يلبسون الشارة السوداء لرفضهم الإيمان بالمبادئ النازية .

وأعطى النازيون لكل سجين رقمًا تقوم إدارة المعسكر بخياطته فوق المثلث المميز لفئته ، وكانت بقعة حمراء تتوسط ظهر جاكتة السجين الذى يحاول الهرب، وكثيرًا ما ظهرت هذه البقعة الحمراء على ظهور السجناء البريطانيين العاملين فى خدمة القوات الخاصة، واضطلعت وحدة الجستابو بتصنيف ألوان مثلثات السجناء طبقًا للفئات التى ينتمون إليها، غير أن التصنيف لم يكن صحيحًا فى جميع الحالات .

وباندلاع الحرب العالمية الثانية وفدت عشرات الآلاف من السجناء غير الألمان المعادين للنظام النازى إلى معسكرات الاعتقال النازية، ممن كانوا يحملون الشارة الحمراء الدالة على نشاطهم السياسى. والجدير بالذكر أن بعض هذه المعسكرات مثل داكاو وبوخنوالد وساشنهاوزن ظلت خاضعة لسيطرة أصحاب الشارات الحمراء حتى قبل نشوب الحرب، فى حين كانت بعض المعسكرات الأخرى مثل ماثاوزن وفلوسنبرج وجروس روزن ونوينجام خاضعة لسيطرة العناصر الإجرامية التى تحمل المثلثات الخضراء قبل اندلاع ألسنة الحرب، علمًا بأن معسكر ماثاوزن ظل خاضعًا لسيطرة هذه العناصر الإجرامية طوال الوقت .

وتميز كابوهات ماثاوزن المشرفون من السجناء الحاملين للمثلثات الخضراء بوحشية بالغة لا تقل عن وحشية النازيين من رجال وحدة البوليس الخاصة ، وإلى جانب سطوتهم وسيطرتهم على هذا المعسكر لأجل طويل نراهم يتمتعون بالحصانة ضد العقاب وبطول البقاء فى مناصبهم .

وعندما قام الجيش النازى بغزو الأراضى الروسية عام ١٩٤١ أصدر هملر الأوامر بالعفو عن سجناء معسكرات الاعتقال الذين سبق إدانتهم باقتراف جرائم قتل وجرائم جسيمة أخرى فى حالة تطوعهم للإشتراك فى القتال على الجبهة الروسية. وكان رضاء السلطات النازية عنهم يعتمد فى الأساس على مقدار ترويعهم لسجناء المعسكر وبث الرعب فى قلوبهم واستباحة إهدار دمهم. يقول زيريس Ziereis فى هذا الشأن إن النازيين أرسلوا ٤٥٠ شخصًا من العناصر الإجرامية من معسكرى ماثاوزن وجروسن .

ورغم أن بعض الشركات الألمانية المدنية أنكرت علمها بالاستغلال النازى البشع لعمالة سجناء معسكرات الاعتقال فهناك أدلة دامغة على أن بعض الشركات الاستثمارية المدنية كانت على علم أكيد بحدوث هذا الاستغلال ، فشركة دايلمر المعروفة تقدمت إلى هملر بطلب تزويد مصادرها فى وينر نيو دورف Wiener Neudorf لإنتاج قاذفات القنابل بالعمالة السجينة الماهرة ، وهذا الطلب مؤرخ فى ١٤ يولية ١٩٤٣، وقد وافق هملر على هذا الطلب فى ٦ سبتمبر من نفس العام، ومن الجائز أن هذه الشركة كانت تدفع ثمانية ماركات عن كل سجين عامل مثلما فعلت شركة مسرشميدت Messerschmidt .

والجدير بالذكر أن إدارة متابعة الخدمات الدولية فى أورسلين Arolsen تحتفظ بأصول الوثائق الخاصة بأجور السجناء، ومن المفترض أن أجر العامل اليومى الذى تقاضاه من المعسكر كان ضيئلاً للغاية ولا يزيد على ٥٠ بفينة تخصم إدارة المعسكر منها ثمن الطعام والملبس والمأوى، علمًا بأن معسكر ماثاوزن كان يصدر يوميًا تقريرًا عن نشاطه، ونورد فيما يلى عينة لمثل هذه التقارير اليومية .

مذكرات عن النشاط والأحداث الهامة في معسكر ماثاوزن

اليوم :

١٩٤١/١٠/١ : مطلوب توفير الغذاء لـ ١٠١٨ من العاملين فى وحدة البوليس الخاصة و ١١١٣٥ سجينًا .

١٩٤١/١٠/٩ : البدء فى تخزين البطاطس من أجل شهور الشتاء، وبالنظر إلى نقص السراديب اللازمة لذلك تم تخزين ٢٥٠ شحنة عربة بضائع فى معسكر جوسن و ١٥٠ شحنة عربة بطاطس فى معسكر ماثاوزن ، ونظرًا إلى أن البطاطس لا تعيش طويلاً فقد بدأ الفساد يدب فى بعضها ، ولهذا أصدرت إدارة معسكر ماثاوزن أمرًا بإقامة بلوك خاص مشتمل على عدة بيوت داخل هذا المعسكر، وتولت المؤسسة الاقتصادية فى معسكر داكاو المعروفة اختصارًا باسم DAW بتوريد المواد الخام اللازمة للبناء .

١٩٤١/١٠/٩ : اتخذت إدارة المعسكر اجراءً مضادًا للوقاية من انتشار الحصبة والحمى الصفراء فاشترت من شركة ألو كابلر Alois Kapler فى مدينة لينز Linz ١٠٢٣ كيلو جرامًا من كلوريد الكالسيوم لاستخدمه فى تطهير المراحيض وشبكة الصرف الصحى و١٣٨ كيلو جرامًا من الدهان لطلاء المناضد والخزائن .

١٩٤١/١٠/٥ قام مفتش معسكرات الاعتقال جلوكس Glucks برفقة مدير الإدارة التابع للقيادة العليا للقوات المسلحة بزيارة معسكرى ماثاوزن وجوسن .

١٩٤١/١٠/١٦ وأيضًا تم شراء ١٠٢٥ كيلو جرامًا من الكالسيوم كلورايد من شركة كابلر لينز لاستخدامها فى أعمال التطهير. كما بلغ عدد أرانب الأنجورا فى معمل التجارب ثمانمائة أرنب .

٢٢ - ١٩٤١/١٠/٢٤ : طبقًا للاتفاقية المبرمة بين قيادة الوحدة الخاصة والقائد العام للقوات المسلحة تم إرسال سجناء الحرب السوفيت للالتحاق بالعمل فى معسكرات الاعتقال المختلفة ، وهبط فى أرض معسكرى ماثاوزن وجوسن ألفان من سجناء الحرب الروس الذين تم إيواؤهم فى ثكنات مستقلة ومنفصلة عن ثكنات بقية السجناء. وبعد مداولات مع قومندان المعسكر تم الاتفاق على إيواء عدد آخر من سجناء الحرب الروس يصل إلى ٢١ ألف سجين فى نفس معسكر ماثاوزن .

وكذلك طلبت قيادة هذا المعسكر من القيادة العامة للقوات المسلحة تزويدها بالملابس ومعدات الإيواء والمؤن الغذائية لسد النقص الذى تعانى منه .

٢٢ - ١٩٤١/١٠/٢٤ : كانت الحصص التموينية تصرف بموجب بطاقات يصدرها مكتب الأطعمة من المخزون السلعى المتوفر لدى الشركات ، وبالنظر إلى افتقار مطبخ السجن فى أرشين Archen إلى أوانى المطبخ اللازمة كانت عملية الطبخ هناك تتم على فترتين أو ورديتين ، وكان جميع سجناء الحرب الروس يلحقون بالعمل فى مواقع الإنتاج كما كان ١٢٠٠ منهم يؤدون أشغالاً شاقة .

١٩٤١/١٠/٢٥ : قامت شركة بينجبرجر Bechberger فى لينز بتزويد معسكر سجناء الحرب بألف كوب للشرب وثمانية ألف طبق صينى .

وقد يبدو من هذا التقرير أن النازيين وفروا كميات كبيرة من البطاطس لسجناء ماثاوزن ، ولكن الواقع يدل على أن جوليتر إيجروبر Gauleiter Eigrubar استولى على هذه الكميات وقام بتوزيعها على سكان لينز المدنيين .

درج النازيون على انتهاك المواثيق والقوانين الدولية الخاصة بمعاملة أسرى الحرب وخاصة أسرى الحرب الروس، فالمادة الثانية من معاهدة جينيف لعام ١٩٢٩ تنص على ضرورة حماية أرواحهم ومعاملتهم معاملة إنسانية وعدم إهانتهم واستخدام العنف معهم، كما أنها تنص على عدم اتخاذ أية إجراءات انتقامية ضدهم .

ورغم أن السلطات النازية كانت مدركة لهذا فإنه يمكن القول بأنها انتهجت سياسة إبادة أسرى الحرب الروس بعد أن قامت ألمانيا بشن الحرب على الاتحاد السوفيتي يوم ٢٢ يونية ١٩٤١ ، وبررت ألمانيا النازية أنتهاكاتها للقانون الدولى بعدم توقيع الاتحاد السوفيتي على معاهدة جينيف لعام ١٩٢٩ الخاصة بعدم التنكيل بأسرى الحرب أو إساءة معاملتهم ، في حين التزم الاتحاد السوفيتي بميثاق لاهاى لعام ١٩٠٧ وميثاق جينيف للصليب الأحمر عام ١٩٢٩ الذى ينص على ضرورة توفير الرعاية الصحية لأسرى الحرب والجرحى ، وأيضًا تنص المادة الرابعة من الفقرة الثانية من معاهدة لاهاى لعام ١٩٠٧ على عدم قتل سجناء الحرب وضرورة معاملتهم بطريقة إنسانية .

وبعد الغزو النازى للأراضى الروسية أصدر الفيلد مارشال كيتيل النازى Keitel تعليمات بالتخلص من أسرى الحرب الروس فى ٨ سبتمبر ١٩٤١، الأمر الذى حدا بالأدميرال الألمانى كاناريس Canaris إلى إرسال خطاب إليه فى ١١ سبتمبر (١٩٤١) يعترض فيه على هذه التعليمات المخالفة للأعراف والتقاليد العسكرية ، يقول كاناريس فى انتقاده لهذه التعليمات .

"رغم أن ألمانيا غير ملزمة باتباع معاهدة جينيف الخاصة بأسرى الحرب السوفيت فإن مبادئ القانون الدولى العام المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب هى السارية والواجب تطبيقها، وقد استقرت هذه المبادئ بالتدريج منذ القرن الثامن عشر بحيث لا يصبح الهدف الانتقام أو القصاص من هؤلاء الأسرى ولكن احتجازهم وتوفير الحماية لهم ومنعم من الاشتراك فى الأعمال القتالية. وجاء تطور هذا المبدأ طبقًا للرأى الذى تؤمن به جميع جيوش العالم ومفاده أن التقاليد العسكرية تحظر إصابة أو قتل العزّل، وأيضًا من مصلحة كل من الطرفين المتحاربين التأكد من أنه فى حالة أسر جنوده سوف تتوفر لهم الحماية من سوء المعاملة، وأدانت المحكمة العسكرية

الدولية التى عقدت فى نورنبرج بطريقة دامغة الانتهاكات التى ارتكبتها القوات النازية ضد أسرى الحرب العالمية الثانية إذ إنها قررت أن جميع سجناء الحرب تعرضوا لسوء المعاملة والتعذيب والقتل ومخالفة جميع القوانين الدولية الراسخة، وكذلك التجاهل الكامل لأبسط المبادئ الإنسانية.

وتم تقديم قواد الجيش الألمانى ورجال الوحدة الخاصة للمحاكمة بسبب مسئوليتهم عن قتل سجناء الحرب فى معسكرات الاعتقال، والجدير بالذكر أن السلطات النازية تعمدت إساءة معاملة أسرى الحرب القادمين من أوروبا الشرقية فى حين أنها عاملت أسرى الحرب القادمين من غرب أوروبا بطريقة أفضل، كما أنها سمحت لمنظمة الصليب الأحمر بزيارة الكثير من معسكرات اعتقالهم ، وبالنظر إلى أن الجرائم النازية اقتصرت على سجناء حرب الجبهة الشرقية فقد وصلت نسبة وفياتهم إلى نحو ١٠٠٪ .

والجدير بالذكر أن الباحثين عثروا على بعض التقارير الألمانية التى تلقى الضوء على هذه الممارسات النازية الإجرامية، وعلى قوائم بسجناء الحرب الذين تعرضوا للقتل والإبادة وفيما يلى نصوص بعض هذه التقارير :

معسكر ماثاوزن للاعتقال

ماثاوزن فى ٣٠ أبريل ١٩٤٥

معسكر الأمن

التغيرات التى طرأت على وضع السجناء يوم ١٩٤٥/٤/٢٩

عدد الوفيات السجناء ٣٨٨ سجيناً فيما يلى قائمة بهم :

سجناء قوات الأمن من الألمان	٣
سجناء قوات الأمن من البلجيكيين	٣
سجناء قوات الأمن من الفرنسيين	٢٥
سجناء قوات الأمن من اليونانيين	١٠
سجناء قوات الأمن من اليوغسلافيين	٢٥
سجناء قوات الأمن من الإيطاليين	٤٨
سجناء قوات الأمن من البولنديين	١٠
سجناء قوات الأمن من التشكيين	٣
سجناء قوات الأمن ممن لا ينتمون إلى أية دولة	٢
سجناء قوات الأمن من اللتوانيين	٢٢
سجناء قوات الأمن من المجريين	١
سجناء قوات الأمن من الرومانيين	١
ليتوانى ملتحق بالجيش الألمانى	١
إيطالى ملتحق بالجيش الألمانى	١
عمال روس مدنيون	١٠
يهود بولنديون	١٣
يهودى إيطالى	١
يهود مجريون	١٨
يهودى فرنسى	١
عاطلون ألمان من الغجر	٢

مجرمون ألمان	٢
مجرمون مجريون	٢
مجرم إيطالى	١
مجرم لا ينتمى إلى أية دولة	١
مجرم ألمانى	١
مجرم بولندى	٢
مجرم تشيكى	١
سجناء حرب	٢٨

قائمة بأعداد ٢٨٥٢ سجيناً مدونة على اليسار

يهود بولنديون	١٢١٧
يهود ألمان	٥٦
يهود مجريون	١٢٦٧
يهود تشيكيون	٥٢
يهود سلوفاك	٧٠
يهود لا ينتمون إلى أية دولة	١٢
يهود فرنسيون	٣١
يهود إيطاليون	٢٦
يهود يوغسلافيون	٤
يهود هولنديون	٢١
يهود ألمان	٣٨

يهود بلجيكيون	٢٢
يهود ليتوانيون	٢١
يهود روس	٨
يهود رومانيون	٤
يهود من لوكسمبرج	٢
يهودى تركى	١

قائمة بأعداد ٤٣ سجيناً تم تنفيذ حكم الإعدام فيهم :

سجناء قوات الأمن من الألمان	٣٣
سجناء قوات الأمن من البولنديين	٤
سجناء قوات الأمن من الكرواتيين	٤
سجناء قوات الأمن من الإنجليز	١
عامل بولندى مدنى	١
عدد سجناء الحرب الروس الذين وصلوا إلى معسكر ماثاوزن	٤٥٥٨
عدد الوفيات	٢٨

كان القطاع السياسى فى معسكر ماثاوزن منفصلاً عن بقية هذا المعسكر، وكانت القيادة العامة لوحدة البوليس الخاصة فى برلين تعين المسئولين عن هذا القطاع. وكان يتم تبليغ قومندان معسكر ماثاوزن بوصولهم ، وكانت سلطة زيريس الإدارية محدودة للغاية حيث إنه لم يكن له يد فى إدارة هذا القطاع السياسى كما لم تكن له علاقة بسجنائه ، بل كان هناك تنافس حقيقى بين قيادة المعسكر والقطاع السياسى فيه. وعلى الرغم من أن العمال السجناء فى القطاع السياسى كانوا لا يتعرضون لسوء معاملة الوحدة الخاصة لهم إلا نادراً فإن قيادة المعسكر وقيادة الوحدة الخاصة

المتناحرتين كانتا تستخدمان هؤلاء السجناء السياسيين ككباش فداء لإخفاء ما بينهما من تناحر أو تنابز. ففى إحدى المناسبات حضر سجين يدعى كليمنت Climent يعمل فى القطاع السياسى إلى أرض المعسكر مبتلاً وتتساقط منه قطرات الماء . وسأله الضابط شولتز Schulz عن سبب ابتلاله، وهدد بضربه إذا لم يخبره بما حدث، واتضح من كلامه أن حامية الوحدة الخاصة قامت بتمريغه فى الطين عندما عرفت أنه يعمل لحساب القطاع السياسى، ثم حاول كليمنت فيما بعد الاغتسال وتنظيف نفسه بالماء. وتم إحضار أفراد الوحدة الخاصة له أمام شولتز الذى وقع عليه العقاب فى الحال .

وتلخصت إحدى مهام القطاع السياسى فى تصنيف السجين وتحديد الفئة التى يندرج تحتها، وكان موظفو هذا القطاع هم الذين يقومون بتصنيفه بعد إجراء التحقيقات معه (وهى تحقيقات لا تختلف عن التحقيقات التى تجريها وحدة البوليس الخاصة والجستابو) وإخضاعه لعمليات التعذيب وكانت فرائص السجين ترتعد إذا استدعاه القطاع السياسى من عمله أو من البلوك الذى يسكنه .

وحتى عام ١٩٤١ درج النازيون على استبعاد القوميسارات الروس والمثقفين والأطباء والمحامين والمهندسين وكافة القوى المعارضة، ولهذا تعمد السجناء إنكار انتماءهم إلى الطبقة المثقفة وفضلوا الانتساب إلى أعمال اجتماعية شديدة التواضع.

وفى بعض الأحيان وردت إخباريات من مقر قيادة القطاعات السياسية فى برلين عن تورط بعض السجناء فى أعمال التجسس وأمرت بالزج بهم فى القطاع السياسى مثل الفوج الذى تم ترحيله إلى ماثاوزن والمعروف باسم "فوج الليل والضباب" وقد تمت إبادة هذا الفوج عن بكرة أبيه تقريباً ، فضلاً عن الوفيات الناجمة عن الجوع وتفشى الأمراض .

وفى أحد الأيام استدعى القطاع السياسى سجيناً إنجليزياً اسمه بيير لاشين Pierre La Chéne للمثول أمامه فاعتبره زملاؤه السجناء هالكًا لا محالة. كان منظر هذا السجين بائسًا وأشبه ما يكون بالهيكل العظمى، والغريب أنه كان رغم حالته البائسة شديد الاعتزاز بكرامته ورتبته العسكرية، فعندما نادى عليه شولز قائلاً:

"الملازم الثانى لى شين" رد هذا السجين بقوله إنه ملازم أول وليس ملازم ثان، وران الصمت فى أرجاء الغرفة. وفجأة انفجر شولز ضاحكًا - وأراد أن يتسلى على السجين الإنجليزى المعتز بكرامته ففتح درج مكتبه وأخرج منه تفاحة وأعطاها للسجين الذى ظهرت عليه أمارات الدهشة، فقد كانت المرة الأولى التى رأى فيها تفاحة منذ وقوعه فى أسر القوات النازية .

كان رئيس الجستابو فى معسكر ماثاوزن يحتفظ بسجل خاص بعنوان "الوفيات غير الطبيعية." ونورد فيما يلى عينة من الملفات والتقارير التى احتفظت بها إدارة هذا المعسكر، وهى التقارير التى أدت إلى تقديم حارس ألمانى إلى المحاكمة لأنه قتل بالرصاص سجينًا حاول الهرب .

معسكر ماثاوزن للاعتقال

ماثاوزن بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٩٧٣

رئيس قضاة محكمة وحدة البوليس الخاصة:

مرفوعة إلى قضاة الوحدة الخاصة ومحكمة البوليس - ٧ فيينا شارع الأرجنتين رقم ١٦ - قضية ضد يعقوب تاتش Tasch خاصة بالعريف تاتش العامل بوحدة البوليس الخاصة فى ماثاوزن والمولود فى ١٩١٦/٨/١٢ فى جيلو Gelu برومانيا ومهنته المدنية مزارع فى جيلو من أب اسمه جاكوب تاتش ومن أم اسمها باربارا كليمن Barbara Klemen ، وهو رب أسرة مكونة من طفلين .

التهمة الموجهة ضده : قتل سجين مجرى يهودى اسمه إدموند هيرش Edmond Hirsch .

حقائق وتوصيات : ولد السجين المجرى اليهودى إدموند هيرش فى ١٩١٣/٣/٧ فى بلدة موررور سفتز بالمجر وألقى القبض عليه فى باريس يوم ١٩٤٢/١٢/٧ ، وتم

الزج به في هذا المعسكر في ١٩٤٣/٨/٢٧ ، ويرجع السبب في اعتقاله إلى نشاطه الشيوعي في بلاد عديدة مثل رومانيا وإسبانيا ثم فرنسا. وفي نحو الساعة الثامنة وخمسة وخمسين دقيقة قام الرديف تاتش بضربه بالرصاص وهو يحاول الهرب من المعسكر حيث إنه ترك محل عمله وحاول التسلق أعلى السور ولم يتوقف عندما حاول الرديف تاتش إيقافه، الأمر الذي اضطره إلى إطلاق النار عليه.. ودلتني تحرياتي على أن الرديف تاتش تصرف طبقًا لمقتضيات وظيفته. وقد تأكد جراح المعسكر من وفاته وصدر أمر بتشريح جثته ، وهو ما حدث. وقد تم تحذير السجين باتباع كافة الوسائل لمنعه من أية محاولة للهرب ، ونرفق تقارير الجراح وشهادة وفاة (تحمل الاستمارة المعتادة التي استخدمها جراح المعسكر) ملصقة بها صورة الضحية :

شهادة وفاة :

(الاستمارة المعتادة التي تملأ بمعرفة جراح المعسكر)

تاريخ دخول المستشفى :

جراح المعسكر

معسكر ماثاوزن :

ماثاوزن في ٢٨/ ١٠/ ١٩٤٣

مرفوعة إلى الإدارة السياسية في معسكر ماثاوزن بشأن عريف يدعى إد هيرش، وهو من مواليد ١٩١٣/٣/٧ وتوفي في معسكر ماثاوزن في الساعة الثامنة وخمسة وخمسين دقيقة يوم ٢٥/١٠/١٩٤٣

سبب الوفاة : إطلاق الرصاص عليه أثناء الهرب

ويجب إحراق الجثة فورًا لأسباب صحية .

توقيع جراح المعسكر

تقرير الجراح :

جراح الوحدة الخاصة فى ماثاوزن   فى ١٩٤٣/١٠/٢٨

بخصوص : الكشف الطبى على الجثة :

قمت يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٣ نحو الساعة الثامنة وخمسة وخمسين دقيقة بفحص جثة السجين الفرنسى / المجرى اليهودى هيرش إدموند الذى يحمل رقم ٣٤١٥٤٠ فى حضرة ضابط المعسكر شولز، وتبين أنها جثة رجل متوسط الوجه والشكل صفراء اللون مثل الشمع .

وتؤكد جميع الدلائل وفاة الرجل نتيجة إصابته بعيار نارى فى يمين النخاع الشوكى محدثًا ثقبًا فى حجم قلم رصاص ٦ سنتيمترات ، وسبب هذا الطلق النارى جرحًا فى حجم عين الجمل أسفل حلمة الثدى اليسرى فى صدره بين الضلعين الخامس والسادس، ويوجد على ذراعيه جروح غير عميقة للغاية ، ولا يوجد بكل تأكيد أية دلالة على أن إطلاق العيار النارى كان من مسافة قريبة، وقد حدثت الوفاة نتيجة اختراق القلب، وليس هناك أى احتمال آخر لتفسير سبب الوفاة ، وكان من الضرورى تشريح الجثة بالكفاءة المطلوبة: توقيع جراح وحدة البوليس الخاص .

(شولز) أما قائد المعسكر زيريس فقد كتب التقرير التالى :

١٩٤٣/١٠/٢٨

فيما يتعلق بإطلاق النار على السجين اليهودى المجرى هيرش موجهًا إلى وحدة البوليس الخاصة ومحكمة البوليس رقم ٧ فى فيينا .

مرفق طيه الحقائق الخاصة بإطلاق النار على السجين اليهودى فى أثناء محاولته الهرب، فقد دلت تحريات محكمة KLM أن الرديف جاكوب تاتش تصرف فى حدود واجباته ولهذا أطلب عدم اتخاذ أى إجراء ضده .

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن الدافع وراء اقتراب سجين ماثاوزن من السور المكهرب لم يكن الهروب من هذا المعسكر بقدر ما كان الرغبة فى الانتحار أو اللوثة التى انتابت السجناء أو تعمد الحراس الدفع بهم إلى الأماكن المحظور الاقتراب منها.

وكان طبيب الوحدة الخاصة المسئول عن المستشفى يوقع على شهادات الوفاة ثم يوقع عليها رئيس القطاع السياسى ، وأحيانًا كان التوقيع على شهادة الوفاة يتم قبل أن يسلم السجين الروح، ولهذا كان سبب الوفاة الحقيقى يخالف السبب الوارد فى شهادة الوفاة .

وأيضًا نورد فيما يلى تقرير طبيب الحامية التابع لوحدة البوليس الخاصة بشأن وفاة سجين بولندى اسمه جورج دورشوسكى Georg Doruchowski وفيما يلى نص هذا التقرير :

الموضوع: تقرير قانونى عن تشريح جثة

فى يوم ١٢ مايو ١٩٤١ قمت فى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف بفحص جثة السجين البولندى رقم ٣٥٢٦ المدعو جورج دروشويسكى المزارع المولود فى ٢٤ مايو ١٨٨٩ فى زلوتنيكى Zlotniki وهى جثة ذكر انكمش بدنه وتدهورت قوته البدنية وأصبحت بشرته صفراء شاحبة ، وليس هناك شك فى ظهور جميع علامات الموت عليها، ولم أستدل من فحص الجثة على وجود أى آثار للعنف، ويقال إن سبب الوفاة يرجع إلى Sceptiaemia ، وليس لدى أى اعتراض على هذا الاستنتاج ، والرأى عندى أنه ليست هناك ثمة ضرورة لتشريح الجثة .

مع الضمان الإدارى المطلوب من طبيب حامية وحدة البوليس الخاصة فى ماثاوزن.

الملازمان (توقيعان غير واضحين)

وكانت إدارة معسكر ماثاوزن تتكون على النحو التالي: يوجد في كل بلوك قائد أو زعيم له يتضمن واجبه الحفاظ على النظام بين السجناء الذين يقوم بالإشراف عليهم، كما كان كل بلوك يضم أمينًا أو سكرتيراً يقتضي عمله القيام بحصر أعداد السجناء الخاضعين لإشرافه وما يطرأ على هذه الأعداد من تغيرات، ويتعين عليه أن يرفع يوميًا بيانًا بها إلى أمين المعسكر الذى اقتضى عمله توزيع سجناء البلوكات المختلفة على الأعمال المختلفة ، فهو يصدر أمراً إلى أمين كل بلوك بتزويده بفريق عمل يتكون من عشرة سجناء لتركيب المواسير، وأيضًا درجت إدارة المعسكر على تعيين كابو مهمته الإشراف على مجموعات العمل الصغيرة التى تقل عن عشرة سجناء. في حين يضطلع رئيس العمال بالإشراف على المجموعات الأكبر عدداً ، ولهذا كان في مصلحة السجين أن يحظى برضاء زعيم البلوك أو الكابو عليه، وكان زعماء البلوكات يستغلون وظائفهم وسطوتهم على السجناء فيقيمون علاقات جنسية شاذة مع بعض شبابهم .

ويمكن القول إن معسكر ماثاوزن أصبح في حجم مدينة كبيرة وكان سكرتير المعسكر يحتفظ ببطاقات تحمل أسماء جميع سجناء المعسكر، كما كان مستوصف هذا المعسكر يحتفظ بقوائم تحمل أسماء جميع سجناء المعسكر، كما كان هذا المعسكر يحتفظ بقوائم تحمل أسماء جميع زواره من المرضى فضلاً عن اضطلاع بعض المسئولين بتسجيل عدد العمال السجناء وتحركاتهم وكذلك الاحتفاظ بسجلات الأحياء والأموات إلى جانب وجود مكتب يقدم الخدمة البريدية لنزلاء المعسكر .

وقد ظلت كميات الطعام المصروفة للسجناء معقولة حتى منتصف عام ١٩٤٤ ، غير أن رجال الوحدة الخاصة والكابوهات كانوا يستولون على البيض ولحم الخنزير والجبن، ولكن الجدير بالذكر أن الطعام المصروف إلى معسكر ماثاوزن كان بوجه عام أكثر سوءًا من الطعام المخصص لكثير من معسكرات الاعتقال الأخرى، وفي الصباح كانت إدارة ماثاوزن تقدم إلى السجناء ربع لتر من الشاى الخالى من السكر في حين كان الغذاء يتكون من نحو ٣/٤ لتر من الشوربة المنزوعة الدسم المصنوعة من الكرنب المر أو البنجر ، ومن آن إلى آخر كانوا يقدمون إليهم قطعة صغيرة من البطاطس ويصرفون

لهم فيما ندر قطعة صغيرة للغاية من لحم الحصان، وأحيانًا أخرى كانوا يصرفون للسجين ملء مغرفة من المربى دون خبز أو ملء مغرفة من المستطردة فقط .

وظل الخبز الأسود يوزع على سجناء ماثاوزن آتيًا من المستودع العسكرى المقام فى مدينة لينز حتى أكتوبر ١٩٤٣ ، غير أن هذا المتجر بعد هذا التاريخ لم يعد قادرًا على تلبية احتياجات المعسكر، الأمر الذى اضطر المعسكر إلى الاتفاق مع شركة توريد الخبز فى ستير Steyr ، وفى مارس وأبريل ١٩٤٥ تقلصت جراية الخبز حتى انخفضت إلى ١٥٠ جرامًا للشخص الواحد، وقد بلغ سوء هذا الخبز درجة جعلته يتفتت فى أيدى السجناء مما حدا بأحدهم إلى تشبيهه ببودرة السباخ .

الوصول إلى أرض معسكر ماثاوزن

عندما وصل السجناء إلى أرض محطة السكة الحديد فى قرية ماثاوزن استقبلهم أطفال القرية بقذف الحجارة عليهم، وما إن غادروا القطار حتى قيل لهم كنوع من التهديد والمعايرة : "سوف تموتون فى مدخنة توتنبرج" Totenberg (المقامة على ما يعرف بتل الموت) ، وكان هذا الاستقبال لا يتغير سواء جاء السجناء الوافدون من أحد السجون المحلية أو من سجن نازى بعيد أو ضمن فوج حاشد مرحل من معسكر اعتقال آخر ، أو من جبهة القتال الروسية، وابتداء من عام ١٩٤٢ جاءت إلى المعسكر بعض الشخصيات المرموقة على متن الشاحنات وتم اقتيادهم إلى مبنى الزنازين لتسجيل اسمائهم والاستحمام وحلق شعرهم كما جرت العادة .

وما إن هبط السجناء على رصيف المحطة حتى أمرهم الحراس تحت وطأة الضرب بالهراوات بالاصطفاف فى مجموعات يتكون كل منها من خمسة أفراد ليبدأوا السير مسافة ميلين ونصف فى حين كانت الكلاب البوليسية المتوحشة تنبح نباحًا مسعورًا عليهم، غير أن الطابور ما لبث أن فقد انتظامه وسار السجناء الضعفاء فى ذيله وهم يجرون أرجلهم جرًا .

وعندما اقترب السجناء من بوابات معسكر ماثاوزن الخشبية الهائلة انقبضت قلوبهم وشعروا بالشر المستطير فى انتظارهم، وبمجرد أن دلفوا إلى الداخل وجدوا أنفسهم فى فناء الجراج، وعند وصول السجناء إلى بوابة المعسكر عاد النظام إلى الطابور كما عاد إليه تشكيله الأصلى المكون من خمسة أفراد، ولكن تدافع السجناء فى مؤخرة الطابور فى أثناء الدخول جعل مقدمة هذا الطابور تعود إلى سابق فوضاه.

وتكدس سجناء ماثاوزن فى فناء الجراج الذى ربطته بالمعسكر الرئيسى سلالم واسعة من الجرانيت ، وهناك خلعوا ملابسهم يحيط بهم الحراس من كل جانب – وهم يصوبون نحوهم فوهات البنادق، وكان النازيون يسوقون هؤلاء السجناء بالسياط والهراوات على هذا الدرج المفضى إلى ميدان المعسكر الرئيسى حيث يصطف طابور نداء السجناء، وفى فترة الليل كانت أضواء الكشافات الساطعة تغطى أرجاء المعسكر، وما إن هبط السجناء أرض الميدان حتى وجدوا أنفهسم أمام مبنى كبير من الحجارة على اليمين يبعد نحو خمسة عشر قدمًا عما كان يعرف بحائط المبكى الذى شاهد مقتل أعداد غفيرة منهم، وحيث انتظر السجناء الجدد لمدة ساعات فى انتظار توزيعهم. وكان الضعاف منهم ممن لا تتحمل أجسامهم العذاب والألم يصرخون ويولولون وهو السبب الذى أدى إلى تسمية هذا الحائط بحائط المبكى .

كانت الحمامات وغرف الغسيل تقع فى أسفل هذا البناء وتتصل ببعض السلالم الضيقة المظلمة ، وكانت دشات هذه الحمامات تنزل إما ماءً يغلى أو ماءً باردًا كالثلج. والجدير بالذكر أن النازيين فى ماثاوزن لم يستكملوا وحدة الدشات إلا فى نهاية عام ١٩٤٢ ، وهى شىء يختلف عن مكان آخر فى ماثاوزن يحمل نفس الاسم اشتهر بأن الداخل إليه لا يخرج منه حيًا أبدًا .

وقام حلاق ماثاوزن بإزالة شعر السجناء بطريقة فجة وغير صحية فهو يصيبهم بجروح فيداوونها ببعض السوائل الكيماوية ، وفى حالة تأخر وصول فوج السجناء فى أثناء الليل اضطر السجناء الذين يستحمون تحت الدش البقاء فى أماكنهم حتى صباح اليوم التالى .

وبعد الاغتسال والحلاقة انتقل السجناء إلى مخازن الملابس الموجودة فى العادة فى البلوك رقم ٢ للوقوف فى طابور لاستلام ملابس المعسكر، وفى بداية الأمر كان معسكر ماثاوزن يصرف للسجناء الوافدين اليونيفورم المعتاد وهو عبارة عن بيجامة مقلمة أو مخططة، ولكن مع قدوم أعداد كبيرة من السجناء عجزت إدارة المعسكر عن توفير هذا اليونيفورم الرسمى لجميع النزلاء فأعطوهم ما وجدوه متوفراً فى المخازن دون أى اعتبار إلى مقاس السجين، وأيضاً قامت إدارة المعسكر بتوزيع أحذية مصنوعة من الخشب للسجناء من شأنها أن تدمى أقدام من يلبسونها .

وبعد استلام السجين ملابسه يسير بقيادة الحراس إلى القطاع السياسى للتحقيق معه ، وبعد تدوين أوصافه يتسلم شارة عليها رقمه، وفى معظم الأحيان كان الحارس يعاير السجين بقوله : "مثل هذه الملابس كانت تنتمى إلى يهودى انتحر بإلقاء جسمه على الأسلاك المكهربة ، ونحن ننصحك أن تحنو حذوه " وأحياناً كان المسئولون يرتكبون بعض الأخطاء فيعطون نفس الرقم إلى سجينين مختلفين . ولولا أن بعض السجناء العاملين فى القطاع السياسى خاطروا بحياتهم ونسخوا بعض الوثائق وأخفوها لما استطاع الباحثون فيما بعد تسجيل تاريخ معسكر ماثاوزن .

تم إيواء السجناء الجدد فى بلوكات الحجر الصحى الخالية من التدفئة وأسِرّة النوم وتكديسهم وحشرهم فى هذه البلوكات مثلما يحشر الساردين فى العلب. ونام السجناء المرضى على الأرضية التى تنشع بالرطوبة إلى جوار السجناء الأصحاء. وكانت الأرض الواقعة بين بلوكى الحجر الصحى رقم ١٩ ورقم ٢٠ شديد الوعورة ومليئة بالأحجار المدببة الأمر الذى آلم السجناء الواقفين عليها. وكان الطعام يصل إلى بلوكات الحجر الصحى بشكل متقطع للغاية. ولم يستطع الضعفاء من السجناء تحمل الجوع ففارق بعضهم الحياة قبل توزيعهم على البلوكات الخاصة بهم. وكان كل أربعة سجناء ينامون على سرير واحد، كما كان زعيم البلوك والكابوهات يشغلون الجزء الرئيسى فى البلوك، وتعين على السجناء اختراقه للوصول إلى الأسِرّة المخصصة لنومهم ، وكانت المراحيض القليلة فى هذا المعسكر دون أبواب كما كان السجناء الذين

يريدون قضاء حاجتهم يصطفون فى طابور أمام السجين الذى يقضى حاجته انتظاراً لخروجه، وسبب هذا مشاكل للسجناء المصابين بالاسهال فعملوها على أنفسهم .

وكانت البلوكات مزودة بالكهرباء وبشيء من التدفئة حيث كان وسط كل بلوك موقد لاحتراق الخشب أو الفحم تحيط به مساكن الكابوهات واستغل الكابوهات وأصدقاؤهم هذه المواقد فى طبخ وجباتهم الإضافية .

التجارب الطبية والقتل الرحيم فى معسكر ماثاوزن

أمن هتلر بالتعقيم كوسيلة للحفاظ على نقاوة الدم الآرى، الأمر الذى جعله يسعى إلى تعقيم الغجر والبولنديين واليهود، واتجه النظام النازى إلى إخصاء السجناء الذين سبق إصابتهم بمرض الدرن رغم شفائهم منه .

وفى عام ١٩٤٢ عقدت الولايات المتحدة مؤتمراً طبيًا قال فيه أحد الأطباء الأمريكان إنه يرى ضرورة تعقيم كل الشعب الألمانى بعد انتهاء الحرب و هو رأى واضح فى جموحه وشدة تطرفه دعا الأطباء الألمان بوحدة البوليس الخاص إلى الإسراع فى عقد الندوات فى أورانينبرج Oranienburg لمناقشة تداعيات هذا الرأى ، وخوفًا من التهديد الذى يمثله هذا الرأى ، بادر النازيون بإنتاج كميات هائلة من الأقراص والسوائل الهرمونية لحقن الذين سبق تطعيمهم ، كان كثيرون منهم مسجونين فى معسكر ماثاوزن، وتم وضعهم تحت المراقبة لمعرفة إذا كان هذا العلاج بالهرمونات سوف يعيدهم إلى حالتهم الطبيعية أم لا وبطبيعة الحال لم يكن هناك ثمة أمل فى شفاء السجناء الذين تم إخصاؤهم ، ولكن وحدة البوليس الخاصة شجعت الذين تم تطعيمهم إلى ارتياد ، بيوت الدعارة لمعرفة شفائهم من عدمه، وبوجه عام كان ارتياد بيوت الدعارة قاصراً على السجناء الألمان وأصحاب الدخول المرتفعة ، وتعين عليهم التقدم سلفًا إلى كاتب البلوك بطلبات لزيارة الماخور وبعد انتهاء السجناء من أعمالهم – أثناء اصطفافهم فى الطابور ، سمعوا النداء التالى : "يخرج من الطابور كل من تقدم بطلبه

لزيارة الماخور ، ولكن جميع هذه الزيارات توقفت بصفة مؤقتة عندما أُجريت تجارب الهرمونات على السجناء ."

ولم تظهر العاهرات أى تحمس لإجراء مثل هذه التجارب عليهن وخاصة لأن زبائنهن السابقين من الكابوهات ورجال الوحدة الخاصة كانوا يقدمون بعض الهدايا التى يشترونها من سوق المعسكر السوداء فى حين أن السجناء الذين يجرى عليهم الحقن بالهرمونات كانوا خالى الوفاض ولا يقدمون إليهن أى هدايا . وقد وجد رجال الوحدة الخاصة تسلية عظيمة فى مراقبة ارتباك هؤلاء البوساء وهم يضاجعون العاهرات على مرآهم ومرأى الأطباء .

وفى نهاية الأمر توقف إجراء التجارب على السجناء بصفة نهائية كما تم إعادة من بقى منهم على قيد الحياة للعمل فى المحاجر ، ورغم ذلك فقد استمرت كميات أقراص الهرمونات تصل إلى المعسكر بعض الوقت حتى بعد توقف إجراء التجارب ، ومع ذلك فقد استطاع طبيب الوحدة الخاصة الدكتور ريختر Richter أن يتربح من بيع أقراص الهرمون إلى المجرمين من السجناء الذين توهموا أن هذه الأقراص سوف تزيد من استمتاعهم باللذة الجنسية ، وقد يكون هذا صحيحًا فى البداية، غير أن هذه الأقراص ما لبث ثبوت ضررها تاركة وراءها بعض الآثار الجانبية .

علمًا بأن النازيين اتخذوا من الماخور مركزًا للتجسس ومعرفة أخبار السجناء والمقاومة ضد النازية، وكثيرًا ما كانت الصراعات تنشب بين السجناء اللصوص والمجرمين حول مومس جميلة ، وكانت المومسات لا يظهرن فى أرض المعسكر إلا نادرًا وكن يمارسن عملهن داخل الماخور الواقع خلف البلوك رقم ١ .

وكانت أنواع كثيرة من التجارب الطبية تجرى على سجناء ماثاوزن ومعسكراته الفرعية وخاصة معسكر جوسن Gusen تحت إشراف أطباء المعسكر الذين حضروا عمليات إعدام السجناء وضربهم بالرصاص ، وكان طاقم ماثاوزن الطبى يشمل الأطباء الآتية أسماؤهم الدكتور كريبسباش Krebsbach المعروف بلقب خبير الحقن والدكتور ريختر والدكتور رامزور Ramsauer والدكتور جروس Gross والدكتور والتر Wolter

(الذى كان يجرى التجارب على القساوسة والروم الكاثوليك والبولنديين فى فترة عمله فى معسكر داكاو) ، وكان من بين هذه التجارب استخدام الأمصال الجديدة والتغذية بالإكراه ، فضلاً عن إجراء التجارب على نحو تعسفى على السجناء المرضى والمصابين والأصحاء على حد سواء .

وقد اختار الدكتور كريسباخ اثنين من اليهود الهولنديين لحقنهم بحقن خاصة ليستخدم جمجمتى رأسيهما كمثقالين يضعهما على الأوراق ، وأيضًا قام طبيب آخر يوميًا بإجراء تجارب لاقتطاع بعض أجزاء من أدمغة وبطون ومرارة ومصارين السجناء. وكانت هذه الأجزاء المقطوعة تحفظ على الرفوف المثبتة حول جدران حجرة التشريح التى يربطها بالمحرقة ممر صغير للغاية وجدران هذه الغرفة وأرضيتها مصنوعة من الحجارة ، كما كانت النافذة الوحيدة فيها صغيرة ومرتفعة ، وأيضًا كانت منضدة التشريح المنحدرة مبنية من الحجارة ، وكانت هذه المنضدة تستخدم فى استخراج حشو الأسنان الذهب من أفواه الموتى. كان الأطباء ينتزعون جلد السجناء الموشوم لإرساله إلى معمل جروسن رقم ١ لصنع الحقائب وأغطية الأباجورات وجلد الكتب والقفازات منه، غير أن بعض الباحثين يتشككون فى صحة هذه الممارسات البشعة، وكان هذا يثير اهتمام الدكتور ريختر والدكتور سيدلر **Seidler** قومندان معسكر جوسن الفرعى وشميلويسكى **Chmielewski** كبير الكيميائيين فى معسكر جوسن .

وفى عام ١٩٤٢ قامت إدارة معسكر ماثاوزن بعزل خمسة عشر سجينًا وملأوا أجسامهم بالقمل ثم وضعوهم تحت المراقبة ، وبعد أن عاث القمل فى أجسادهم إيلامًا ونشر التلوث والعدوى المطلوبة قام الأطباء بتجريب بعض المراهم والمساحيق لمعرفة مدى قدرتها على علاج الالتهابات والتقيحات .

وفى الفترة من شهر ديسمبر ١٩٤٣ حتى نهاية شهر يولية ١٩٤٤ أُجريت ثلاثة تجارب مختلفة خاصة بالنظام الغذائى على خليط من السجناء الألمان والبولنديين والتشيكيين واليوغسلافيين والبلجيكيين والفرنسيين والروس والطليان والإسبان، وفى خلال هذه التجارب سحبوا من هؤلاء السجناء كميات من الدم تتراوح بين اثنين

وعشرين سنتيمتراً مكعبًا لمعرفة أثر التغذية في مكونات الدم. والجدير بالذكر أن النازيين أرغموا السجناء من أصحاب الدم الجيد على التبرع بدمهم لصالح بنك الدم التابع لوحدة البوليس الخاصة، والغريب هنا أن النازيين لم يخفوا كعادتهم نسبة الوفيات العالية الناجمة عن هذه التجارب، وفيما يلى نتائج هذه التجارب الغذائية .

– النظام الغذائى رقم ١ المكون من الفاكهة . وفى هذه التجربة تم إخضاع ١٥٠ سجينًا وسجينة لهذا النظام مات منهم ٧٦ نتيجة التجربة وتكون غذاؤهم من الفاكهة والشوربة والخبز والمارجارين .

– النظام الغذائى الثانى المكون من الخميرة ، وتم إخضاع ١١٠ سجناء منهم للتجربة مات منهم ثلاثة وثلاثون .

– النظام الغذائى الثالث ويشتمل على مائة وعشرة سجناء توفى منهم وأربعون . وتكون غذاؤهم من الخبز والمارجارين والسجق .

وقد انتهى الأمر بإلغاء التجارب الخاصة بالنظم الغذائية ووضع ملفاتها على الرف.

قام أطباء الوحدة الخاصة بزيارة المستوصف بهدف إبادة كثير من السجناء لتخفيض تكدسهم عن طريق حقن المرضى والضعفاء منهم بعدة سوائل وعلى رأسها البنزين ليصل مباشرة إلى القلب أو يجرى فى العروق، وكان أطباء الوحدة الخاصة يراقبون أثر هذه الحقن على السجناء، فهم مثلاً يلاحظون اختلاف أثر هذه الحقن فى الجنسيات المختلفة ، كما يراقبون مدى فاعلية حقن كلورايد المجنزيوم **Chloride Magnesium** فى القضاء الفورى على الضحية كما يطرحون هذا التساؤل : هل حقنة الجازولين أكثر قدرة من حقنة البنزين على تدمير المخ، وأيضاً تسببت حقنة سيانيد البوتاسيوم وحمض السيانيك فى وفاة السجناء السريعة. وكانت تقلصات السجين تسبق وفاته أما حقنة الأفورمورفين **aphormorphine** فكانت تجعل الضحية تتقيأ دون أن تقتله على الفور، بل كان من الضرورى حقن الضحية عدة مرات للقضاء عليها ، وكذلك كانت هذه التجارب تجرى فى المستوصف التابع لمعسكر ماثاوزن الرئيسى .

وكانت هناك فى المحاجر عربة إسعاف لنقل السجناء المرضى والمصابين فى أثناء العمل، غير أن حراس الوحدة الخاصة كانوا يتجاهلون إصاباتهم ويرون فى شكواهم وأناتهم محاولة للتزويغ والتهرب من العمل ، واقتصر العلاج الذى قدمته سيارة الإسعاف للسجين المصاب على إعطائه قرص إسبرين فى حالة شكواه من الألم فوق الخصر أو مطهرًا إذا كان يشكو من الألم تحت الخصر ، أما إذا أصيب السجين بجروح فيقوم رجال الإسعاف بتضميده بضمادات مصنوعة من الورق .

وبعد عودة السجين من عمله إلى المعسكر كان مسموحًا له أن يطلب من زعيم البلوك التبليغ عن مرضه ، وكان كاتب البلوك لا يلبى طلب المريض ، بل يطلب منه الحضور فى اليوم الثانى ، وبسبب هذا التسويف والمماطلة فى علاج السجناء المرضى انهار كثيرون منهم فى أثناء أداء أعمالهم وضرب الحراس المبرح لهم لتحفيزهم على العمل بهمة ونشاط، ومات منهم من كان يحتاج إلى إجراء عملية جراحية لإنقاذ حياته ... مات قبل أن يتمكن من الحصول من قيادة المعسكر على تصريح لإجراء العملية الجراحية المطلوبة ، وكان السجين العاقل يمتنع عن زيارة المستوصف قدر الإمكان حتى لا يصبح ضحية الأختيار العشوائى لإجراء التجارب الطبية عليه أو ضحية انتقال العدوى الخطيرة إليه. التى قد تكون أكثر فتكًا به من المرض الذى يشكو منه . وكانت الجروح الناشئة عن الإصابة بمرض الفليجمون Phlegmon أى الخراريج أو مرض التهاب الجلد المعروف بالجمرة erysipelas يترك ثقوبًا غائرة فى أرجل المرضى . وكان المصابون ينقلون عدوى الدرن إلى غيرهم من المترددين على المستوصف ، ومما زاد الطين بلة أن أصحاب العلل المختلفة كانوا ينامون كل أربعة منهم فى فراش واحد . فالمريض بالدوزنتاريا ينام على نفس السرير الذى يحتضر عليه المريض المصاب بالالتهاب الرئوى، وكان الكابوهات يضيقون ذرعًا بالمريض الذى يعلو صوت أنينه فينهالون عليه ضربًا، وإذا كان الضعف يمنع المريض من الذهاب إلى المرحاض صوبوا عليه الخراطيم وأغرقوه بالماء البارد .

ويجدر بالذكر أن بعض العاملين فى المستوصفات كانوا من عتاة المجرمين الألمان الذين لا تعرف قلوبهم الشفقة أو الرحمة، فبعضهم لم يتورع عن قتل المرضى للاستيلاء على حصصهم من الطعام، بلغت قسوة أحد المرضين الألمان حداً جعله يستعيض عن تخدير أحد مرضاه بالبنج بضربه بكتلة خشبية على أم رأسه. ومن سوء حظ بعض المرضى أنهم توجهوا إلى الدكتور كريبسباش للكشف عليهم وعلاجهم فقام بقتلهم على الفور بحقن قلوبهم بمادة قاتلة .

ويعتبر طبيب الوحدة الخاصة هـ . فيتر H. Vetter – الطبيب السابق العامل بالإدارة التجريبية فى شركة فاربن Farben فى لودفيجشافن Ludwigshafen – أحد الذين خلت قلوبهم من الرحمة فهو يتعامل مع السجناء كحقول تجارب ويوزع وقته بين معسكرى ماثاوزن وجوسن ، غير أن الوقت الذى قضاه فى المعسكر الثانى يزيد بكثير عن الوقت الذى قضاه فى المعسكر الأول، ومن سخرية الأقدار أن أخر طبيب فى معسكر ماثاوزن وفى معسكر لوبيل باس Loibl-Pass التابع له – واسمه الدكتور سيجبرت راموور Sigbert Ramsuer أدمن تعاطى المخدرات، وكثيراً ما اشترك فيتر فى إجراء التجارب، وقد دفعته وحشيته فى شتاء عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ إلى قضاء ليلة بأكملها فى قتل ما يقرب من ٢٥٠ سجيناً روسياً بحقن البنزين، ومن الغريب أن يتمكن هذا الملتاث من العمل فى معسكر ماثاوزن رغم أنه كان فى أحد الأيام نزيلاً فى مستشفى جيسين Giessen للأمراض العقلية .

وكان الصيدلى واستسكى Wasitsky العامل فى معسكر ماثاوزن شديد الإعجاب بالدكتور كريبسباش ، واقترح هذا الصيدلى مواد كيماوية مختلفة لحقن السجناء بهدف قتلهم، وكان هذان الصيدلى والطبيب أعرف الناس بكل العقاقير والمنتجات الدوائية التى تصل إلى معسكر ماثاوزن ، وكانت كمياتها كافية لمداواة الأعداد المعقولة من المرضى، ولكن أعداد المرضى فى معسكر ماثاوزن لم تكن أبداً فى حدود المعقول ، فضلاً عن أن أطباء هذا المعسكر وصيادلته كانوا يحتفظون بجزء من هذه العقاقير لأنفسهم لبيعها فى السوق السوداء ، وقد درجت هيئة التمريض فى معسكر ماثاوزن

على تصفية المثقفين من السجناء في تكتم وسرية ، وقام النازيون بالإجهاز على الكثيرين منهم فى الفترة الباكرة من اعتقالهم، ولم ير سجناء ماثاوزن تحسنًا فى المعاملة إلا بعد أن تولى الأطباء السجناء رعاية زملائهم وبنى جلدتهم ، وكان فى طليعة هؤلاء الأطباء السجناء الدكتور باجن Pagen فى البلوك رقم ٢٠ الذى امتدت فترة عمله بالمعسكر من أوائل ١٩٤٢ حتى مايو من نفس العام، وفي أكتوبر من هذا العام سمحت إدارة المعسكر لطبيب سجين اسمه البروفيسور بود لاكا Pod laka من برون Brunn الذى كان يشغل مجرد وظيفة ممرض أن يتولى علاج السجناء ، واستطاع هؤلاء الأطباء السجناء تخفيف الويلات عن بنى جلدتهم بتوفير ما يحتاجون إليه من دواء ، الأمر الذى ساعد على إنقاذ حياة بعض السجناء... والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن السجين الطبيب الدكتور تونى جروسنسكى Toni Goscinski العامل فى معسكر جوسن استطاع برعايته الطبية إنقاذ حياة الجاسوس البريطانى جريجوار لى شين Gregoire Le chene .

كان النازيون لا يسمحون للسجين المريض بالبقاء فى المستوصف أكثر من ثلاثة أيام يغادره بعدها مهما ساءتَ حالته أو تدهورت صحته ليواجه مصيره المحتوم فى مصحة مزعومة هى فى واقع الأمر غرفة غاز فى قلعة هارتايم Hartheim أو معسكر ماثاوزن الذى رفضت هيئته الطبية دخول اليهود إلى المستوصف ، وكان السجين المريض يتلقى جراية من الطعام تقل عن جراية السجين العامل باعتباره شخصًا غير منتج، علمًا بأن العامل اليهودى المنتج كان يتسلم جراية أقل من العامل غير اليهودى . وقال شاهد فى هذا الشأن: "كانت جرايات ألف وستمائة يهودى تكفى لإطعام ستة آلاف وخمسمائة سجين مريض، وبمعنى آخر كانت جراية المريض الواحد تصل إلى ٢٠/١ من الرغيف ونصف كوب من الشوربة المنزوعة الدسم ، واستطرد هذا الشاهد قائلاً إن هذه الجراية انخفضت فيما بعد لدرجة أنها لم تكن كافية مطلقًا لسد الرمق .

وفى عام ١٩٤٢ كانت إدارة المعسكر تتبع الأسلوب التالى فى إبادة مرضى الدرن المقيمين فى بلوك الحجر الصحى رقم ١٩ . كان الكابوهات يطلبون منهم الخروج من المعسكر إلى الحقول المجاورة لجمع فاكهة الفراولة فى سبت صغير ، وكان الحراس فى

انتظارهم خارج المعسكر لإطلاق الرصاص عليهم، وكانت هذه الأحداث تسجل على أنها قتل فى أثناء محاولة الهرب .

وفى نهاية المطاف تم نقل الدكتور كريسباخ إلى ريجا Riga فى منطقة كايزروالد Kaiserwald حيث قام بقتل آلاف اليهود بطرقه الخاصة ، وهناك قابل سوور Sauer قومندان ماثاوزن الأصلى الذى تم نقله أيضًا إلى ريجا، وبعد الحرب حوكم هذان الرجلان وتم تنفيذ حكم الإعدام فيهما بسبب ما ارتكباه من جرائم .

وفى صيف عام ١٩٤٣ حضر إلى ماثاوزن طبيب آخر تابع لوحدة البوليس الخاصة هو ريتشارد إنتريس Richard Entress الذى أعمل فى السجناء تقتيلاً على نطاق واسع تمامًا مثلما كان يفعل فى معسكر أوشفيتز. وفى صيف عام ١٩٤٤ سافر هذا الرجل إلى معسكر جروس روزن ثم غادره للذهاب إلى جبهة القتال .

ورغم وجود جهاز أشعة إكس حديث ومتطور فى معسكر ماثاوزن قادر على اكتشاف مرض السل فى باكورة مراحله فإنه لم يستخدم من أجل العلاج قط لأن النازيين كانوا يقتلون مرضى السل دون ضجة أو عجيج ، وأيضًا كانت أجهزة علاج الأسنان حديثة ومتطورة للغاية ، ولكن أطباء الأسنان لم يستخدموها قط، وكانت عيادة جراحة الأسنان تستقبل المرضى مرتين فى الأسبوع، ولكن كان لزامًا على مريض الأسنان الحصول على تصريح بزيارتها، وفى حالة الطوارئ كان المستوصف الذى يستقبل مرضى الأسنان يقوم بخلعها دون الكشف الدقيق عليها، وعلى أية حال كانت عيادة جراحة الأسنان مفتوحة لأفراد الوحدة الخاصة فى جميع الأوقات، ولاحظ مرضى الأسنان أن طبيب الأسنان الذى يُختار من بين السجناء أكثر عناية بمرضاه من زميله التابع لوحدة البوليس الخاصة، وكما سبق أن ذكرنا كان أطباء أسنان المعسكر يخلعون الأسنان المحشوة بالذهب من أفواه الموتى قبل حرقهم ، بل إنهم لم يتورعوا عن خلعها أحيانًا من السجناء الأحياء ، وكان هذا الذهب يصهر أحيانًا لاستخدامه فى حشو أسنان أفراد وحدة البوليس الخاصة. أما الكمية المتبقية من الذهب فكان من المفترض إرسالها إلى مركز القيادة فى برلين. وبطبيعة الحال أغرى

هذا كثيراً من المسئولين الألمان بسرقة جانب من الذهب . واشتهر روث Roth المشرف على المحرقة بسطوه على هذا الذهب ، وحتى عام ١٩٤٢ أصبح مركز علاج طب الأسنان فى معسكرات الاعتقال تحت رئاسة الدكتور جويست Jobst ويقع فى أورانينبرج Oranienburg ثم خلفه الدكتور بوك Pook وقد تم إرسال ٢٤,٥ كيلو من الذهب المنزوع من الأسنان إلى مركز القيادة المشار إليه فى الفترة من يناير ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٤، وقد انتزعت هذه الكمية الكبيرة من أسنان آلاف السجناء .

غير أن معسكر ماثاوزن كان محظوظًا فى ضآلة نسبة سجنائه المصابين بالتيفوس التى لم تزد على ١,٥٪ فى حين بلغت نسبة الإصابة بهذا المرض فى معسكر برجن بلسن ٨٦,٦٪ ، أما نسبة إصابات التيفوس فى أوشفتز فكانت وسطًا بين هاتين النسبتين حيث إنها لم تبلغ أكثر من ٢٧,٥٪ . ويعزو الباحثون ضآلة نسبة الوفيات بمرض التيفوس فى معسكر ماثاوزن إلى مبادرة النازيين بقتل مرضاه بمجرد اكتشاف إصابتهم بالتيفوس .

وكانت أحوال البلوك رقم ٧ الذى آوى السجناء الضعفاء بالغة السوء ، وكان هذا البلوك أصلاً مخصصًا لإيواء مائتى سجين ولكن إدارة المعسكر حشرت فيه نحو أربعمائة أو خمسمائة سجين ينتمون إلى أربع أو خمس جنسيات مختلفة. وكانت فى هذا البلوك أسرةٌ ترتفع إلى ثلاثة أدوار ، وتسبب انتشار المرض الجلدى المعروف بالأوديما Oedema بين سجناء ماثاوزن فى انتفاخ أرجلهم وأقدامهم كالبالون كما انتشرت الرائحة النتنة فى أرجاء المستوصف نتيجة تقيح الجروح والغرغرينة والبراز المنتشر فى كل مكان نتيجة إصابة السجناء بالدوزنتاريا والإسهال ، فضلاً عن رائحة العفن المنبعثة من أجساد مرضى الدرن المتحللة .

وفى ١٤ يولية ١٩٣٣ أمر هتلر بسن قانون يمنع إصابة الأجيال القادمة بالأمراض الوراثية بهدف القضاء على البلهاء والمخبولين والمعاقين ذهنيًا ، وتضمن هذا القانون ثلاثة تصنيفات رئيسة هى :

(١) القتل الرحيم للمرضى الميئوس من شفائهم .

(٢) تصفية العناصر العرقية والمرضى غير المرغوب فيهم .

(٣) إجراء التجارب تمهيداً لتطبيق مبدأ التعقيم العام .

وأدرك هتلر أن هذه القوانين سوف تلقى فى وقت السلم معارضة شديدة وصريحة من الكنيسة ومن جهات ومؤسسات قوية ، ولهذا نراه يبلغ الدكتور واجنر أنه سوف يبدأ فى تنفيذ برنامج القتل الرحيم عندما تندلع الحرب ويخفت صوت المعارضة .

وقبل اندلاع الحرب الثانية قامت المستشارية الألمانية فى برلين فى يوليو ١٩٣٩ بتبليغ أساتذة الجامعات وعلماء التحليل النفسى وغيرهم من الخبراء بنصوص القانون الجديد ، وتولى فيكتور براك Viktor Brack رئيس وحدات البوليس الخاصة تصفية كل المعتوهين المتاثين فى ألمانيا تنفيذاً لبرنامج القتل الرحيم ، وكذلك أخبر هتلر رئيس المستشارية الألمانية فيليب بوهلر Phillip Bochler إنه ينوى الآن إيجاد حل حاسم لمشكلة القتل الرحيم. وفى نهاية أكتوبر ١٩٣٦ وقع هتلر بهذا الشأن مرسوماً بأثر رجعى ابتداء من أول سبتمبر ، وأقيمت لهذا الغرض مؤسسات رسمية للقتل الرحيم فى كل من هادمار Hadmar فى هيس Hesse وفى هارتيم Hartheim بالقرب من لينز Linz وجرافينيك Grafeneck فى روتبمرج Wurttemburg وبراندنبرج Brandenburg على الهافل Havel وسونتين Sonnestien بالقرب من برنا Pirna .

وسوف نتناول هنا مركز القتل الرحيم فى هارتايم لأنه يقع فى محيط معسكر ماثاوزن، ورغم أن قلعة هارتايم لم تكن يوماً ما معسكراً فرعياً تابعاً لماثاوزن وتحت إدارته فإنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتحركات السجناء بين هذين المعسكرين ، إلى جانب ارتباط ماثاوزن بغرف الغاز الموجودة فى قلعة هارتايم .

وتشكلت لجنة من المحللين النفسيين لتجوب المؤسسات والمصحات لاختيار المرضى الذين ينطبق عليهم برنامج القتل الرحيم دون استشارة عائلاتهم أو أخذ رأيهم ، وتراوحت أعمار البلهاء الخاضعين لهذا البرنامج من سن الثالثة حتى المتقدمين فى

العمر، وكان يسبق الإجهاز عليهم ملء استمارة استبيانات طويلة حول جنسية الضحية إذا كانت ألمانية أو يهودية أو كانت يهودية مختلطة أو من أصل زنجي. أما الضحايا الخاضعون للمزيد من التحقيقات والتحريات فكانت الشاحنات تقلهم في مجموعات تضم كل مجموعة منها نحو سبعين شخصًا إلى مؤسسات القتل الرحيم ، وكانوا يصلون إليها في الصباح ليلقوا حتفهم مع حلول الظلام .. ونورد فيما يلي نموذجًا للخطاب الذي درجت مؤسسة القتل الرحيم في هارتهارين إرساله إلى أهل الضحية :

الدار القومية للنقاهة في جرافينيك Grafeneck

في ٦ أغسطس ١٩٤٠

سيدتي العزيزة

نأسف خالص الأسف لتبليغك بأن السيدة ابنتك التي تم نقلها إلى هذه المؤسسة بمقتضى الإجراءات التي اتخذها قائد الدفاع القومي توفيت هنا فجأة ودون أي توقع من ورم دماغي يوم ٥ أغسطس ١٩٤٥، وقد كانت حياة المتوفاة كلها عذابًا بسبب ما كانت تعانيه من متاعب عقلية شديدة ، ولهذا ينبغي عليك أن تشعري أن وفاتها أراحتها من العذاب، ونظرًا إلى أن الوباء يهدد هذه المؤسسة في الوقت الراهن فقد أمر البوليس بحرق جثتها على الفور، ونود إبلاغنا أن المدفنة التي تريدين من البوليس إرسال الوعاء الذي يحتوي رماد المتوفاة إليها، وإذا كانت لديك أية استفسارات فيمكنك الكتابة على عنوان هذه المؤسسة ، علمًا بأن البوليس منع الزيارات في الوقت الحالي كإجراء احترازي ضد العدوى .

توقيع الدكتور كولر Koller

وفي عام ١٩٤١ أصدر هتلر أمرًا أحاطه بالتكتم والسرية إلى معسكرات الاعتقال بأن يشمل برنامج القتل الرحيم اليهود الذين يعانون من أمراض عقلية يشار إليها اختصارًا بـ ١٤ في ١٣ ، ونورد فيما يلي نص المنشور الذي يلقي الضوء على نشاط اللجنة الطبية والموجه إلى قومندانات معسكرات الاعتقال في داكاو وسانشنهاوزن

وبوخنوالد وماثاوزن وأوشفيتز وفلوسنبرج وجروس روزن ونوينجام Neuemgamme وبندر باجن Niederbagen

وأيضًا تم تبليغ قومندانات معسكر داكاو وساشنهاوزن وبوخنوالد وماثاوزن وأوشفيتز بمناشير تدور حول هذا الموضوع، ولهذا سوف تقوم الهيئة الطبية قريبًا بزيارة المعسكرات السالفة الذكر من أجل فحص السجناء ، ومرسل طيه نموذج للاستمارة التى يتعين ملؤها فى هذه المرحلة، ولهذا ينبغى أن تكون جميع الأوراق والمستندات الطبية الموجودة جاهزة كى تقوم اللجنة بفحصها عند الطلب. وفى ختام الفحص يرفع تقرير بنتائجه إلى مفتش معسكرات الاعتقال متضمنًا عدد السجناء الذين يطبق عليهم برنامج القتل الرحيم (١٤ ف ١٣) ، وسوف نقوم بإبلاغكم بالموعد المحدد لوصول اللجنة فى حينه .

(توقيع) .

ويبين هذا الخطاب المؤرخ فى ١٠ ديسمبر ١٩٤١ أن الخطة الأصلية التى وضعها هتلر للقتل الرحيم اكتنفها الغموض وأسىء استخدامها مما اقتضى مراجعتها والتفتيش على سيرها .

وفى عام ١٩٤١ تراجع هتلر عن تطبيق برنامج القتل الرحيم على البالغين، الأمر الذى حدا بالنازيين إلى تفكيك بعض غرف الغاز فى مؤسسات القتل الرحيم وإعادة بنائها فى عدد من معسكرات بلاد أوروبا الشرقية مثل معسكر لوبلين Lublin (أو ماجدانيك Majdanek) ، ولكن قتل الأطفال المخبولين والمعتوهين استمر حتى النهاية. والجدير بالذكر أن قرار الفوهرر والمشار إليه لم يؤثر فى معسكر هارتهايم على الإطلاق حيث استمرت إبادة المدنيين الذين وقع عليهم الاختيار على قدم وساق داخل العيادات.

وفى يوم ٢٧ أبريل ١٩٤٣ أرسلت مذكرة بالغة السرية إلى جميع قومندانات معسكرات الاعتقال تحمل العنوان التالى : " وبرنامج ١٤ فى ١٣ الخاص بالقتل الرحيم فى جميع معسكرات الاعتقال" .

أصدر قواد وحدات البوليس الخاص ورئيس الشرطة الألمان قرارًا باضطلاع اللجان الطبية المعنية فى المستقبل بمهمة اختيار الخاضعين لبرنامج القتل الرحيم وعدم تطبيق هذه البرامج على جميع السجناء الآخرين غير الصالحين لهذا العمل (مثل المرضى المقعدين الملازمين للفراش والمصابين بمرض الرئة) ، ويجب إعطاء السجناء المقعدين والملازمين لفراشهم أعمالاً يمكن أداؤها فى أثناء ملازمتهم الفراش ، ويجب إطاعة أمر رئاسة الوحدة الخاصة بكل دقة فى المستقبل، كما يجب الامتناع عن طلب الجازولين لاستخدامه فى عمليات القتل الرحيم .

(توقيع جلوكس Glucks)

ولا شك أن هذه الوثيقة على جانب كبير من الأهمية حيث إنها توحى بأن النازيين لم يعودوا قادرين على السيطرة على سير عمليات القتل الرحيم ، مما جعل المسئولين فى معسكر ماثاوزن يحفظون هذه العمليات فى طى الكتمان حتى لا تكون سببًا فى إثارة القلاقل والاعتراضات ، ويجدر بالذكر أن معسكرى هارتهايم وماثاوزن تعاونا معًا فى تنفيذ عمليات القتل الرحيم، وبعد قيام جلوكس بنشر مذكرته صارت تصفية السجناء أكثر سهولة وكفاءة عن ذى قبل . وكانت السلطات النازية تموه على سجناء ماثاوزن وتدعى نقلهم إلى معسكر آخر هو داكاوا فى حين أنها اعتزمت ارسالهم إلى معسكر هارتهايم للإبادة. وعلى أية حال لم يكن هارتهايم معسكر الإبادة الوحيد. فقد درج النازيون على تضليل سجنائهم عن طريق إدعائهم باستمرار أنهم سوف يرسلونهم إلى معسكر آخر أفضل لصحتهم وعافيتهم فى حين كانت نيتهم الحقيقية إبادتهم، فمن المعروف أنه تم ترحيل ٢٩٨٠ ضحية إلى مصحة يوبس دونو Ybbs. Donau لإعطائهم حقنًا قاتلة ثم حرقهم فى الفترة الواقعة بين ١٩٤١ و ١٩٤٤ ، وكان انتقاء الضحايا فى هذه المصحة يتم مرتين فى العام، ولكن أسماء هذه الضحايا ظلت مجهولة بسبب نقل ملفاتهم من أرشيف الإدارة السياسية .

وفى أوائل عام ١٩٤٢ قام النازيون بترحيل اليهود المقرر تطبيق برنامج القتل الرحيم عليهم إلى جهة غير معلومة اتضح فيما بعد أنها مؤسسة بيرنبرج Bernberg

العقلية بالقرب من كوثن Kothen حيث تم قتلهم بغازات خاصة سبق تجربتها على الماشية فقط .

ويذكر أن مجموعة من الشبان اليهود الهولنديين الأصحاء ألقى القبض عليهم فى صيف عام ١٩٤٢ واقتيدوا إلى معسكر ماثاوزن ، وبعد وصولهم هناك بأيام قلائل تم ترحيل نحو عشرين منهم فى شاحنة مقفولة إلى مبنى مصنع ناء يبعد حوالى ثلاث ساعات سفراً بالسيارة، وكان هذا المبنى يحتوى على عدد من المعامل وغرف الغاز. وسرعان ما اكتشف السجناء أنهم جاءوا بهم إلى هذا المكان لإجراء تجارب الغاز عليهم .

كانت كل غرفة غاز تشمل ثلاثة حوائط من الخرسانة الخالية من النوافذ . أما الحائط الرابع فكان مصنوعًا من الزجاج السميك ، ويطل على ممر، يتجمع فيه الكيميائيون وعلماء النفس لمراقبة ما يحدث بالداخل ، وأجريت ثلاث تجارب كيميائية على اليهود الهولنديين وسبعة وعشرين آخرين وهم عراة كما ولدتهم أُمهاتهم، وفى التجربة الأولى سُمح لهم بارتداء الكمامات الواقية من الغاز لمدة خمس عشرة دقيقة ، وفى الدقيقتين الأخيرتين شعروا بوخز شديد أعقبه شعور قوى بالانتعاش. وبعد مغادرتهم غرفة الغاز أخذوا درجات حرارتهم وتم سحب كمية من الدم من عروقهم ثم استحموا تحت الدش بمحلول كلورين Chlorine قوى، ولم تترك هذه التجربة فيهم أية آثار ضارة .

وبعد مضى ثلاثة أسابيع تم إدخال هؤلاء الرجال فى غرفة الغاز وهم عراة يلبسون الكمامات الواقية ، وللمرة الثانية غمرهم شعور قوى بالانتعاش، وعندما غادروا الغرفة بعد مضى خمس عشرة دقيقة قام الأطباء بفحص دمهم ثم استحموا مرة أخرى تحت دش محلول الكلورين وبعد مضى ثلاثة أيام بدأت الالتهابات الجلدية الحادة والقروح الشديدة تظهر فى جميع أجسام عشرة منهم ، غير أن هؤلاء الرجال العشرة كانوا محظوظين لعدم إجراء التجربة الثالثة عليهم ، وبعد انقضاء أسبوع تعرض بقية الرجال لتجربة ثالثة دون أن يلبسوا أقنعة الغاز الواقية ، واستمرت محنتهم الأخيرة لمدة نصف ساعة، وبدأ الضحايا يتجشأون بعد مضى دقائق قليلة ، فضلاً عن إصابتهم

بالدوار ، وبالتدريج فقدوا إحساسهم بالاتزان وأخذوا يتساقطون الواحد تلو الآخر، ثم كادوا أن يغيبوا عن وعيهم .

وفى نهاية التجربة قام بحملهم مساعدو المعمل وهم يلبسون بزات مقاومة للغاز وقفازات مطاطية وأحذية وأقنعة واقية من الغاز ، وبدأ الدم ينهمر من أنوف السجناء وأفواههم وآذانهم وتم تصوير بطونهم ورئاتهم بأشعة أكس بعد استحمامهم فى غرفة معقمة، واستمر القيء والإحساس بالدوار يلازمهم لمدة أربعة أيام أُرغموا خلالها على استئناف أعمالهم الشاقة المضنية .

وقد وصف لنا هذه التجربة واحد من اليهود الهولنديين نجا بحياته بأعجوبة من هذه التجارب، كما أنه كان أحد السجناء القلائل الذين تمكنوا من الهرب من معسكر ماثاوزن ، ويضيف هذا اليهودى الهولندى أن أحد الحراس الموثوق بهم ذكر أن نفس هذه التجارب أجريت بشكل متلاحق وسريع على أربعين يهوديًا آخرين بعد مضى أيام قليلة على إجراء التجربة الثالثة ، وهو الأمر الذى أدى إلى وفاتهم جميعًا .

والجدير بالذكر أن هذه التجارب السالفة الذكر أجريت فى بيرنبرج ، كما أن تجارب مماثلة أجريت فى هارتهايم ، ولم يكن اليهود وحدهم هم ضحاياها، وكانت أطقم بأكملها من الأطباء تحضر إلى مستوصفات ماثاوزن ومعسكراته الفرعية لتقوم باستعراض طوابير السجناء العرايا لاختيار من يرغب فى إجراء التجارب عليهم، وكان هؤلاء الأطباء يبادرون بالتخلص من حياة أى سجين مصاب بمرض التيفوس ، وكانت حركة بسيطة من القائم بالفرز إلى اليمين أو اليسار تحدد الهالكين والذين كُتبت لهم الحياةُ .

وفى نهاية مارس ١٩٤٤ تسارعت وتيرة قتل السجناء المرضى فى المستوصفات بادئة بترحيل ألف سجين من معسكر ماثاوزن ، ثم ترحيل ألفين آخرين من معسكر جوسن حيث كان للدكتور ريختر اليد الطولى فى اختيار من يموت ومن يبقى على قيد الحياة ، وفى المرة الثانية تم ترحيل ٢٥٠٠ سجين من كل من هذين المعسكرين فى أتوبيسات ، وهكذا تمت إبادة تسعة آلاف سجين لم يتركوا وراءهم أى أثر واختفت أسماؤهم من السجلات على نفس النهج الذى سار عليه برنامج القتل

الرحيم. وكان إجراء عمـليات القتل الرحيم غير خافٍ على الأطباء وعلماء النفس العاملين بالمعسكرات.

وفى بعض الأحيان كان من الصعب التمييز بين برنامج القتل الرحيم والإبادات الجماعية. وبوجه عام كان برنامج القتل الرحيم يطبق على المرضى واليهود والغجر ، وعلى سبيل المثال : تشير سجلات الوفيات إلى أنه تم قتل ٢٣٧ سجينًا بالغاز يوم ٢٤ أبريل ١٩٤٥ و ١١٦ سجينًا فى اليوم التالى، وعندما انكسرت بعض الشىء حدة تنفيذ برنامج القتل الرحيم عقب المذكرة التى أصدرها القومندان جلوكس استمر المعسكر فى اتباع نفس إجراءات هذا البرنامج مع المرضى الموجودين فيه عن طريق إرسالهم إلى دار النقاهة ، وهو الاسم الآخر لقلعة الموت فى هارتهايم الواقعة على بعد سبعة عشر ميلاً من لينز فى منطقة ريفية خالية من السكان بالقرب من خط سكة حديد. وهناك برزت هذه القلعة واضحة جلية ومسيطرة على المكان ، وقد أقيمت هذه القلعة فى عام ١٨٩٨ مستشفى أمراض عقلية، ولكن إدارة المستشفى تخلت عنها فى عام ١٩٤٠ للأسباب التالية :

١ – تنفيذ برنامج القتل الرحيم .

٢ – مساعدة معسكر ماثاوزن فى التخلص من سجنائه عن طريق غرفة الغاز الموجودة فى القلعة .

٣– استخدامها كمركز تدريب لرجال وحدة البوليس الخاصة القادمين من معسكر بلزيك Belzek وصوبيبور Sobiber وتريبلينكا Treblinka

لم يتورع النازيون عن الإجهاز فى هذه القلعة على الأطفال والبالغين الألمان البلهاء والمعتوهين ، وكان ذلك بمثابة تمهيد لوصول أفواج السجناء المرحَّلين على متن شاحنات إلى فناء القلعة الأمامى ولا بد أن نفوسهم انقبضت لمنظر هذه القلعة الكئيب، كانت جدران القلعة المكونة من ثلاثة أدوار هائلة وتخفى عن الأنظار مدخنة المحرقة الشاهقة الارتفاع والتى يصل طولها إلى نحو ٨٥ قدمًا ، وكانت المطابخ وحجرة الطعام تقع على

يمين مدخل القلعة فى حين كان الموقد والتدفئة المركزية ومخزن المشروبات وغرفة التبريد وغرفة أخرى إضافية على يساره. وكانت هذه الغرفة الإضافية تفضى إلى برج القلعة الذى يحتوى على استديو للتصوير. وكان هناك باب صغير يربط بين الاستديو وحجرة تشبه حجرة الاستحمام وكان هذا الباب مصنوعًا من الحديد ومعزولاً بطبقة من المطاط يتم إغلاقه بقفل كبير وله مزلاج، وداخل هذه الغرفة كان النصف الأسفل من الجدران يغطيه البلاط القيشانى ، كما كانت هذه الغرفة تحتوى على ستة دشات، وخلف ذلك كان هناك جهاز الغاز وأوعيته التى رُكبت عليها عدادات، وكانت غرفة الغاز تفضى إلى غرفة أخرى أكثر اتساعًا حيث كان بلاط القيشانى يغطى نصف جدرانها . وخلت الحجرة من الأثاث باستثناء منضدة ، وكان هناك خلف هذه الحجرات مباشرة فرن المحرقة، وكان الرماد الناجم عن حرق الجثث يُحتفظ به على يسار المدخل، وكانت العظام البشرية الكبيرة الحجم تجمع فى صفائح الزبالة رغم وجود طاحونة لطحن العظام تدار بالكهرباء فى قلعة هارتهايم ، وكانت ملابس الضحايا من الكبار والصغار تحفظ فى جراج القلعة .

كان رجال وحدة البوليس الخاصة يسكنون فى الدور الثانى من القلعة، ورغم رتبهم العسكرية فإنهم كانوا على الدوام يلبسون الملابس الآتية . وكان لأحد المحللين النفسيين واسمه الدكتور لونور Lonauer عيادة خاصة فى هارتهايم ، والجدير بالذكر أن هذا الرجل أصبح رئيسًا للجان التى تتولى اختيار ضحايا برنامج القتل الرحيم .

وفى يوم ١٣ ديسمبر ١٩٤٤ بينما الحرب تقترب من نهايتها أرسل النازيون عشرين سجينًا من معسكر ماثاوزن إلى قلعة هارتهايم لتحويلها إلى مدرسة ، غير أن النازيين أخفوا هدفهم الحقيقى من هذا التحويل قبل تمكن قوات الحلفاء من الوصول إلى هذا المكان. ويخبرنا أحد السجناء لاحقًا أنه كُلف بحمل صندوقٍ حديدى ملىء بالمعدات والأجهزة الجراحية . وأيضًا تم إخفاء جميع معدات القتل. وأيضًا كُلفَ السجناء بإزالة بقع الدم التى لطخت الأسرَّة. وحتى تعود القلعة إلى سابق عهدها قبل اتخاذها مقرًا لتنفيذ برنامج القتل الرحيم تولى السجناء إعادة طلاء جدرانها ،

واستغرقت أعمال التجديد هذه عشرة أيام، كما تم نقل بعض أثاث القلعة إلى معسكر ماثاوزن ونقل البعض الآخر إلى كوخ قريب يحتفظ فيه بمعدات الصيد، ويختتم هذا الشاهد شهادته بقوله : "وفى المرة الثانية ذهبنا إلى هناك فى ٢ يناير ١٩٤٥ وأمضينا عشرة أيام فى تجديد القلعة وإعادتها إلى ما كانت عليه وألغينا الباب وقمنا بعمل باب حديد فى الحائط .... وأقاموا الآن دار حضانة للأطفال هناك . وفى نهاية فترة بقائنا فى ذلك المكان أحضروا إليه ٣٥ طفلاً وست مدرسات رياض أطفال ومدرس أطفال ، وتم تجهيز المكان لاستيعاب أربعمائة طفل " .

وفى يومنا الراهن تحولت قلعة هارتهايم إلى شقق سكنية للعائلات .

ضحايا من جميع الجنسيات

وصل عدد السجناء الإسبان فى معسكر ماثاوزن إلى ٤٦٩٣ شخصاً ممن التجأوا إلى فرنسا أثناء الحرب الأهلية الإسبانية ، وعقب انهزام فرنسا أمام ألمانيا استخدم هتلر هؤلاء السجناء كرهائن لإجبار فرانكو على الوقوف فى صفه فى فترة الحرب، واحتدم الخلاف لعدة شهور بين وزارة الخارجية الألمانية والقيادة العليا لقوات الحلفاء حول منح هؤلاء السجناء الإسبان وضع سجناء الحرب ، ولكن ألمانيا بعد شد وجذب رفضت ذلك ، ولو أن النازيين منحوهم هذا الامتياز لكان من الأرجح أن تتمتع زوجاتهم وأطفالهم بنوع من الحماية والحرية .

بدأ الألمان يضيقون الخناق على الإسبان الذين هاجروا إلى فرنسا فى وقت باكر يعود إلى مايو ١٩٤٠، وتم تجميع هؤلاء المهاجرين الإسبان فى مجموعات عاملة فى كل من بوتالانج Puttalange واللورين Lorraine ، وبعد اجتياح الجيش الألمانى للأراضى الفرنسية قام بإبعاد جميع الإسبان فى بوتلانج وإرسالهم إلى معسكر ماثاوزن فوصلوا إليه فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ للعمل فى محاجره ، كما أن بعضهم التحق بالعمل فى قطاع ماثاوزن السياسى، فضلاً عن التحاق بعض السجناء ببعض الوظائف .

كان كاسيمير كليمنت Casimir Climent وهو إسبانى من إقليم كاتالونيا يعيش فى باريس ، وقام هذا الرجل بنسخ وحفظ بعض المواد البالغة الأهمية فى دراسة التاريخ، وعندما صدرت الأوامر بتدمير سجلات المعسكر واستطاع هذا الرجل تخبئة ما لا يقل عن أربعة عشر كيلو جرامًا من سجلات السجناء (أى ما يقرب من ٣١ رطلاً) خلف دولاب يغطى نافذة فى الحائط . ويتضح من هذه السجلات التى ترجع إلى باكورة أيام معسكر ماثاوزن إلى أن السجناء الإسبان أوفر حظًا من ناحية كثرة فرصهم فى النجاة. صحيح أن عددهم كان ضئيلاً بالمقارنة بالجنسيات الأخرى ولكن معظمهم كان يتمتع بالعلم والثقافة، الأمر الذى ساعدهم على النجاة بجلدهم والتمتع بحياة أفضل من أقرانهم من الجنسيات الأخرى وأقل وعورة ومشقة. وبعد انهيار جبهات قتال الحلفاء الواحدة تلو الأخرى أمام اجتياح القوات الألمانية عام ١٩٤١ وبدء ترحيل أفواج السجناء الضخمة أصبح هؤلاء السجناء الإسبان ورقة رابحة فى يد وحدة البوليس الخاصة وانضم إلى إدارة المعسكر هؤلاء الإسبان الذين يتقنون مسك الدفاتر مما جعلهم فى وضع متميز عن وضع أقرانهم، وبطبيعة الحال عمل هؤلاء الإسبان الذين يشغلون مواقع متميزة جاهدين لمساعدة زملائهم الأدنى مرتبة والأقل تعليمًا بإعطاء الواحد منهم رغيفًا كاملاً من الخبز .

وفى يوم ٢٤ أغسطس ١٩٤٠ قام النازيون بتجميع مجموعة أخرى من العائلات الإسبانية تكونت من ٤٣٠٠ شخص وإرسالهم إلى ماثاوزن بالنمسا ، وما إن وصلوا إلى محطة ماثاوزن حتى تم تقسيمهم وتوزيعهم حيث أرسل الكثيرون منهم إلى أرض المعسكر وأُعيدت النساء والفتيات إلى إسبانيا ، كما أن الإسبان المتقدمين فى السن أعطوا فرصة الاختيار بين العودة إلى إسبانيا أو الذهاب إلى ماثاوزن ، غير أن التاريخ لا يذكر شيئًا عن هؤلاء الذين فضلوا العودة إلى بلادهم الأصلية. وهناك دلائل تشير إلى إرسال الأطفال والنساء الذين ظلوا على قيد الحياة إلى معسكر رافتزبروك للنساء، ولكن التاريخ لا يحتفظ لنا بأعدادهم .

وقد وقع أكبر عدد من الوفيات فى الأشهر الأولى من إنشاء معسكر ماثاوزن . والجدير بالذكر أن السجناء الإسبان شقوا الطريق الرئيسى الموصل إلى مدخل المعسكر الرئيسى مما تسبب فى وفاة الكثيرين منهم. وقد صُنع هذا الطريق من أحجار الجرانيت الضخمة ويتسع لسير ثلاث مركبات جنبًا إلى جنب .

وقد وصل الفوج الأول من السجناء التشيكيين فى أكتوبر عام ١٩٤١ وتم تقسيمه إلى مجموعتين : مجموعة تعمل فى المحاجر، وأخرى تبنى المعسكر الخاص بالسجناء الروس. وكان معظم هؤلاء التشيكيين يقطنون البلوكين رقم ١٠ و١٣ داخل المعسكر نفسه فى حين عاش المرضى منهم فى البلوك رقم ١٦ . وكان عدد اليهود التشيكيين فى معسكر ماثاوزن ضئيلاً للغاية حيث إن السواد الأعظم منهم أُرسلوا إلى معسكر ثيريسنستاد Theresienstad شمال براغ، وتعرض كثير منهم للقتل انتقامًا منهم لاغتيالهم نائب هملر رينهارد هيدريش Reinhard Hieydrich فى براغ عام ١٩٤٢، ولذا تم قتل قيادة السجناء التشيكيين عن بكرة أبيهم برصاص المدافع الرشاشة وتركت جثثهم على جانب الطريق حتى جاءت اللوريات لتنقلها إلى المحرقة .

وتم ترحيل اليهود الهولنديين على أوسع نطاق لا يفوقه سوى ترحيل اليهود البولنديين، وفى أوائل عام ١٩٤١ نظم الشعب الهولندى إضرابًا عامًا ضد سلطة الاحتلال النازى. ونتيجة لذلك قام النازيون فى فبراير من هذا العام بإرسال ٣٨٩ يهوديًا فى أمستردام وروتردام إلى معسكر بوخنوالد حيث أصابت الأمراض الكثيرين منهم بسبب قساوة الظروف والجو دون أن يسمح لهم رئيس وحدة البوليس الخاص الدكتور إيسيل Eysele بالعلاج فى المستوصف ، والجدير بالذكر أن هذا الرجل هرب إلى مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أما السجناء الهولنديون الذين دخلوا المعسكر قبل ذلك فقد أُعطوا حقنًا قاتلة قضت على حياتهم كما تم تسريح بعضهم، ولم يبق سوى ٣٤٠ يهوديًا هولنديًا تم نقلهم إلى معسكر ماثاوزن ، وقد ترك لنا سجينان سياسيان أحدهما بولندى والآخر ألمانى نقلا فيما بعد من معسكر ماثاوزن إلى معسكر بوخنوالد الرواية التالية : حوالى منتصف الليل ، وفى الصباح لم يسمح لسجناء

ماثاوزن بمغادرة الثكنات وتمت مطاردة خمسين يهوديًا جاءوا مؤخراً من الحمام وهم عراة حتى لمسوا السياج المكهرب، فى حين تم تجميع الآخرين فى ثكنات، التحق بالعمل فيها فى وظيفة كاتب ، سجين سياسى ألمانى فى أقليم بافاريا مكلف بمهمة إبادة اليهود فى ستة أسابيع ، ولكن الرجل رفض تنفيذ هذا الأمر فتلقى خمسة وعشرين جلدة على الحصان الخشبى ثم نقل إلى مكان الحقن بالحقن القاتلة، وفى اليوم التالى لوصول هؤلاء اليهود اقتيدوا للعمل فى المحاجر دون السماح لهم باستخدام الدرج والنزول عليه للوصول إلى أعماق المحجر، بل تعين عليهم دحرجة الحجارة السائبة على الجوانب مما أدى إلى مصرع الكثيرين منهم أو إصابتهم بإصابات بالغة. وأيضًا كان الناجون يحملون الوعاء المحتوى على مواد البناء. وأرغم النازيون أثنين من السجناء على حمل أثقال من الحجارة لا قِبَل لهما بها ، كما تعين على السجناء اليهود صعود الدرج جريًا فكانت الأحجار الثقيلة تقع وتدحرج أسفل التل لتسحق أقدام من يكونون خلفهم. ودفع اليأس كثيراً من هؤلاء اليهود إلى الانتحار فى اليوم الأول من وصولهم بإلقاء أنفسهم فى أعماق الهوة .

وفى اليوم الثالث فتح رجال وحدة البوليس الخاصة ما يعرف باسم بوابة الموت وانهالوا على اليهود ضربًا وأوصلوهم إلى خط الحراسة المحظور وجد السجناء فيه حيث قام الحراس فى أبراجهم بإطلاق الرصاص عليهم بوابل من الأعيرة النارية المنطلقة من المدافع الرشاشة. وفى اليوم التالى لم يعد اليهود يلقون بأنفسهم فى الهوة فرادى بل جماعة متشابكة الأيدى . وهكذا يقوم سجين واحد بشد تسعة أو اثنى عشر من أقرانه ، ليسقطوا فى الهوة ويلقوا حتفهم فيها فى أبشع ميتة . ولم يمض سوى نحو ثلاثة أسابيع حتى خلت الثكنات من جميع اليهود، وهكذا لقى كل منهم حتفه إما عن طريق الانتحار أو الضرب بالرصاص أو التعذيب .

وبسبب التصاق بقايا الأجساد والأدمغة البشرية بحجارة المحجر تقدم المواطنون المدنيون إلى سلطات ماثاوزن بضرورة وضع حد لهذه الأعمال الانتحارية المرعبة ، ولكنهم اعتادوا على هذه البشاعات بمرور الوقت ، وقد نجا من اليهود الهولنديين البالغ

عددهم الأصلى ٣٨٩ يهودى يدعى ماكس نيبج Max Nebig تطوع لإجراء التجارب الطبية عليه قبل نقله من معسكر بوخنوالد إلى معسكر ماثاوزن ، وأجرى الدكتور إيسيل Eysele عملية تجريبية فى بطنه دون تخديره بأى نوع من البنج ، بل إنه لم يُعنَ بضربه ضربة تفقده الوعى قبل إجراء العملية له. واعتزم الطبيب إيسيل إعطاءه الحقنة القاتلة المعتادة ، ولكن ممرضًا عطف عليه وقام باستبدال سائل غير مميت بسائل الحقنة المميت ، فنجا نيبج من الموت .

وكان هناك فى معسكر ماثاوزن فى شهر أكتوبر ١٩٤١ ألف ومئتا يهودى مرحلين من كل من هولندا وتشيكوسلوفاكيا عاش معظمهم فى البلوك رقم ١٥ . ورغم زمهرير الشتاء فإنهم كانوا يرتدون ملابس خفيفة، فضلاً عن أنهم كانوا حفاة بسبب سرقة أحذيتهم الخشبية وكان هناك فى إحدى المجموعات السجينة رجل ضرير تعثرت قدماه أثناء سيره فى الثلوج فانهال عليه الحراس ضربًا، كما أنهم أشعلوا النار فى ملابس أحد السجناء أثناء صعوده الدرج حاملاً الحجارة فاحترق حتى الموت .

أما الذين بقوا على قيد الحياة فى ألف ومائتى يهودى فقد أصابهم السقم يومًا بعد يوم. وكان طعامهم من الشوربة المنزوعة الدسم يوضع فى إناء هائل الحجم لا يمكن للسجين الوصول إليه إلا عن طريق الزحف على بطنه وسط رجال الوحدة الخاصة الذين يتفرجون عليه. ويلغ الجوع بهؤلاء الزاحفين كل مبلغ لدرجة أنهم لعقوا الشوربة المسكوبة على الأرض، وحين رفض أحد السجناء الاشتراك فى مثل هذه المهانة ضربه الحراس بالرصاص فى وجهه على مرأى الزاحفين على بطونهم. وقد هلك جميع أفراد هذه المجموعة .

وبعد مضى بضعة أسابيع من قدوم الـ ٣٤٠ يهوديًا هولنديًا فى معسكر بوخنوالد إلى معسكر ماثاوزن قامت وحدة البوليس الخاصة بتسليم قوائم طويلة بأسماء المتوفين إلى المجلس اليهودى فى أمستردام حتى يقوم بتبليغ عائلاتهم بوفاتهم ، وكذلك قام معسكر ماثاوزن بإصدار شهادات الوفيات ، وتبليغ أقارب المتوفين بأنه يمكنهم الحصول على أوانٍ تحوى رماد موتاهم نظير دفع رسوم قدرها ٧٥ جلدو. تسلم المجلس

اليهودى شهادات الوفيات الخاصة باليهود ليقوم بدوره بتسليمها إلى الحكومة السويدية المنوط بها حماية حاملى الجنسية الهولندية فى المستعمرات الهولندية ، كان المجلس اليهودى يهدف من وراء تبليغ الحكومة السويدية تعريف العالم بحقيقة المحنة التى يكابدونها. واحتج الوزير السويدى فى برلين الهر ريخيرت Richert لدى الخبير القانونى فى وزارة الخارجية الألمانية الهر ألبرخت Albrecht على كثرة الوفيات بين اليهود موضحاً انتظام حدوثها خلال أيام بعينها وأن جميع الضحايا كانوا فى ريعان الشباب، ولهذا طلب ريخيرت السماح له بزيارة معسكر ماثاوزن ، ولم يكن فى مقدور ألبرخت قانونيًا أن يرفض الطلب السويدى نظراً إلى أن هؤلاء اليهود كانوا مواطنين هولنديين على أرض ألمانية ، الأمر الذى حدا بزميله لوثر إلى تنبيه مولر Muller رئيس الجستابو بأن يكون أكثر حرصاً فى المسقبل ، ولو أن النازيين سمحوا للمسؤول السويدى بزيارة المعسكر لحدٌ ذلك من ضراوة الإبادة النازية لليهود .

وقام النازى المعروف إيخمان Eichmann بتبليغ رادماخر Rademacher خبير الشؤون اليهودية بوزارة الخارجية الألمانية لعمل الترتيبات واتخاذ التدابير الخاصة بترحيل مائة ألف يهودى من هولندا وبلجيكا وفرنسا المحتلة إلى معسكر أوشفيتز وبلغ عدد الهولنديين المرحلين أربعين ألف شخص وبسبب الإزعاج الذى سببته كثرة الوفيات فى معسكر ماثاوزن اقترح لوثر ترحيل اليهود الذين لا ينتمون إلى أية جنسية أولاً ، وكان عددهم فى هولندا آنذاك ضيئلاً حيث إن مجموعهم لم يزد عن ١٩٣ أتوا من المجر.

ورأى بين Bene ممثل وزارة الخارجية الألمانية فى هولندا أمامه فرصة سانحة لتعطيل الاستفسارات التى تقوم بها السلطات السويدية فاقترح فى السابع عشر من يولية ١٩٤٢ تجريد جميع اليهود من جنسياتهم، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض لأنه حظى بإثارة اعتراضات وانتقادات فى البلاد المحايدة ، وحل أولبرخت هذه المسألة بقوله إنه حتى إذا بقى اليهود الهولنديون فى بلدهم فإنه من المفيد ألا يسمح البوليس بتسريب أية معلومات خاصة بأماكن وجودهم وبأخبارهم خاصة فى حالات الموت، واستمر تطويق اليهود وترحيلهم وأنفقت أموال طائلة لاكتشاف المختبئين منهم وقام

النازيون بترحيل صفوة الحرفيين والنحاتين وقاطعى الماس اليهود إلى وستربورك West-erbok وفخت Vught وهيرتجنبوش Hertgenbosch وانتهى الأمر بكثير من النحاتين إلى الذهاب إلى معسكرات ماثاوزن الفرعية فى كل من ريدل زييف Reydl-Zipf وإبنسى Ebensee وبعد مرور وقت قصير على هذا النشاط الدبلوماسى استطاع الجستابو اللف والدوران حول هذه المسألة بإصدار الإعلان التالى :

الطبعة الجديدة فى السنة الثانية رقم ١٧ الصادرة فى ٧ أغسطس ١٩٤٢ العدد الأسبوعى طبعة المجلس اليهودى فى أمستردام بتوجيه كل من أ . أستشر A.Asscher والبروفيسور الدكتور د. كوهن D. Kohen (طبعة خاصة) .

تعلن السلطات الألمانية ما يلى :

(١) يتعين القبض على وترحيل جميع اليهود الذين لا يستجيبون على الفور لاستدعائهم للعمل فى ألمانيا فى معسكر اعتقال ماثاوزن .

(٢) لا تنطبق هذه العقوبات وغيرها من العقوبات على اليهود الذين لا يتأخرون عن الخامسة صباح الأحد الموافق التاسع من أغسطس ١٩٤٢ فى التعبير عن استعدادهم للاشتراك فى حملات القتل والإبادة .

(٣) يتم الزج بجميع اليهود الذين لا يلبسون نجمة داود فى معسكر اعتقال ماثاوزن .

(٣) وأيضًا يتم الزج فى معسكر ماثاوزن بجميع اليهود الذين يغيرون مقر إقامتهم دون أخذ تصريح من السلطات حتى ولو كانت هذه الإقامة مؤقتة. وفى يوم ٢٤ سبتمبر عام ١٩٤٢ أرسل مركز قيادة الجستابو فى أمستردام تقريرًا إلى هملر عن سير العمل فى معسكرات الاعتقال تضمن العبارة التالية :

"قمنا حتى الآن بإرسال عشرين ألف يهودى لتوقيع العقوبات عليهم ".

وتكفى الإشارة إلى عبارة توقيع العقوبات كى نستشف هلاكهم الأكيد .

وتشير الفقرة رقم (٢) إلى المكاسب التى يمكن لليهود جنيها من التعاون مع النازيين ، ورغم أن هذه الخطة حققت نجاحًا فى هولندا وبعض البلاد الأخرى فإنها فشلت فشلاً ذريعًا فى جيتو وارسو فى بولندا .

وفى ١٦ سبتمبر ١٩٤١ تم تجميع ١٠٤ يهود هولند ينتمون بعضهم إلى بعض بصلات القرابة وترحيلهم إلى معسكر ماثاوزن، ويقول البعض إن النازيين أجبروهم على دعك جلدهم بالبراز تمامًا كما يغتسل المرء بالصابون بل إنهم كانوا أحيانًا يؤمرون بأكله .

وابتداء من أوائل صيف ١٩٤٠ كان فى هولندا ما يقرب من ٢٣٠ شابًا يهوديًا ألمانيًا يدرسون الزراعة تحت إشراف أستاذ ألمانى اسمه البروفيسور بوندى Bondi ، وقبل ذلك ساد ألمانيا اتجاه واضح إلى إلحاق اليهود بالعمل فى مجال الزراعة وهو العمل الذى لا يحذقونه، وبالنظر إلى حظر اشتغال اليهود بالأعمال الأخرى وإلى اتباع النازيين سياسة تضيق الخناق عليهم فى الالتحاق بالوظائف تطوع مئتان وثلاثون منهم للعمل فى هولندا ، وبطبيعة الحال فرض النازيون قيودًا على تحركاتهم ومقار إقامتهم. غير أن بعضهم تمكن من الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق منظمة الصليب الأحمر. وهناك وثيقة دالة على ذلك تتضمن تبليغًا من جانب أحدهم ويدعى فريتز فريدلاندر Fritz Friedlander لعائلته المقيمة فى لندن بمكان وجوده. وفى يونية ١٩٤١ تم ترحيل جميع أفراد الفوج المكون من ٢٣٠ طالبًا إلى معسكر ماثاوزن ولكن النازيين أطلقوا سراح أستاذهم .

كان الطالب اليهودى فريتز فريلاندر يحمل رقم ١٩٦٩ عند وصوله إلى معسكر ماثاوزن يوم ٢٣ يونية ١٩٤١ ، ولكن من المعروف أنه كان هناك فى ذلك التاريخ ألفان وسبعة وأربعون سجينًا فى ماثاوزن يحمل كل منهم الرقم الخاص به ، ولكن من المرجح وجود تزوير واسع النطاق فى عملية تسجيل أرقامهم .

ويعطينا الخطاب الذى تمكن فريدلاندر من إرساله إلى والده صورة أليمة عن الظروف التى عاش ومات فى ظلها ، واللافت للنظر أن أعلى نسبة وفيات

معسكرات الاعتقال بعد اليهود كانت من سجناء الحرب الروس. وهناك ٢٧٣ حالة وفاة بين سجناء الحرب المعتقلين فى ماثاوزن فى الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر عام ١٩٤١ .

نعم ، هناك ٢٧٣ حالة وفاة بين سجناء الحرب تم تسجيلها فى معسكر ماثاوزن فى الفترة بين أكتوبر وديسمبر ١٩٤١ . ولعلنا نذكر أن السجناء الروس عاشوا فى موقع منفصل خارج المعسكر الرئيسى ، وهو عبارة عن إسطبلين توقف استخدامهما بالقرب من ملعب كرة القدم التابع لوحدة البوليس الخاصة. وتم تنظيف وتجهيز هذين الاسطبلين لاستقبال سجناء الحرب الروس ووضع الأسِرَّة الخشبية لتعلو ثلاثة أدوار بعضها فوق بعض، وأصبح المعسكر الروسى يتكون من ١٢ بلوك خالية من التدفئة والصرف الصحى ، وكان الهدف الأصلى من هذا المعسكر الاقتصار على إيواء سجناء الحرب الروسى وحدهم ، ولكن عدد السجناء المنتمين إلى جنسيات أخرى مالبث أن زاد زيادة مطردة، صحيح أن نسبة الروس فى هذا المعسكر ظلت هى الغالبة على الدوام ، ولكن تغيراً كبيراً طرأ على هذه النسبة نتيجة تخلص المعسكر الرئيسى من مرضاه المنتمين إلى كافة الجنسيات ممن تدهورت صحتهم وتم وترحيلهم إلى موقع الاسطبلين، وفى النهاية تحول هذا الموقع إلى مستوصف كبير كما تم نقل السجناء الروس الأصحاء إلى المعسكر الرئيسى ، وبعد مرور بعض الوقت تم عزل بلوكى إسطبلى الخيل عن البلوكات الحديثة الإنشاء عن طريق سياج من الأسلاك ، وكانت هذه البلوكات تستخدم كمصنع لإنتاج الأحزمة والسيور وإصلاح الأحذية ، وكان العاملون فى هذا المصنع سجناء طاعنين فى السن فى نحو السبعين أو مجرد أطفال صغار وقعوا فى الأسر أثناء الحملات العسكرية التى شنها النازيون ، غير أنه لا توجد أية سجلات لهم، كما أنهم أبيدوا عن بكرة أبيهم .

وفى الأسابيع الأولى من الحملة التى شنتها القوات النازية على روسيا قامت هذه القوات بترحيل ألفى مجند روسى والزج بهم فى معسكر ماثاوزن، وكان هؤلاء الروس يعانون من الجوع والقذارة وتمتلئ أجسادهم بالقمل، كما كانوا يعانون من الدمامل

والبثور والجرب، فضلاً عن أن بعضهم كان يعاني من سعال السل، وكان من الواضح أن المرض أصاب ثلاثمائة وخمسين من السجناء الروس البالغ عددهم ألفين .

ولا شك أن سجلات الوفيات الخاصة بأسرى الحرب الروس كانت أليمة وتمزق نياط القلب ، فمعظمهم تقل أعمارهم عن التاسعة والعشرين أو العشرين ، بل إن أعمار غالبيتهم لم تتجاوز السابعة عشرة ولا يعرف الدارسون حتى الآن أسباب وفاتهم. وفيما يلي عينة عشوائية توضح الوفيات الخاصة بسجناء الحرب الروس في عام ١٩٤٤

٢٥ سبتمبر	١٢٢
٢٧ سبتمبر	٢٢
٧ أكتوبر	٣٦
١٧ أكتوبر	٤٦
٢٨ أكتوبر	٥٨
٩ نوفمبر	٣٥
٢١ نوفمبر	٦٠

أما إغراق النازيين للسجناء فكان شيئًا أليمًا للغاية فقد كانوا يحشرون خراطيم المياه في أفواه السجناء حتى تمتلئ رئاتهم بالماء إلى حد انفجارها . وتمثل أحد أساليب التعذيب في إرغام السجناء السقماء الناحلين على الوقوف عرايا تمامًا خارج البلوكات حيث نثر الألمان الحجارة المدببة على الأرض .

وتعتبر واقعة كاربيشيف Karbychev حادثة فريدة من نوعها . ففي ليلة ١٥/١٦ فبراير ١٩٤٥ وصل فوج من السجناء من معسكر ساشنهاوزن إلى معسكر ماثاوزن قوامه ألف وسبعمائة سجين حيث كان النازي باخماير Bachmayer في استقبالهم . وفي الحال قام هذا النازي باستبعاد نحو أربعمائة منهم لأنهم مرضى ولا يستطيعون

العمل. وصدر الأمر إلى هؤلاء الأربعمائة بخلع ملابسهم والتوجه خلف جدران المعسكر، وهناك وقفوا لمدة أربع ساعات متصلة تعرضوا بعدها لرشهم بالماء الساخن ثم البارد على التوالي، وكانت درجة حرارة معسكر ماثاوزن في الشتاء أقل من درجة التجمد، وفي تلك الليلة انخفضت درجة الحرارة إلى ٢٠ درجة سنتجراد تحت الصفر وتجمد الماء المرشوش على أجسامهم فتعالت صرخاتهم وهم يحتضرون. وكان ضمن هذه المجموعة البائسة روسي بارز هو الجنرال كاريتشيف الذي أظهر في تلك المناسبة شجاعة منقطعة النظير، فقد سار وسط المحتضرين يتفقد أحوالهم ويواسيهم قدر استطاعته ، وتوسل إليهم أن يصمدوا ويقاوموا مضطهديهم حتى الرمق الأخير، وفي أثناء أنهمار ماء الدش البارد عليه استند إلى الحائط فتكونت طبقة سميكة من الثلج عليه توسدها كما لو كانت كفنه .

وفي اليوم التالي خمدت أنفاس جميع السجناء باستثناء ثمانية كانت الحياة لا تزال تنبض فيهم، ولكن واحداً منهم استجمع كل قوته وزحف نحو ياردتين ليمسك بقطعة قماش مهلهلة أراد في لحظاته الأخيرة أن يجعلها مرقده، وسرعان ما أصابت اللوثة شاويشاً يعمل في وحدة البوليس الخاصة فقام بسحق جماجم بعضهم تحت وطأة الركلات والضربات بمؤخرات بندقيته .

وتكررت مثل هذه الأحداث على نحو مفزع ، الأمر الذي يؤكد أن معاناة سجناء الحرب الروس فاقت معاناة سواهم. والجدير بالذكر أن قائد المعسكر زيريس Ziereis بث حقده الشخصي المسموم على أسرى الحرب الروس بوجه خاص، وقد اعترف هذا القائد السفاح قبل وفاته بأنه اختار ما بين عشرين وأربعين سجيناً كي يتدرب على رميهم بالرصاص ، وعندما كان فناء الجراج يزدحم بوصول فوج جديد من السجناء كان يحلو لهذا السفاح الوقوف على حجر يراقب المحيطين به من هؤلاء السجناء وكأنه إله يتحكم في مصائر مخلوقاته، كما كان يحلو له تصويب رصاص بندقيته على ضحاياه وسط هذه الأفواج البشرية المتلاطمة، ولم يقتصر ضحاياه على سجناء الحرب

وحدهم ، بل شملوا سجناء قام النازيون بإطلاق سراحهم وتسليمهم إلى شرطة الأمن كما يتضح لنا من القصة التالية :

كان معسكر سجناء الحرب في ماثاوزن يعج بمنظمات استخباراتية ، وكانت إحداها منظمة بولندية عسكرية سرية تقاوم النازية، وسعت هذه المنظمة إلى جمع المعلومات التي تساعد على نزول قوات الحلفاء على ساحل بحر البلطيق ونقل هذه المعلومات الاستخباراتية إلى إنجلترا ، وكان رئيس هذه المنظمة الاستخباراتية السرية هو الكولونيل موراوسكي Moraweski، واستطاعت هذه المنظمة عن طريق جندي ألماني متمرد وساخط ،الحصول على خرائط تبين المنطقة البولندية المستهدفة ، وصورت الخرائط منطقة مازوري Mazury المشكوك في ولائها لألمانيا والتي كانت في نفس الوقت موطن الجندي الألماني المتمرد ، ولسوء حظ هذا الرجل وشى البعض به لدى الجستابو الذي قام بتعذيبه تعذيبًا مروعًا قبل ضربه بالرصاص، وأيضًا تولى رجال الوحدة الخاصة والجستابو التحقيق مع أعضاء هذا التنظيم السري البولندي، ولكن الجندي الألماني رفض الكشف عن أية معلومات أو أسرار تدينهم ، وظن هؤلاء البولنديون خطأً أن الخطر قد زال عنهم .

وفي أكتوبر ١٩٤٤، وصل إلى معسكر ماثاوزن كل من الكولونيل موراوسكي والعقيد وانديس Wandyez والعقيد هولوبسكي Holubski والملازم كلوك Kloc والضابط أنسين سيجبو Szsjbo. وبعد وقوفهم لعدد من الساعات مستندين إلى حائط المبكى تم اقتيادهم إلى البلوك رقم ١٩ حيث عاملهم بلطف وود مشرف بولندي يدعى دزيارسكي Dziarski

وفي ذلك الوقت عرض القطاع السياسي على الكولونيل موراوسكي الالتحاق بالعمل فيه في وظيفة مترجم، أما دزيارسكي الذي كان يعلم أن المجموعة بأسرها في طريقها إلى الإعدام ، فقد رفض الاشتراك في هذه الخديعة وأخبر موراوسكي أن النازيين على وشك الإجهاز عليهم، وأن القائد زيريس يعد العدة لإعدامهم، وقبل التخلص منهم أمهم في صلواتهم وطقوسهم الأخيرة قسيس اسمه الأب ويلك ويتوسكاوسكي Wilk Witoskawski

وقد تم إرسال نحو ثمانين ضابطًا من سجناء الحرب الروس إلى المحرقة، وأيضاً تم انتزاع كل من العقيد هولوبسكى والملازم كلوك من فراش المرض. وضاقت المحرقة بهم ضيقًا شديداً ، وقام زيريس بإطلاق النار على الكولونيل موراوسكى من الخلف ولكن الرصاصة لم تقتله ، ودفاعًا عن نفسه أمسك موراوسكى بنقالة كانت تستخدم فى تزويد المحرقة بالوقود وانهال بها على القومندان، ولم تمضِ لحظة حتى أمطره النازيون بوابل من الرصاص المنطلق من أسلحتهم والأتوماتيكية ، ولا غرو فقد صدرت إليهم الأوامر من برلين بإبادة الفريق بأكمله .

ثم اقتيدت عقب الشغب الذى وقع فى حادثة الليل والضباب أعداد كبيرة من السجناء إلى معسكر ماثاوزن تضم فرنسيين وبلجيكيين وبريطانيين وأمريكان ، وكان هؤلاء الفرنسيون والبلجيكيون فى مجملهم أعضاء فى جماعات المقاومة ضد النازية وأيضًا تم ضبط بعضهم فى أثناء قيامهم بأعمال تخريب فردية، فضلاً عن ترحيل جانب منهم إلى ماثاوزن بسبب رفضهم التطوع للعمل داخل ألمانيا، وقد انضم عدد منهم إلى صفوف المقاومة العاملة فى الأراضى الإنجليزية والتى كان موريس بوكماستر يديرها، والمعروف أن كل السجناء البريطانيين باستثناء فاراموس Faramus كانوا ينتمون إلى جهاز الاستخبارات السرية .

ولم يكن بمقدور منظمة الصليب الأحمر حماية هؤلاء السجناء لأن النازيين لم يضعوهم فى معسكرات سجناء الحرب، وبعد قيام الجستابو بالتحقيق معهم تم إطلاق الرصاص على بعضهم وتوزيع البعض الآخر على شتى معسكرات الاعتقال ، وكان جهاز الجستابو يحتفظ فى أضابيره بمكان حبسهم دون إطلاع منظمة الصليب الأحمر عليها أو على أسماء السجناء، بل إنه لم يكلف نفسه عناء تبليغ عائلاتهم بمسألة القبض عليهم، كما أن زملاءهم فى حركة المقاومة لم تصلهم أيه أخبار عنهم . وهكذا انقطعت أخبارهم عن العالم الخارجى .

وفى يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٤ تم الزج بسبعة وأربعين سجينًا فى معسكر ماثاوزن بسبب صلتهم بأحداث الليل والضباب أو اغتيال هيدريش فى براغ واقتيدوا مباشرة من

مدخل المعسكر الرئيسى إلى زنازينهم ليبيتوا فيها، وضمت هذه المجموعة ٣٩ هولندياً وأمريكياً وسبعة إنجليز. وبعد القبض عليهم زج بالسبعة والأربعين سجيناً لبعض الوقت فى سجن رافيتش Ravitch المخصص للجواسيس والعملاء. ولا يعرف السبب الذى حدا بالقيادة فى برلين أن تقوم بإعدامهم فى ماثاوزن، وفى صباح اليوم التالى لوصولهم شوهد السبعة والأربعون سجيناً وهم يخرجون من الزنازين حفاة الأقدام ولابسين ملابسهم الداخلية، وكانوا يحملون أرقام السجن على صدورهم على غير المعتاد حيث إن العادة جرت على عدم حملها على صدورهم إلا قبل حرق الجثث لتسهيل تسجيل أرقامهم .

اقتيدت هذه المجموعة المكونة من سبعة وأربعين سجيناً إلى المحجر حيث اصطف رجال وحدة البوليس الخاصة والكابوهات على جانبى الدرج البالغ عدده ١٨٦ سلما وهم يحملون العصى الغليظة . وهناك حمل كل فرد فى هذه المجموعة من السجناء حجراً يصل وزنه إلى ستين رطلاً يتعين عليه الصعود بها جرياً على سلالم المحجر. وتكرر جرى السجين صعوداً تحت وقع ضربات الحراس السريعة والمتلاحقة كلما أصابه الإنهاك وتعثر على السلالم غير المستوية ، وكان أول من سقط على الأرض يهودى إنجليزى قوى البنيان اسمه ماركوس بلوم Marcus Bloom كان يبث الإذاعة السرية المعادية للنازية. وأطلق الحارس الرصاص على رأسه من مسافة قريبة للغاية ثم سقط كثيرون آخرون فأطلق النازيون عليهم الرصاص وهم يزحفون على الدرج تحت أقدام جلاديهم .

واستمر هذا التعذيب حتى الثالثة ليلاً عندما بدأت عملية الإبادة الأخيرة ، وتمت مطاردة نصف السجناء تحت اللكمات باتجاه السور الذى عزل المحجر عن أحواض الورد التابعة لرجال الوحدة الخاصة، وكان حاملو المدافع الرشاشة يقفون بالقرب منهم ويمطرونهم بالرصاص، وكالعادة ادعى رجال الوحدة الخاصة أنهم قاموا بقتلهم فى أثناء محاولتهم الهرب. وفى صباح اليوم التالى أدرك النصف الآخر من السجناء المصير الحالك الذى ينتظرهم فاستسلموا له، علماً بأن أحداً منهم لم يتلق طعاماً أو ماءً منذ وصوله .

والغريب أن الهدف من ترحيل هؤلاء السجناء السبعة والأربعين إلى معسكر ماثاوزن كان إعدامهم وليس احتجازهم رهن الاعتقال، وكما سبق أن ذكرنا كان هؤلاء السجناء أشداء وأقوياء عند وصولهم إلى أرض المعسكر، ولكن لم يمض على وصولهم أكثر من ٣٦ ساعة حتى قتلهم رجال الوحدة الخاصة أمام عيون بقية السجناء، الأمر الذى روعهم وأصابهم بالذعر .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام الهولندى باردهارPaardehar بالاتصال بالضابط ب. ر. هانور B.R. Hanauer العامل فى مدرسة شارتر هاوس وتبليغه بنبأ إحراق الرجال السبعة والأربعين فور وفاتهم ثم أضاف أن أحد العاملين بفرن المحرقة بعد أن سمع قصتهم وضع رمادهم ورتبهم العسكرية فى علبة من الصفيح دفنها فى الأرض الواقعة بين حائط الجراج والسلالم المفضية إلى المحرقة، وقد عثر على التسع والثلاثين ضحية هولندية ، وأمريكية ولكن التنقيب لم يسفر عن العثور على أى أثر للسجناء السبعة البريطانيين حيث إن هؤلاء البريطانيين كانوا يعملون كجواسيس ، الأمر الذى جعلهم لا يرتدون الزى العسكرى ولا يحملون أية أوراق تحقيق شخصية. وقبل إرسالهم إلى الأرضى الواقعة تحت الاحتلال النازى حذرهم الكولونيل بوكماستر Buchmaster بأن أحدهم لن يستطيع تقديم أية مساعدة لهم فى حالة القبض عليهم ، وأن النازيين سوف يجهزون عليهم باعتبارهم جواسيس ، علماً بأن كلاً منهم كان خبيراً فى مجال تخصصه .

وبعد إلقاء القبض على واحد منهم معروف باسم بير لى شين ، والزج به لمدة عشرة شهور فى سجن فرسنيس Fresenes والتحقيق معه فى باريس تم نقله إلى معسكر ماثاوزن عن طريق يعرف بنيو بريم New Breme ، وهناك اضطر إلى تدريس اللغة الإنجليزية لبعض القيادات الألمانية من أجل الحصول على كمية إضافية من الخبز، واعتمد فى تدريسه على قصة تشارلس ديكنز "ترانيم عيد الميلاد" ، ورافقه إلى سجن ماثاوزن الشاب روبرت شبارد Robert Sheppard المعروف باسم باتريس Patrice الذى ألقى النازيون القبض عليه أثناء هبوطه بالبارشوت فى أنس Anse بالقرب من مدينة ليون وقد رتب نيكولاس هروبه من المعتقل ولكن سوء الحظ لازمه حيث تم القبض عليه

للمرة الثانية قبل أن يتمكن من أداء المهمة التى كُلف بها، وكذلك تم فى نفس الوقت القبض على اليهودى الإنجليزى الوحيد المعتقل فى معسكر ماثاوزن. وهو الكاتب إدوارد زيف Edward Zeff وكنيتـه جـورج ٥٣، وقد ألقى القبض على هذين الرجلين قبل وصولهما إلى إسبانيا وهما فى طريق العودة إلى إنجلترا.

ولا يعرف الباحثون سوى النذر اليسير عن السجناء البريطانيين والأمريكان الذين توفوا أو عن العذاب الذى كابدوه، كما أنهم لا يعلمون شيئًا عن السجين ويلبولد زجلر Wilibarld Zegler الذى قضى بعض الوقت فى معسكر ماثاوزن وقُتل بالغاز يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٥، وهم أيضًا يجهلون ما حدث لرالف فوسر Ralph Fosser أو ألفريد جونز Alfred Jones الذى تم إعدامه فى ٩ نوفمبر ١٩٤٤ إلى جانب جهلهم بما حدث لامرأة إنجليزية كانت عضوًا فى البعثة الإنجلو يوغسلافية المشتركة .

وأيضًا نفذ النازيون عام ١٩٤٥ حكم الإعدام فى خمسة عشر عضوًا فى البعثة الأنجلو -أمريكية رغم أنهم كانوا يرتدون الزى العسكرى . وتلخصت مهمة هذا الفريق الفدائى فى العمل كضابط اتصال بين اليوغسلافيين وقوات الخلفاء . وأيضًا زج فى نفس الفترة فى أحد زنازين ماثاوزن بابن ولى عهد المجر نيكولاس هورثى Nicolas Horthy الذى نورد فيما يلى شهادته :

"حوالى نهاية شهر يناير أو بداية فبراير ١٩٤٥ علمت بوجود بعض السجناء الأمريكان وربما بعض السجناء الإنجليز فى الزنازين، ورغم أنى لم أشاهدهم قط فإنى كنت أسمع أصواتهم، وأذكر أن التحقيق أُجرى مرتين أو ثلاثة مع بعض هؤلاء السجناء فى حجرة وحدة البوليس الخاصة القريبة من زنزانتى، وكان التحقيق يجرى دائمًا فى وقت متأخر من الليل ابتداء من نحو الحادية عشرة مساء حتى الثانية أو الثالثة صباحًا، واعتدت أن أحاول سماع ما يحدث، وأخبرنى شخص لا أذكر اسمه أن المحقق جاء خصيصًا من برلين. وفى هذه المناسبة كنت على يقين من تعرض السجناء لعمليات التعذيب، صحيح أننى لم أسمع صوت الضربات ، ولكن الأصوات التى ترامت إلىّ أكدت لى تعرضهم لنوع آخر من التعذيب غير الضرب حيث إنى سمعت صرخات المهم

المكتومة ، وفى إحدى المرات سمعت صوت سجين يقول : "لا أعرف وكيف يتسنى لى أن أعرف"، ثم تهدج صوته، وبات من الواضح أن صاحب هذا الصوت يتجرع الألم، وفى تلك المناسبات سمعت صوت القومندان فتأكدت من حضوره، وترسخ لدىَّ انطباع مما سمعته من التحقيقات ومن المعلومات الأخرى الصغيرة التى تجمعت لدىَّ أن هؤلاء السجناء كانوا ينتمون إلى سلاح القوات الجوية .

والجدير بالذكر أن نيكولاس هورتى كان يفهم اللغة الإنجليزية ويميز بين اللهجتين الأمريكية والإنجليزية، وهذا ما تدعمه الرواية التالية :

"فى فبراير ١٩٤٥ اقتيد أربعة عشرة أو خمسة عشر عضواً من البعثة الأنجلو-أمريكية العسكرية للاتصال بجيش التحرير الشعبى اليوغسلافى، وكانوا جميعًا يرتدون الزى العسكرى، ووقع عليهم تعذيب وحشى فى أثناء استجوابهم على يد ضابط جنايات اسمه هاميشين Hamechen من مكتب الأمن الرئيسى الذى يشار إليه اختصاراً بـRSHA وأحد العاملين فى وحدة البوليس الخاصة اسمه جشك Geschke . وفى النهاية تم الإجهاز على المجموعة بأكملها ."

ويقول كاندوث Kanduth العامل فى المحرقة فى هذا الصدد : "شوهدت يوم ٢٤ أو ٢٦ يناير ١٩٤٥ أربع عشرة جثة فى غرفة الثلاجة ماتوا جميعًا إثر إطلاق الرصاص على رؤوسهم، وبدا من منظرهم أنهم أمريكيون وبريطانيون، واحتفظ قليلون منهم بدلائل على هويتهم ، أحاط نحو ثلاثة أو أربعة منهم معصمهم بغوايش فضية تحمل أرقامهم ، ولا استطيع أن أذكر سوى لافتتين تحملان اسمى باريس ونيلسون .

وأيضًا يقول داتنر Datner فى مبحثه " الجرائم التى ارتكبت ضد سجناء الحرب" :

"فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٤ طوقت وحدة إدلويس Edelweiss تدعمها مفرزة سلوفاكية شاليه أقيم على جبل فى سلوفاكيا حيث تقيم بعثة عسكرية أنجلو أمريكية مكونة من خمسة عشر ضابطًا، بالإضافة إلى عدد من المقاتلين التشيكوسلوفاكيين من رجال المقاومة، وألقى النازيون القبض على هؤلاء الضباط وسلموهم إلى المسؤولين فى برزنو

Brezno ثم أرسلوهم بعد ذلك إلى معسكر اعتقال ماثاوزن، وأمكن التعرف على أحدهم وهو ضابط فى الجيش الأمريكى اسمه هولت جرين Holt Green تابع لفرقة المشاه رقم ٢٦٧٩ الذى كان رئيسًا للبعثة . ولا يذكر التاريخ لنا ما حدث فيما بعد لهؤلاء الضباط، ولكن أغلب الظن أنهم لم ينجوا من الموت .

ويرى بعض المؤرخين أنه من المحتمل أن يكون هؤلاء الضباط المشار إليهم هم نفس الضباط السالف ذكرهم رغم أن إحدى هاتين الروايتين تخلو من الإشارة إلى وجود امرأة بينهم، ومما يعزز هذا الرأى التشابه فى عدد الضباط واقتراب تواريخ الأحداث بعضها من بعض ، ولكن ربما تكون هاتان الروايتان عن حدثين منفصلين .

"وفى يولية أو أغسطس ١٩٤٤ أسقط الألمان نحو خمس وعشرين طائرة يحتمل أن تكون أمريكية ، الأمر الذى أرغم ملاحيها على الهبوط الاضطرارى بمظلاتهم، فأطلق النازيون النار عليهم فى أثناء الهبوط. أُلقى القبض على ٣٦ طيارًا زج بهم فى زنازين معسكر ماثاوزن حيث تم استجوابهم، وفيما بعد قام الضباط الألمان بإقصائهم من المعسكر ولكن تم إحضار خمس جثث لهم لحرقها فى محرقة ماثاوزن ولا يعرف أحد ما حدث لبقية هؤلاء الأسرى الواحد والثلاثين .

وفى بداية عام ١٩٤٥ تم إحضار ستة طيارين إلى معسكر ماثاوزن وصل أحدهم إليه جثة هامدة، وفى حين أصيب آخر بجروح بالغة، وطلب النازيون من هؤلاء الطيارين الوقوف مستندين إلى حائط المبكى حيث قام رجال الوحدة الخاصة وعلى رأسهم زيريس وباخماير باستجوابهم، "وضربوا بوحشية كما تكرر دفع رءوسهم كى ترتطم بحجارة الحائط ، ولم يتحمل الطيار هذه المعاملة الوحشية فأسلم الروح ثم تم نقله مع زميله الميت إلى المحرقة، وغادر الأربعة الآخرون المعسكر برفقة المحققين ولكنهم اختفوا دون أن يتركوا وراءهم أى أثر.

وفى أبريل ١٩٤٥، تم إسقاط تسعة طيارين أمريكان جىء بهم إلى أرض المعسكر فى عربة واسعة تابعة للجيش، وأيضًا طلب منهم النازيون الوقوف مستندين إلى حائط المبكى وقام بالتحقيق معهم نحو خمسة عشر رجلاً من رجال وحدة

البوليس الخاصة، وسقط واحد منهم ميتًا عند أقدامهم فى حين ضرب ثلاثة منهم بالرصاص عند مدخل المحرقة، وبعد وقت قصير دخلت أرض المعسكر عربة يجرها حصان حاملة جثتى طيارين آخرين، وقد تغطى جسداهما جزئيًا بقماش الباراشوت المصنوع من الحرير .

والجدير بالذكر أن الجواسيس البريطانيين الذين أسرهم الألمان ظلوا على قيد الحياة ، وهم لى شين Le Chene وزيف Zeff وستونهاوس Stonehouse وشبرد Shap-pard وجزوم Groome وهوبر Hopper وكارتر Carter وزارب Zarb وكذلك فاراموس Far-amus الذى وقع أسيرًا فى يد الألمان بمحض الصدفة، وتم نقل ستونهاوس وشبرد وجزوم وهوبر إلى معسكر نانزويلر بعد قضاء نحو ثمانية أو تسعة شهور فى ماثاوزن، كما تم نقل لى شين إلى معسكر جوسن الفرعى قبل رحيل الجواسيس الآخرين، وأيضًا التحق بهذا المعسكر جون كارتر الذى كان قد وصل مؤخرًا فى تمام ١٩٤٤، أما إدوارد زيف فقد أرسل فى وقت باكر إلى معسكر ملك Melk الفرعى .

وفى عام ١٩٤٣ حدث تغيير فى تصنيف السجناء فحتى ذلك الوقت كان السجناء الفرنسيون إما من الشيوعيين أو أعضاء فى حركة المقاومة التى يسيطر عليها الشيوعيون. أما الآن فقد أصبحوا من جميع أصحاب الرأى المعارض للاحتلال النازى. وتم ترحيل مائتى ألف فرنسى بسبب اشتراكهم فى أعمال المقاومة فى فرنسا وتوزيعهم على جميع معسكرات الاعتقال . وتشير السجلات إلى وفاة ٨٢٠٣ منهم على أقل تقدير فى ماثاوزن، ولم يبق على قيد الحياة سوى عشرين ألفًا من المجموع الكلى لهؤلاء السجناء (وهو مئتا ألف) الذين عادوا سالمين إلى وطنهم .

وللسجناء الطليان قصة مماثلة. والغريب أن موسولينى الذى استولى على مقاليد الحكم فى إيطاليا سمح بإرسال الشيوعيين الطليان إلى معسكر ماثاوزن فى ألمانيا وإلى بعض المعسكرات النازية الأخرى: وعلى أية حال لم يكن مستغربًا بعد سقوط موسولينى أن يقلب هتلر لحليفه الإيطالى السابق ظهر المجن ويلقى بآلاف الطليان المناصرين للدوتشى فى معسكرات الاعتقال، وكان معظمهم فى ريعان الشباب. وقد

حدثت أول حادثة وفاة لمواطن إيطالي في ماثاوزن في ٥ يناير ١٩٤١ ولكن غالبية المتوفين الطليان البالغ عددهم ٤٥١٨ الذين ماتوا في ماثاوزن ومعسكراته الفرعية حدثت في عامي ١٩٤٤ و١٩٤٥ . وكان أصغر المتوفين سنًا من السجناء الطليان لا يزيد عن ست عشرة سنة في حين كان أكبرهم سنًا في الخامسة والسبعين . وضمت الأفواج المرحَّلة إلى قلعة هارتهايم شبابًا إيطاليًا تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثانية عشرة .

كان الألمان يحملون عظيم الاحتقار لسجنائهم الطليان المحتجزين في معسكرات النازية رغم كل ما أبدوه من شجاعة في مواجهة مضطهديهم ويبدو أن السجناء الطليان لم يحاولوا الاتصال بأقرانهم من السجناء الألمان أو بالنازيين .

وأيضًا قام معسكر العقوبات الخاص بالعمال الأجانب في أوبرلانزندورف Ober-lansendorf بترحيل كثير من سجنائه إلى معسكر ماثاوزن للاشتغال بأعمال السخرة في معسكرات العمل، وتنوعت جنسيات هؤلاء السجناء فشملت هولنديين وبولنديين ويونانيين وإيطاليين وعددًا كبير من الفرنسيين.

وفي أوائل عام ١٩٤٥ قام النازيون بترحيل ٢٧ سجينًا أجنبيًا في كل من لينز Linz وويلس Wels في مقاطعة أجروبر Eigruber من قيادة الجستابو في لينز إلى معسكر ماثاوزن حيث تم قتلهم بالغاز مع مجموعة من الروس تضم ٢٧ شخصًا من مختلف التنظيمات التابعة لوحدة البوليس الخاصة، بالإضافة إلى مجموعة من الضباط الألمان يقدر عددهم بثلاثمائة أو أربعمائة فرد وألف وستمائة سجين من شتى الفئات، ورافق هذا العدد الكبير إلى معسكر ماثاوزن أحد العاملين في جهاز الجستابو ليشاهد بنفسه عملية قتلهم بالغاز، وكان بعضهم في منتهى الإعياء ويجرون أرجلهم جرًا وهم يدخلون غرفة الغاز ، وقام رجل الجستابو بنفسه بضرب الكثيرين منهم بالرصاص في رؤوسهم فسقطوا في فناء المحرقة مضرجين بدمائهم، وأيضًا كان هذا الرجل حاضرًا عندما قام أحد رجال الوحدة الخاصة بضرب عمدة لينز السابق بالرصاص، كما أنه وقف يراقب سجينًا اسمه بيرنلستيك Bernulschek في أثناء القذف به من نقالة إلى

فرن المحرقة وهو لا يزال حيًا ، وبمجرد إبادة السجناء انقض رجال الوحدة الخاصة والعاملون فى السجن كالجوارح الكاسرة على ممتلكاتهم واستولوا على كل ما له قيمة .

وكما ذكرنا كان معسكر ماثاوزن يضم عدداً من الشخصيات النمساوية المرموقة مثل الوزير كاروفيسكى الذى تصدى فى أثناء توليه وزارة الدولة للقلاقل وأعمال الشغب التى قام بها أنصار النازية فى النمسا وأمر باحتجازهم فى محفر كايسر شيتنبروك Kaisersteinbruch حيث حدث تمرد لم يخمد إلا بعد تدخل كاروفيسكى، ورغم عودة الهدوء إلى المخفر فقد استمرت قلة من المحتجزين داخله فى إثارة بعض القلاقل ، وكان بين مثيرى الشغب طالب حقوق يدعى إرنست كالتنبرونز. ومضى على هذا الحادث وقت طويل ، ولكن الدهر قلب واليوم لم يعد كالبارحة ، فالوزير السابق كارفينسكى أصبح الآن أحد سجناء ماثاوزن، كما أن الطالب المشاغب المناصر للنازية إرنست كالتنبرونز أصبح فيما بعد ذا شأن يزور معسكر ماثاوزن ويتفقد أحواله، وفى بعض زياراته التفقدية لهذا المعسكر قابله كارفنسكى ثلاث مرات على أقل تقديراً وبطبيعة الحال تعرف الرجلان أحدهما على الآخر ، وطلب الوزير السابق كارفنسكى من كالتنبرونز اتخاذ الإجراءات السريعة لتحسين الظروف المعيشية المروعة فى ماثاوزن، ولكن غريمه لم يعر طلبه أى اهتمام .

وعندما قاربت الحرب على الانتهاء تشكلت إحدى وحدات منظمة هتلر للشباب فى ماثاوزن كجزء من الحامية المرابطة هناك. كان معسكر ماثاوزن آنذاك يضم نحو خمسمائة طفل بعضهم من الغجر الألمان، واعتاد أعضاء منظمة هتلر للشباب لعب الكرة مع هؤلاء الصبية خلف الزنازين بالقرب من السلالم المؤدية إلى المحرقة وغرفة الغاز، فضلاً عن أنهم قدموا إليهم الحلوى، وبينما كان الأطفال يمرحون ويلهون فى سعادة انفصل عضوان من منظمة هتلر للشباب عن الفريق المنهمك فى اللعب واحتضنا بعض الأطفال الأبرياء وهبطا الدرج للقذف بهؤلاء الصغار فى غرفة الغاز، وفى نهاية فترة المرح واللعب اختفى الأطفال عن الأنظار فى ساحة اللعب التى لم يعد فيها غير الكرات وبعض الحلوى التى سقطت من الأطفال وهم فى طريقهم إلى غرفة الموت.

والجدير بالذكر أن معسكر ماثاوزن كان يأوى عدداً كبيراً من شهود يهوا السجناء وأن السجناء السياسيين كانوا يسخرون من معتقداتهم الدينية كما كان السجناء المجرمون يلحقون الأذى الجسدى بهم ، وكان النازيون يتعمدون التشهير بهم وتلطيخ سمعتهم أمام بقية السجناء، فهم تارة يغرون بعض شهود يهوا بارتداء الزى الرسمى الخاص بوحدة البوليس الخاصة حتى يبدو أنهم خونة فى نظر زملائهم السجناء، كما يغرون البعض الآخر منهم بالإفراج عنهم نظير الاشتراك فى تعذيب أحد الضحايا أو إعدامه، وأحيانًا كان النازيون يعطون شهود يهوا مهلة محددة لنبذ أفكارهم الدينية، وبوجه عام يمكن القول إن شهود يهوا قاوموا كافة أشكال التخويف والترهيب، واكتشف المسؤولون عن إدارة معسكر ماثاوزن أنه يمكنهم الانتفاع نفعًا عظيمًا من أفراد هذه الملة الدينية فكلفوا بعضهم بأداء بعض الأعمال مثل حلاقة شعر رجال الوحدة الخاصة بشفرة الموسى الحادة وهم مطمئنون على حياتهم تمامًا ومن أن أفراد هذه الملة لن يستخدموا الأمواس الباترة فى قطع رقابهم، وبوجه عام كان النازيون يكلفون شهود يهوا بالعمل فى المزارع المحيطة بمعسكر ماثاوزن ، وكان هناك أربع مزارع قريبة منه هى رامبلر Rumbler وفختر Fechter وفوخسبرجر Fuchsberger وبرلر Preller ، وفى عام ١٩٤٢ أصبحت المزارع الأكبر مثل لامبرخت Lambrecht خاضعة لسلطة ماثاوزن، وذلك بعد إعادة تنظيم معسكر داكاو .

وأيضًا أرسل النازيون بعض شاهدات يهوا للعمل كطباخات فى مزرعة لامبرخت، والجدير بالذكر أن هذه المزرعة كانت تحت إدارة رجل عسكرى فى ميونيخ، اشترك مع أوزوالد بوهل وبعض النسوة فى إقامة حفلات المجون الصاخبة ، ولكن السجناء كانوا أحيانًا يعكرون صفو هذه الحفلات الماجنة، فقد تلقى القومندان زيريس رسالة من مزرعة سانت لامبرخت بتمرد السجناء العاملين فيها ومحاولة هروبهم من هذه المزرعة، ومزق كلب باخماير البوليسى المدلل أجساد بعضهم ، كما أن هذا الرجل أرسل البعض لإبادتهم فى معسكر جوسن .

وتدل سجلات الوفيات أن أتباع شهود يهوا الألمان تم تجميعهم من كافة أرجاء ألمانيا وترحيلهم إلى ماثاوزن فى مجموعات يتكون كل منها من خمسة وثلاثين فرداً، وتم إعدام جميع أفراد المجموعة الواحدة فى نفس الوقت .

والجدير بالذكر أن القساوسة والأحبار السجناء فى معسكر ماثاوزن سعوا ما وسعهم السعى إلى مواساة المرضى والمحتضرين والتخفيف عنهم، الأمر الذى أثار ثائرة رجال الوحدة الخاصة وجعلهم ينزلون بهم أشد العقاب مما أدى إلى وفاة معظمهم.

النظام الصحى فى معسكر ماثاوزن

اتبع معسكر ماثاوزن نظامًا صحيًا رفيع المستوى لم يعتره أى تدهور إلا قرب نهاية الحرب ، واحتفظ النازيون بأرضيات بلوكات السجناء الخشبية نظيفة على الدوام عن طريق رشها بانتظام بخراطيم المياه طيلة الوقت، وأيضًا تم تطهير بلوكات المعسكر من القمل مهما كان الجو سيئًا، وكثيرًا ما كان النازيون يخلون البلوكات من السجناء فى منتصف الليل من أجل تطهيرها ورشها بالمبيدات، وفى نفس الوقت أو فى أوقات أخرى انصرف السجناء إلى تنظيف أنفسهم من الحشرات . حدث هذا أحيانًا كل أسبوعين وأحيانًا أخرى كل ستة أسابيع، ودفع الخوف المستمر من انتشار وباء التيفوس إدارة معسكر ماثاوزن إلى بذل عناية فائقة للقضاء على القمل ، واهتمت هذه الإدارة بتعليق لافتات كبيرة على البلوكات تحذر من خطر القمل والحشرات على حياة السجناء مثل اللافتة التى تقول : "قملة واحدة معناها موتك ".

واستغل النازيون الحفاظ على الصحة العامة كذريعة لتعذيب السجناء بشتى الطرق، وتعين عليهم أحيانًا بعد الاستحمام بالدش الانتظار خارج المغسلة لعدة ساعات أو طوال الليل قبل الانتهاء من تطهير مجموعة السجناء السابقة من الحشرات، وعندما جاء دورهم فى تطهير أجسامهم قاموا بتعليق ملابسهم على خطافات معلقة فى حجرة

صغيرة أسفل السلالم بالقرب من مدخل الحمام، وصرفت لهم إدارة المعسكر قطعًا صغيرة من الصابون بدون فوط. وهكذا عادوا إلى ارتداء نفس ملابسهم بعد الاستحمام على أبدانهم المبللة بالماء، وكان من النادر أن تغير إدارة المعسكر ملابسهم، فإذا فعلت جاءت بها مبللة من المغسلة أو غرفة البخار.

وكان حلاق البلوك يقوم بحلاقة شعر سجناء البلوكات كل ستة أسابيع ولكن بسبب كثرة السجناء تعجل الحلاق فى أداء عمله ، الأمر الذى كثيرا ما أصابهم بجروح مؤلمة، وفى الشهور الستة الأخيرة من وجود معسكر ماثاوزن تضور السجناء جوعًا بسبب ضآلة الطعام المنصرف لهم مما جعلهم يرتكبون أفعالاً غير إنسانية على الإطلاق، فعلى سبيل المثال تناول سجين مريض بالدوزنتاريا بعض مكعبات الجزر ولكنه سرعان ما تبرزها سليمة كما هى دون مضغ أو هضم، فانقضَّ زميل له على هذه المكعبات وغسلها بالماء ثم قام بالتهامها، ولم يكن هذا نهاية المأساة ، ففى مايو ١٩٤٥ تلقى طبيب بولندى تقريراً بوجود حالات أكل لحم البشر فى البلوك رقم ٥، وبعد التحرى والاستقصاء اكتشف الطبيب بعض الجثث التى تعرضت بعض أجزائها للأكل، وقد ألقى القبض على الفاعل (وهو روسى) فأقر بفعلته الشنعاء، وفى بلوك آخر يسكنه بعض السجناء المرضى اكتشف انتزاع كليتين من جثة رجل شقت بطنه، وأيضًا كان الفاعل فى هذه المرة روسيًا، وعند إبلاغ الدكتور وولتر Wolter بما حدث طلب منه السجناء صرف وجبات طعام كافية إلى المرضى فأجاب الرجل المسؤول بقوله إن القومندان زيريس أمر بعدم صرف أى طعام فى ذلك اليوم .

وكانت قمامة المعسكر تنقل فى نفس العربة التى تحمل الخبز المقرر لسجنائه والتى كلفوا بجرها بأنفسهم .

والجدير بالذكر أن رائحة ثقيلة نفاذة انبعثت من المحرقة فى جميع أرجاء المعسكر.

الفساد والتزوير والمباريات الرياضية فى ماثاوزن

كان افتقار السجناء إلى أبسط حاجاتهم الأساسية دافعًا لهم إلى اقتراف الكبائر للحصول عليها، وكان الكابوهات أكثر الناس نزوعًا إلى التهديد والسطو ومقاومة السجناء، وبسبب معاناة السجناء من الجوع كان الطعام شاغلهم الأوحد .

وتحولت مغسلة ماثاوزن إلى مركز تجارى تجرى فيه المقايضات بين رجال الوحدة الخاصة والعاملين المدنيين وسكان القرى المجاورة، وكانت الملابس تصل إلى هناك فى عربات قادمة من فيينا، واعتاد الكابوهات السطو على ممتلكات السجناء بهدف المقايضة عليها بالطعام بوجه خاص، وكان المعسكر يصرف لكل سجين عند وصوله إلى معسكر ماثاوزن حقيبة كبيرة مصنوعة من الورق كى يضع بداخلها كل ما يملك وهو لم يزد عن خاتم وساعة وكوفية تعرضت فى العادة للسرقة، وأيضًا تعرضت للسرقة سجائرهم والطرود التى أرسلتها إليهم عائلاتهم .

وفى نوفمبر ١٩٤١ وصلت المقايضات على البضائع المسروقة ذروتها فاضطرت إدارة المعسكر إلى إعفاء نوفاك Nowak المسؤول عن المحافظة على ممتلكات السجناء من العمل وأحلت إيزنهوفر Eisenhover محله، ولم يكن إيزنهوفر أطهر يدًا من سلفه ولكنه تميز بالحذر واليقظة .

كانت السجائر تباع فى السوق السوداء بأبهظ الأسعار ، فالسجين المدمن يبيع جرايته من الخبز نظير الحصول على لفافة تبغ، وكان السجين المدمن التعيس يفضل التضور جوعًا على الحرمان من التدخين .

وفى أحد الأيام شاعت بين سجناء ماثاوزن شائعة بوجود كميات كبيرة من السجائر معروضة للبيع، وفى خلال ساعات معدودات انتشر الكابوهات فى جميع أرجاء المعسكر للاستيلاء على نقود السجناء واستطاعوا أن يجمعوا مبلغًا كبيرًا من المال يصل إلى ٤١ ألف مارك ألمانى ، ولكن هذا السلب كان عديم الجدوى حيث إن

الشائعة لم تكن صحيحة، ولم تكن هناك أية سجائر على الإطلاق، ولهذا أمر باخماير بمصادرة جميع الأموال، ومن المرجح أن يكون باخماير نفسه هو الذى روج لهذه الإشاعة كى يستولى على الأموال التى اغتصبها الكابوهات من السجناء.

والجدير بالذكر أن عمليات تزييف النقود كانت تجرى على قدم وساق فى معسكر ماثاوزن والمعسكرات الفرعية التابعة له على أيدى مزيفين محترفين وبمبادرة من النازيين ، وقام هؤلاء المزيفون المهرة بتزوير جميع أنواع العملات الأجنبية، وعندما احتلت جيوش الحلفاء ألمانيا ألقت هذ العملات المزيفة فى بحيرة توبليتز Toplitz . والجدير بالذكر أن النازيين انتقوا هؤلاء المزيفين وأنقذوهم من الإبادة منذ عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ .

وفيما يلى نبذة استخبارية أسبوعية صادرة عن جيش الحلفاء الثانى عشر ويرجع تاريخها إلى يونية ١٩٤٥ ، تقول هذه النبذة :

"الجزء الأول - الأمن المدنى ص١

(٣) روى السجينان اليهوديان جاكوب جولدجراس Jacob Goldgrass وهنريش فاجر فان Heinrich Fajerman اللذان أطلق سراحهما من معسكر اعتقال إبنسى Ebense قبل التاسع من مايو ١٩٤٥ عن قيام المنظمة النازية الاقتصادية RSHA بعملية تزييف نقود واسعة النطاق، وهو ما تؤكده الوثائق والمستندات التى عثرت عليها المفرزة ٢/٢ ٣٠٧ يوم ٢٥ مايو (١٩٤٣)، وفى يناير ١٩٤٤ قام النازيون بتجميع عدد من السجناء يرافقهم ١٣٨ مطبعجياً ونحاتاً وعامل تجليد يهودياً إلى جانب بعض العاملين فى المصارف فى معسكر اعتقال سانسنهاوزن بهدف تزوير الأوراق المالية البريطانية وعدد كبير من الوثائق الأجنبية، وفى فبراير ١٩٤٥ تم نقل المطبعة إلى معسكر اعتقال ماثاوزن، وفى أبريل ١٩٤٥ توقف الألمان عن تزييف النقود، ويذكر بعض القائمين بعمليات التزوير أن هذه العمليات كانت محاطة بسرية تامة ، كما أن النازيين أطلقوا النار على أى عامل مريض، ولولا التقدم السريع الذى أحرزته قوات الحلفاء لتم إعدام جميع النزلاء فى معسكر إبنسى، وقد عثر الحلفاء على أكثر من ١٣٠,٥ مليون جنيه

استرليني مزور (١٣٠٥١٩١٧٥) ، تم تدمير خمسين مليون منها بسبب سوء تزويرها ، وكان من المزمع إسقاطها فى بريطانيا لإرباك نظامها الاقتصادى، وأيضًا تم نقل ٦٠ مليون جنيه استرليني إلى منطقة التيرول وتسليم عملاء مؤسسة RSHA الاقتصادية النازية عشرين مليون جنيه استرليني لترويجها فى المناطق الواقعة تحت احتلال قوات الحلفاء.

وإلى جانب هذه العملات المزيفة عثرت قوات الحلفاء على جوازات سفر مزورة خاصة بالبلاد الأوروبية وأمريكا الجنوبية بالإضافة إلى أختام أمريكية مزورة .

ومن الغرابة بمكان أن نرى النازيين فى معتقل ماثاوزن يقيمون للسجناء مباريات ملاكمة فى أوقات منتظمة غير عابئين بسوء الطقس ومناظر الموت الكئيبة المحيطة بهم من كل جانب، وأقيمت حلبة الملاكمة فى أبلابلاتز APPELPLATZ فى المنطقة الواقعة بين البلوك رقم ١ والمغسلة. وكانت المقاعد الأمامية مخصصة لقيادات المعسكر. وكان الكابوهات يراهنون على بعض الملاكمين فيحسنون معاملتهم ويعفونهم من أداء واجباتهم الشاقة ويصرفون لهم طعامًا إضافيًا وبعض المأكولات الشهية، وكان الفائز يحصل على رضاء الكابوهات ورجال الوحدة الخاصة، والأهم أن بنى جلدته كانوا يشتعلون حماسًا له ويشعرون بالزهو القومى نتيجة انتصاراته، أما الخاسر فكان يصيب بنى جلدته بالغم والكرب، فضلاً عن إثارة غضب الكابوهات عليه لخسارتهم المال الذى يراهنون به عليه، فلا غرو إذا رأينا هذه المباريات تنتهى فى العادة نهايات دموية فاجعة. وكالعادة كانت هناك فى ماثاوزن فرقة موسيقية متواضعة تتكون أساسًا من عازفى الكمان والأكورديون، ورغم تواضع هذه الفرقة فإن حفلاتها أمتعت رجال وحدة البوليس الخاصة ولكن من سخرية الأقدار أن هذه الفرقة الموسيقية كانت فى بعض الأحيان تستدعى للعزف فى أثناء مراسم إعدام بعض السجناء .

المجر وبداية النهاية

في نهاية عام ١٩٤٤ أصبح من الواضح أن كفة ميزان الحلفاء العسكرى هى الراجحة وفى ذلك الوقت أيضًا أصبح واضحًا أن الظروف المعيشية فى معسكر ماثاوزن تتدهور بسرعة، الأمر الذى جعل نسبة الوفيات بين السجناء ترتفع ارتفاعًا مفاجئًا. ويرجع أحد أسباب هذا التدهور إلى وفود اليهود المجريين بأعداد هائلة ، الأمر الذى جعل النازيين يفقدون كثيرًا من السيطرة على عمليات ترحيلهم .

وحتى عام ١٩٤٣ كانت الجالية اليهودية فى المجر لا تزال تعيش عيشة معقولة بعض الشىء رغم كل القيود التى فرضها النازيون عليها، وبطبيعة الحال كانت تصل إلى مسامع يهود المجر قصص المجازر التى فتكت بأقرانهم من الجنسيات الأخرى وبخاصة فى بولندا ورومانيا، وبحلول عام ١٩٤٤ انتقلت مجازر اليهود إلى المجر، ولكن من المستحيل معرفة عدد يهود المجر الذين توفوا فى معسكر ماثاوزن. غير أنه من المؤكد أن الآلاف منهم وصلوا كهياكل عظمية فى أفواج ترحيل كبيرة وفى وقت بدأت فيه إدارة المعسكر تنهار واستعد فيه رجال الوحدة الخاصة للهرب بسبب انتصار قوات الحلفاء على القوات النازية، وبسبب كثرة أفواج اليهود المجريين لم يكن باستطاعة القطاع السياسى حصرها أو تسجيلها.

وتم إرسال آلاف اليهود المجريين إلى معسكرى داكاو وبرجن بلسن إما مباشرة أو عن طريق معسكر أوشفتز . وجاء بعض هؤلاء المرحلين إلى النمسا بناء على طلب فى حكومتها من أجل إقامة أنظمة الدفاع اللازمة، وفى البداية كانت السلطات المدنية النمساوية مسؤولة عنهم. ولكن مع تقدم قوات الحلفاء وهزيمة القوات النازية ناء كاهل السلطات المدنية بهذه المسؤولية ، الأمر الذى دفعها إلى التخلص منهم والزج بهم فى ماثاوزن .

وفى ١٠ يولية ١٩٤٤ خشى الأدميرال هورثى ولى عهد المجر من اجتياح جحافل الجيش الروسى للمجر أكثر من خوفه من الأذى الذى يلحقه النازيون المهزومون بها.

الأمـر الذى دفـعـه إلى المسـاومـة وكـسب الوقت، وفى ذلك الوقت زار النازى المعـروف إيخمان المجر لبعض الوقت لإعداد الخطط الخاصة بترحيل اليهود منها، وفى ١٤ يوليو ١٩٤٤ أصدر إيخمان أمرًا بترحيل ألفى يهودى مجرى من سجن كيستاركسا Kistaracsa الذى اكتظ بهم حيث إن قدرة هذا السجن على الإيواء لم تزد عن مـائتى شـخص. وبمجرد أن أبلغ المجلس اليهودى المجرى الأدميرال هورثى بذلك أصدر أمـرًا بإيقاف قطار الترحيل قبل أن يغادر الأراضى المجرية ، فـأثار هذا التدخل ثائرة إيخـمان وبخاصة لأنَّ هملر ورئيس قوات الأمن الأجنبى والتر شلنبرج Walter Sschallenberg خذلاه ، ولم يقدما إليه أى عون يذكر بسبب اقتناعهما بضرورة وقف ترحيل أفواج يهود المجر قبل التفاوض على إنهاء الحرب مع قوات الحلفاء .

كان من الواضح فى يولية ١٩٤٤ أن هملر كـان يدرك أن قـوات الرايخ الثـالث تواجه الهزيمة، ولكن يبدو أن إيخمان استطاع أن يفعل ما يحلو له رغم رتبته الأدنى بكثير من هملر وأن يتحكم فى مصائر يهود المجر بمساعدة كل من بورمان Bormann وكالتنبرنر Kaltenbrunner ومولر Muller وآخرين. ولا غرو فقد عقد إيخمان عزمه على ترحيلهم، ولهذا أرسل عميله وتابعه هنتش Huntsche لإضـاعة الوقت والتفاوض مع المجلس اليهودى فى نفس الوقت الذى قام فيه بترحيل اليهود فى سجن كيستاركسا فى قطارات البضائع ليجتاز بهم الحدود المجرية .

احتجت الهيئات الدبلوماسية برئاسة روتا Rotta مندوب البابا احتجاجًا عنيفًا وشديد اللهجة لدى الأدميرال هورثى على هذا الترحيل، ومن ناحيتها أرادت السلطات الألمانية فى برلين تنحية هورتى من الحكم كما طلبت طرد رئيس وزراء المجر سزتوجاى Sztojay من منصبه وتعيين فيرين سزلاسى Ferene Szalasy بدلاً منه، والأدميرال لم يمتثل للأوامر النازية فقد طـــرد ســزتــوجـاى مـــن رئاسة الوزارة وعين لاكاتوس Lakatos بدلاً منه ثم أبلغ المجلس اليهودى بتوقف عمليات ترحيل اليهود .

وفى ٩ أكتوبر ١٩٤٤ تقدم الجيش الأحمر إلى بودابست بشروط هدنة عرضها على المجر . وتوقف الجيش الأحمر خمسين ميلاً خارج بودابست التى هرع الألمان إلى الخروج منها، وبدا من الواضح أن المجر التى احتلها النازيون فى سبيلها إلى الاستسلام أمام الجيش الأحمر .

وفى المكتب التابع لمدير شركة البواخر المجرية الملكية تمت ترتيبات لقاء بين الأدميرال هورثى ورئيس حكومة المجر السابق فيلكس بورنمنزا Felix Bornmisaz وبين ممثلين عن المارشال اليوغسلافى تيتو ولكن المفاجأة أنه فى اليوم المحدد للقاء وهو ١١ أكتوبر ١٩٤٤ أذاع الأدميرال هورثى عبر الأثير استسلام المجر للجيش الأحمر . عندئذ تحركت سلطات الأمن الألمانية بسرعة خاطفة فقام خمسة عشر رجلاً من وحدة البوليس الخاصة تحت رئاسة أوتو سكورزى Otto Skorzey باقتحام مكتب الشركة المشار إليه وإلقاء بطانيات على رأس كل من ابن الأدميرال هورثى وبودنميزا Bornemiza ودفعهما داخل شاحنة كانت منتظرة فى الفناء الخارجى لنقلهما إلى أحد المطارات الصغيرة . حيث أقلتهما إلى فيينا ثم ماثاوزن بعد ذلك، وهناك زج بهما فى زنزانة وقد أحيط تنفيذ هذه العملية بسرية تامة.

وتم وضع هورثى الابن فى الزنزانة رقم ١ . يقول هورثى الابن إنه رأى فى أثناء التحقيق معه أحد الحراس يحمل ضمادات فأدرك أن التحقيق معه سوف تصاحبه إصابات وجروح ثم مضى فى شهادته يقول: "وأيضاً شممت رائحة فظيعة تنبعث من الأجسام ومن اللحم المحترق" ثم يسترسل قائلاً :

"فى يوم من الأيام بينما كنت أطل من نافذة زنزانتى رأيت شاحنة لورى تتوقف فى الخارج ورأيت رجلاً يقوم بتفريغ الرماد والعظام فى وعاء يحمله بين يديه ويضعه على ظهر اللورى وعندما انتهى من تفريغ الوعاء سلمه زميله القريب من النافذة وعاء أخر واستمر تفريغ الأوعية عدة أيام، وتبين أنه تم تفريغ ما لا يقل عن حمولة ستة لوريات من الرماد والعظام، وبالنظر إلى أنه يفترض أن كل وعاء يحتوى على بقايا جثة واحدة فإن العظم والرماد المنقولين لا بد أنه كانا لآلاف الجثث" .

وزج النازيون بالسجين بورنميزا Bornemisza فى الزنزانة رقم ٥ . وفى يوم ١٠ فبراير ١٩٤٥ انضم إلى هذين السجينين المرموقين ابن الزعيم الإيطالى الكبير المارشال بادوجليو Badoglio والرئيس المجرى كالاى Kallay وأبلغ النازيون الأدميرال هورثى بأمر القبض على ابنه وخيروه بين تعيين سزلاسى Szalasy كرئيس لوزارة المجر

أو فقدان ابنه فاضطر الرجل إلى الخضوع لرغبتهم وتعيين سزلاسى، كما أنهم أرسلوا الأدميرال هورثى إلى ألمانيا حيث تم احتجازه.

أعد النازيون خطة الترحيل الجماعى ليهود المجر، فى مارس ١٩٤٤ عندما التقى أعضاء مكتب إيخمان قيادات الشرطة فى معسكر ماثاوزن تمهيداً للسفر إلى المجر.

وبدأت عملية التهجير بترحيل ما يقرب من ألف يهودى مجرى من بودابست إلى حدود النمسا. وكلفتهم السلطات النمساوية فى فيينا ببناء وحفر خنادق مضادة للدبابات فى طول البلاد وعرضها لصد القوات الروسية المتقدمة، ولكنهم كانوا يعملون فى ظروف بالغة السوء ويتضورون جوعًا، ويقوم النازيون بضربهم وإهانتهم وإطلاق الرصاص عليهم إذا دب التعب أو الإعياء فى أوصالهم، واستمروا فى أداء أعمالهم رغم العواصف العاتية والصقيع الذى جمد أطراف الكثيرين منهم وأيضًا كانت تعاسة الصبية والأطفال تفوق الوصف حيث إن المئات منهم ماتوا فى أثناء العمل، فألقى بهم النازيون فى قلب الحفر التى حفروها .

ويعجز الباحثون عن تقدير أعداد عمال السخرة العاملين فى النمسا خلال الشهور الأخيرة من الحرب، وفى يونية عام ١٩٤٤ طلب عمدة فيينا من السلطات المجرية إرسال عدد من يهود المجر للعمل فى مصانعها فأجابته إلى طلبه ، وتولى إيخمان تهجير ١٨ ألف يهودى مجرى، ولم يكن اليهود الملتحقون بالعمل فى المصانع من بين سجناء معسكر ماثاوزن ، كما أنهم لم يعيشوا فى الأماكن التابعة لهذا المعسكر حيث إن المصانع المدنية كانت مسؤولة عنهم. وعلى أية حال تلقى هؤلاء اليهود العاملون فى جهات مدنية معاملة أفضل من تلك التى لقيها بنو جلدتهم فى أماكن أخرى. صحيح أن وجباتهم كانت ضئيلة ولكنها كانت منتظمة .

وبالإضافة إلى النمسا طالبت بعض البلاد الأخرى الاستفادة من سخرة العمالة المجرية ، فقد كانت منظمة تودت Todt اليوغسلافية تحتاج إلى عمال البناء. وبالنظر إلى مقتل جميع يهود الصرب فى عام ١٩٤٣ تم إرسال ثلاثة آلاف يهودى مجرى إلى يوغسلافيا مقابل مائة طن من النحاس غير النقى كل شهر. وفى ديسمبر ١٩٤٤ تم

أيضًا إرسال عدد آخر من العمال فوصل بذلك عددهم إلى ستة آلاف، وأيضًا تم ترحيل تسعة آلاف عامل آخرين من ثيس Thiess إلى النمسا للعمل فى مجالات مدنية، ويمكن القول إن المرحلين الذين ذهبوا إلى معسكر ماثاوزن هم الذين لم يموتوا بجانب الطريق أو فى الحفر، ولكن لا يجب الخلط بين هؤلاء وبين اليهود المجريين الذين تم إرسالهم مباشرة إلى معسكر ماثاوزن. وفى أكتوبر عام ١٩٤٤ تم نقل ٤٩٤ من اليهود الأشداء من معسكر أوشفتز (٢) إلى معسكر ماثاوزن. وحين تم إخلاء معسكر أوشفتز فى يناير ١٩٤٥ وصل إلى ماثاوزن من هناك ٨٣٦٥ آخرين، إلى جانب اليهود غير المسجلين فى السجلات الرسمية .

كان مصير يهود المجر حالكًا وفاجعًا فقد لقى الكثيرون منهم مصرعهم خلال بضعة شهور عانوا فيها من الفظائع والويلات وشتى صنوف الخسف والاضطهاد على أيدى رجال الوحدة الخاصة. ومن مظاهر الإذلال الذى تعرض له اليهود أن النازيين كانوا يفتشونهم فى أماكن حساسة من أجسادهم بحثًا عن جواهر مخبأة، فضلا عن فحص برازهم بدقة خشية أن يكونوا قد ابتلعوا لآلئ أو مجوهرات بغية استردادها من برازهم .

وفى يونية ١٩٤٤ أقيمت ست عشرة خيمة كبيرة فى شمال شرق ماثاوزن تستطيع كل منها إيواء ١٢٠٠ سجين ، ويحتمل أن يكون إيخمان هو الذى أوعز بإقامتها حيث إنه سبق أنه قام بزيارة المعسكر قبل ذلك بشهر، وبحلول ديسمبر ١٩٤٤ امتلأت هذه الخيام بيهود المجر، وأحضر النازيون إلى هذه الخيام أولئك اليهود الذين تم إرسالهم مباشرة إلى ماثاوزن ثم أعقبهم اليهود الآخرون، الذين لم يعد أصحاب المشروعات المدنية بحاجة إلى عمالتهم. وفى هذه الخيام واجه يهود المجر مصيرهم المحتوم بين الموت من السقم والمرض والتضور جوعًا .

بدأ ترحيل مسيرات الموت اليهودية فى معسكر أوشفتز فى أكتوبر ١٩٤٤ ولكن هناك بعض التضارب فى الروايات الخاصة بهذه التراحيل، وقد شملت إحدى هذه المسيرات أكثر من ألف يهودى. وشكل الصبية والأطفال نسبة كبيرة منها حضرت من

معسكر أوشفتز بيركينو يوم ١٨ يناير ١٩٤٥ فى ظروف جوية مرعبة. وتسلم كل طفل فى هذا الفوج رغيفًا من الخبز البائت (القديم) وطلب منه الاقتصاد فى أكله حتى يكفيه للوصول إلى نهاية الرحلة، وغادر هذا الفوج فى وقت باكر من الصباح تحت إشراف بعض رجال الوحدة الخاصة وكان أغلبهم من المتقدمين في العمر، وساروا دون أن يأخذوا قسطًا من الراحة حتى وصلوا إلى ألثامر Althamer. وعوقب المتخلفون عن الركب عقابًا قاسيا وأطلق الحراس النار على المرضى الذين لم تقو أرجلهم على حملهم وسط الثلوج المتساقطة. ومكثوا أسبوعًا فى الثامر ثم شحنوا فى عربات مفتوحة لنقل المواشى إلى معسكر ماثازون الذى وصلوا إليه عن طريق براغ. ولم يكن لديهم ما يلبسونه فى هذا الجو الشتوى القارس البرودة سوى القمصان والبنطلونات الشورت، ولم تتوقف شاحنات المواشى طوال رحلتها ولم يوزع أى طعام على السجناء، كما لم يكن هناك أى ماء لشرب الكبار والصغار على حد سواء، وكان السجناء يستخدمون العلب الصفيح الصدئة للتبرز فيها ، كما كان بعض هذا البراز يطفح فيسقط على الأطفال الممددة أجسادهم على الأرض .

وتم وضع الذين تحملوا عناء السفر وفظاظة الأيام الأولى التى قضوها فى ماثاوزن فى الحجر الصحى الخاص بهذا المعسكر فى البلوكات أرقام ١٦ و١٧ و ١٨ و١٩ وهى البلوكات التى كان عتاة المجرمين الألمان يشرفون عليها. وهناك شاهد اليهود المجريون فى ٢ فبراير ١٩٤٥ سجناء البلوك رقم ٢٠ وهم يبذلون محاولات فاشلة للهرب من المعسكر وقيام الحراس بقتلهم نتيجة لذلك، ويقول أحد يهود المجر إنه ظل عاجزًا عن النوم طوال الليل بسبب استمرار صرخات الضحايا وانهمار وابل الرصاص على السجناء الذين يحاولون الهرب ، وقد لعب أحد عتاة المجرمين واسمه كادوك Kaduk دورًا بارزًا فى الحياة داخل هذه الخيام ، والجدير بالذكر أنه كانت له سطوة فى معسكر أوشفتز حيث ارتكب العديد من الجرائم التى أستدعت تقديمه إلى المحاكمة فى ألمانيا انتهت بإدانته، وتعرف عليه الشهود فهو الذى قاد مسيرة الموت من معسكر أوشفتز، وكان ظهوره فى الخيام باعثًا لبث الرعب فى قلوب السجناء.

وفى أبريل ١٩٤٥ تم ترحيل البقية الباقية من يهود المجر إلى معسكر جونز كرشين Gunskirchen بالقرب من ويلس Welsوأرغمت هذه البقية على السير لمدة ثلاثة أيام أسلم بعضها الروح خلالها فاضطر زملاؤهم إلى حملهم معهم. والجدير بالذكر أن معسكر جونزكيرشين فتح أبوابه لهم فى مارس ١٩٤٥، ويجدر بالذكر أن هذا المعسكر بقيادة القومندان هيجر Heger هو الذى وفر أصلاً عمالة السخرة لشركة شق الطرق فى منطقة الدانوب الأعلى .

وعندما وصل اليهود المجريون إلى معسكر جونزكرشين ارتفع عدد نزلائه ارتفاعًا بلغ سبعة عشر ألف نزيل، وكانت ظروف المعيشة هناك أشد سوءًا من حياة الخيام، ولهذا ارتفعت نسبة الوفيات اليومية فيه إلى مائة وخمسين حالة لشيوع الفوضى وعدم وجود طعام أو دواء، وتناثرت جثثهم على الأرض فى صقيع الشتاء ودفء الربيع على حد سواء، وبرزت عظام السجناء خارج جلدهم العفن من التقيحات كما أن الخراريج الفيلمجونية الكبيرة أصابت أفخاذهم وأرجلهم وتركت فيها ثقوبًا غائرة، ولم يكن بالإمكان نقل هذه الأجسام إلى محرقة قلعة هارنهايم فى هذه المرحلة المتأخرة بسبب قيام النازيين بإعادة بناء أجزاء فى هذه القلعة بهدف طمس الجرائم التى ارتكبوها فيها .

ومع توالى هزائم الرايخ الثالث العسكرية سعى هملر إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ألمانيا عن طريق مهادنة قوات الحلفاء. ولهذا أصدر تعليماته إلى زيريس بالتوقف عن قتل اليهود وضرورة إعطائهم الطعام الكافى والعناية بمرضاهم، ولكن كيرت بخر Kurt Becher مساعد إيخمان شهد بأن القومندان زيريس أخبره بأنه تلقى تعليمات متضاربة من كالتبرونر الذى أمره بضرورة الإجهاز على ألف يهودى يوميًا. والحقيقة أن الفوضى ضربت أطنابها فى معسكر جنزكيرشن وجميع المعسكرات التابعة لماثاوزن على نحو مرعب ومخيف .

ولن نجد وصفًا لحياة البؤس التى سادت معسكر جونزكيرشن أفضل من البيان الذى أدلى به الطبيب العسكرى المرافق للقوات الأمريكية التى تمكنت من تحريره :

بيان الطبيب العسكري الذي دخل معسكر جونزكيرشن: " أنا الموقع أدناه جوزيف كليمنتس Joseph Klements الضابط العسكري رقم ٥٤٧٢١٠ أدلي بالبيان التالي :

في يوم ٥ مايو ١٩٤٥ أو نحو ذلك اليوم كنت أرافق القوة ٥٦٤ فا. بن FA Bn عندما دخلنا هذه المنطقة حيث قمت بزيارة معسكر الاعتقال المسمى جونز كيرشن مع العديد من الأطباء المساعدين لي ومع ضابط برتبة ملازم كان نحو ١٧ ألف يهودي مجري يعيشون في ذلك المعسكر لم نجد منهم سوى خمسة آلاف عندما دخلناه لتفقد أحواله، وأيضًا عثرنا على ٢٦٠٠ سجين مكدسين في ثكنة واحدة. وكانت القذارة منتشرة في كل مكان، كما كان المعسكر خاليًا من الماء والدفء والنور والطعام. وكانت هناك نحو خمسمائة جثة ملقاه في المنطقة من المرجح أن أصحابها ماتوا جوعًا. أما السجناء الأحياء فكانوا لحمًا على عظم ومفعمين بالقمل والقذارة. وكان كثير من سجناء المعسكر الأطباء يحاولون العناية بصحة المئات من زملائهم المرضى دون أن تتوفر لديهم أية إمدادات طبية. ولم تكن هناك أية وسيلة للتخلص من القمامة والبراز المنتشرين . وكان الرجال والنساء والأطفال مكدسين في مكان واحد. وهذا المعسكر خال في الوقت الراهن ، كما أن آلاف السجناء والسجينات يلقون الرعاية في الثكنات الألمانية في ولز (توقيع جوزيف كليمنتس) .

وعلى الفور بادرت القوات الأمريكية بالتخفيف عن كاهل سجناء هذا المعسكر وقامت بإرسال المجريين إلى معسكر ويلز للاستشفاء واسترداد عافيتهم، وما إن وصلوا إلى معسكر ولز حتى صدر التقرير التالي :

"أنا الموقع أدناه إجناتز أوبتيز Agnatz Aupitz من مدينة بودابست بالمجر أعلن أنني قائد معسكر السجناء في ويلس وأشهد بأن أول مجموعة من السجناء السياسيين دخلت هذا المعسكر في ٦ مايو (١٩٤٥)، وفي ذلك الوقت كان المعسكر خاليًا تمامًا من النزلاء رغم أنه قبل رحيل الألمان عنه كان قاعدة عسكرية ألمانية، وكانت المجموعة الأولى من السجناء السياسيين تتكون من نحو ثلاثين يهوديًا مجريًا قام ضابط بالجيش

الأمريكى باقتيادهم، وقد جاءت هذه المجموعة من معسكر جونز كيرشن وعثر عليها الضابط الأمريكى فى شوارع ويلس. وفى نفس اليوم جاء إلى هذا المعسكر ثلاثمائة سجين فى ظروف مشابهة، واستمر الأمريكان فى إيواء السجناء السياسيين فى هذا المعسكر، وفي يومنا الراهن يوجد ٤٥٧٧ سجينًا أصحاء البدن فى هذا المعسكر و ٨٤٢ فى المستشفى .

ولم يكن هناك ألمان فى هذا المعسكر عند وصول السجناء السياسيين إليه ومعظم الموجودين فيه الآن من اليهود المجريين إلى جانب كثير من البولنديين والروس والتشيكيين والرومانيين واليوغسلافيين .

(توقيع ضابط بحرى إجناتز أوبيتز) .

ويبدو أن هذا الضابط جانبه الصواب عندما وصف يهود المجر بأنهم سجناء سياسيون حيث إن اضطهاد يهود المجر يرجع إلى عرقهم اليهودى أكثر من رجوعه إلى انخراطهم فى الأنشطة السياسية المضادة، والجدير بالذكر أن النازيين أرسلوا فى شهر أبريل ١٩٤٥ سبعة عشر ألف يهودى فى معسكر ماثاوزن إلى معسكر جونزكيرشن. وعندما وصلت القوات الأمريكية يوم ٦ مايو لم تجد على قيد الحياة سوى ٥٤١٩ يهوديًا.

وفى يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٤ تم نقل حوالى خمسمائة منهم من معسكر أوشفيتز ومعسكر تيرسينستادت إلى المعسكرات الفرعية التابعة لماثاوزن الواقعة فى لينزنج Lenzing. وقد وصل هؤلاء السجناء فى شاحنات لنقل المواشى . وتكدس فى كل شاحنة ما بين خمسين وسبعين سجينًا. ولا يعرف الدارسون نسبة المجرمين فى هذا الفوج المكون من خمسمائة مجرى حيث إن هذه المجموعة كانت تضم أيضًا نمساويين وتشيكيين وبولنديين وروسًا وهولنديين .

علمًا بأن نحو ستين ألف يهودى مجرى ممن كانوا حتى ذلك الوقت يعملون فى حفر الحفر وتحصينها فى النمسا انتقلوا بالتدريج إلى معسكر ماثاوزن، وقد توقع القومندان زيريس وصول هذا العدد الكبير ولكنه عجز عن إيجاد المكان لإيوائهم . ويبدو أن ضميره الميت جعله لا يكترث بمصائرهم، فهو يحدثنا عن موتهم بصراحة مخيفة تقشعر لها الأبدان. وهناك شهود أخرون يؤيدون صحة شهادته .

ويحدثنا رجل عليم ببواطن الأمور عن قافلة من السجناء بدأت تتحرك راحلة من المجر تضم نساء ورجالاً، وتتكون من ٤٥٠٠ يهودى ويهودية، ولم يصل من هذه القافلة إلى معسكر ماثاوزن سوى ١٨٠ شخصًا فى حين اختفى الباقون وعددهم ٤٣٢٠ فى الأراضى النمساوية، وتم إيواء المائة والثمانين الباقين على قيد الحياة فى إحدى الخيام قبل نقلهم إلى معسكر جونزكيرشن، ولكن أحدًا لا يعرف عدد الذين أطال الله فى عمرهم رغم الجوع والمرض. وفى قافلة أخرى مكونة من خمسة آلاف سجين غادرت معسكر ماثاوزن إلى معسكر جونزكريشن سقط ٨٠٠ صرعى فى المسافة القصيرة الفاصلة بين موقع المعسكر وكوبرى السكة الحديد حيث قام النازيون بإطلاق النار عليهم، الأمر الذى سبب ضيقًا وبرمًا للإدارة النازية التى اضطرت إلى سحب بعض اللوريات التابعة لوحدة البوليس الخاصة لاستخدامها فى نقل الجثث المتناثرة على الطريق .

وفى يناير ١٩٤٥ قام قطار بترحيل فوج مكون من ستة آلاف امرأة وطفل من معسكر أوشفتز إلى محطة معسكر ماثاوزن واستغرقت رحلة هذا الفوج عشرة أيام قضوها فى شاحنات مكشوفة دون طعام أو شراب، وكان معسكر ماثاوزن آنذاك مكتظًا بالسجناء وعاجزًا عن استيعاب أية أعداد أخرى من النزلاء، ولهذا قام القومندان زيريس بتغيير خط سير القطار كى يتوجه إلى معسكر أورانينبرج Oranienburg. وعند وصول القطار إلى هذا المعسكر الأخير مات ألفان وخمسمائة سجين معظمهم من يهود المجر من بين ستة آلاف سجين وفى أثناء إجلاء معسكرات داكاو أوشفتز وبوخنوالد كان كل قطار متجه إلى ماثاوزن يحمل على ظهره ما بين ستمائة وثمانمائة سجين ميت ، بخلاف الجثث التى كان الحراس يتخلصون منها بإلقائها من القطار فى أثناء الرحلة .

وعندما انهزمت القوات النازية وانسحبت من جميع جبهات القتال عمت الفوضى كل شبر فى الأرض التى كان النازيون يحتلونها . ومع ذلك فإن قطارات الترحيل ومسيرات الموت لم تتوقف أبدًا . وتم إخلاء المعسكرات النازية الواقعة فى قلب ألمانيا وترحيلها إلى النمسا . وكذلك كان الوضع فى بولندا شديد السوء حيث تم إجلاء المعسكرات هناك وترحيل نزلائها إلى ملك Melk أحد معسكرات ماثاوزن الفرعية .

وأيضاً تم ترحيل كثير من الإيطاليين ممن سبق الزج بهم فى معسكر أوشفتز فى إحدى مسيرات الموت إلى ماثاوزن عن طريق معسكر فوسولى Fossali المؤقت بالقرب من مودينا Modena . وأيضاً وصل سجناء آخرون بالقطار من معسكر جرايز المؤقت Gries بالقرب من بولزانو Bolzano عن طريق معبر سرعان ما أغلق يعرف بمعبر برنير Brenner. وفى يناير ١٩٤٥ لم يسمح النازيون بدخول بعض مسيرات الموت فى معسكر ماثاوزن بل قاموا بتحويلها بالقطار إلى معسكر جروس روزن، وترك الألمان عدداً غير معروف من السجناء فى شاحنات المواشى المفتوحة طوال ستة أيام قبل أن يتمكنوا أخيراً من الوصول إلى معسكر داكاو .

وفى هذه الفوضى الضاربة أطنابها كثيراً ما وصل أحد الأفواج المرحّلة إلى معسكر، ثم يتضح أنه تم إخلاؤه ولم يعد مأهولاً، وهكذا كان القطار الذى يقلهم يذهب من مكان إلى مكان بحثاً عن معسكر صالح للإيواء. وأحياناً كانت قنابل الحلفاء تسقط على القطار فيضطر إلى السير ببطء .

وفى شتاء عام ١٩٤٤ أقل أحد قطارات التراحيل عدداً من الاطفال اليهود من أوشفتز إلى ماثاوزن . وعندما وصل هذا القطار إلى ماثاوزن اتضح أن عدداً من أطفال الفوج قد أسلم الروح. ويقول شاهد عيان عن بشاعة الحياة فى ماثاوزن إنه اضطر فى أوائل عام ١٩٤٥ إلى تنظيف أحد بلوكاته من الجثث المتراكمة فيه وأن ملابسهم نزعت عنهم قبل إرسالهم إلى المحرقة، ويضيف هذا الشاهد أنه رأى عند المحرقة نساءً وأطفالاً كثيرين أغرقهم الألمان بالماء .

تفاقمت مشكلة نقص الطعام فى ماثاوزن ، ففى أبريل ١٩٤٥ انخفضت حصة الطعام إلى مائة جرام من الخبز فقط. والأدهى أن معسكر راسنلاجر Russenlager كان أسوأ حالاً وأضل سبيلاً، ورغم ذلك فقد تدفقت إلى ماثاوزن أفواج المرحلين قادمة من معسكرى أوشفتز وسنشهاوزن ومعسكرات سنشهاوزن الفرعية، وفى مارس من نفس العام توافد السجناء مباشرة من بلغراد، وأيضاً قدم من معسكر رافنزبروك Ra-vensbruck فوج كبير العدد يتكون أساساً من نساء انخرطن فى أعمال التجسس

وصلن فى ثياب مهلهلة وصحة شديدة الاعتلال. وذهب هذا الفوج أولاً إلى بلوكات الحجر الصحى أرقام ١٦ و١٧ و١٨ . وقد تم نقل معظمهم فيما بعد إلى معسكرات الخيام ، ولكن تم نقل القادرات منهن على العمل إلى أمستتين Amstetten حيث قتلت قنابل الحلفاء عدداً قليلاً منهن .

ونحو ذلك الوقت قام القومندان زيريس بإطلاق سراح مائة سجين من عتاة المجرمين لابسى الشارة الخضراء والتحقوا بصفوف الجيش لصد قوات الحلفاء الزاحفة ، وكانت فرقة موسيقى الجيش فى وداعهم عند رحيلهم إلى جبهة القتال.

وفى مارس ١٩٤٥ منح هملر إيجروبر Eigrubber ورفاقه سلطة إصدار الحكم بالإعدام على أى سجين يحاول تعطيل المجهود الحربى الألمانى ، غير أن إيجروبر كان فى واقع الأمر يتمتع بهذه السلطة منذ الخامس عشر من فبراير من العام السالف الذكر .

وفى أبريل ١٩٤٥ وبناء على الأوامر الصادرة من كل من إيجروبر وكالتنبروتر تم تقديم أربعين شيوعياً مقاوماً للنازية فى ويلس إلى محكمة الشعب. ونفذ فيهم باستثناء شخص واحد حكم الإعدام فى معسكر ماثاوزن، لم ينج من هذه المجموعة المناصرة للشيوعية من الموت سوى شخص واحد هو ديتيل Dietel الذى قال إن إيجروبر هو الذى أوعز إلى القومندان زيريس بإعدامهم دون تقديمهم للمحاكمة .

وفى إحدى المناسبات تحدث النازى إيجروبر بصلف وعجرفة عند التحقيق معه لدرجة المباهاة بأنه هو الذى أصدر الأمر بقتل اثنين من الزنوج الأمريكان الهاربين بالقرب من لينز .

وفى ٢٨ أبريل ١٩٤٥ تم ترحيل ١٥٠٠ سجين من راستلاجر لإعدامهم فى معسكر (٣) فى معسكر ماثاوزن الرئيسى. وقد لقوا حتفهم فى مجموعات تتكون كل منها من خمسين سجيناً دون أدنى اكتراث بمصيرهم، لدرجة أن بعض الشبان الروس شوهدوا وهم يمضغون جرايتهم من الخبز ببطء شديد قبل أن تطأ أقدامهم غرفة الغاز

واستمرت هذه المجزرة حتى يوم ٣ مايو ١٩٤٥ عندما اضطرت غرفة الغاز والمحرقة إلى التوقف عن العمل بسبب نقص الوقود، الأمر الذى كان سبباً فى إنقاذ الفوج القادم من رافنربروك من الموت المحقق حيث إنه كان قد تقرر إعدامهم فى معسكر ماثاوزن . والجدير بالذكر أن امرأة إنجليزية تدعى باتريشيا شيرامى Patricia Cheramy كانت ضمن المجموعة المقرر إعدامها .

تراكمت الجثث خارج كثير من البلوكات وداخل وخارج المحرقة وفى الأكواخ والزنازين، وتم حفر قبر جماعى كبير يسع عشرة آلاف جثة، كما حفرت قبور أخرى يطل عليها البلوك رقم ٢٠ وهو البلوك الذى كان معظمه أنذاك من الروس ، كما كان بعضه من الفرنسيين واستنتج جميع السجناء بأن قتلهم وشيك. ودفعهم منظر حفر القبور الجماعية إلى محاولة الهرب.

وفى ليلة الثانى من فبراير عام ١٩٤٥ شق الصمت فجأة صوت السجناء وهم يقذفون الحراس المدججين بالمدافع الرشاشة بكل شيء تقع عليه أيديهم فضلاً عن أن السجناء سحلوا زعيم البلوك الذى جاء من معسكر أوشفتنر حيث اقترف جرائمه الشنعاء. وحدث هرج ومرج استغله السجناء فهرب منهم ما لا يقل عن أربعمائة سجين اختفوا فى ريف النمسا ولم ينجح منهم فى الهرب سوى سبعة فى حين أعيد القبض على الآخرين بعد بحث مكثف وتم قتلهم إما فى مكانهم أو بعد إعادتهم إلى البلوك رقم ٢٠ واستمرت عمليات القتل خلال الليل حتى تراكمت أكثر من ألف جثة انتظرت نقلها من مكانها .

ورغم كل هذا فقد ظلت أفواج السجناء المرحلين تتوافد .

وفى كل تاريخ معسكر ماثاوزن لم ينج من الموت سوى طفل واحد قدر له أن يرى النور فى هذا المعسكر. حدث هذا بعد قيام النازيين بترحيل سجناء معسكر ثير سينستادت إلى معسكر ماثاوزن حيث كانت امرأة يهودية تشيكية على وشك ولادة طفلها الذى حملت به فى أثناء وجودها فى معسكر ثيرسينستادت، وحين حان وقت الترحيل أراد الألمان التشفى من زوج هذه المرأة فأرسلوه بعيداً عنها إلى معسكر داكاو حيث قتلوه

بالرصاص قبيل تحرير المعسكر، بينما المرأة تعانى من آلام الولادة رأت رجلاً ظنت أنه من رجال الوحدة الخاصة ، ولكن الرجل ترفق بها وساعدها على الصعود أعلى عربة جر يستخدمها النازيون فى جر مرضى المعسكر إلى راسنجلاجر وأعطاها بعض قطع السكر وطلب منها أن تصرخ كى يساعدها الصراخ على الطلق. وولدت المرأة طفلة موفورة الصحة قدر لها فيما بعد أن تستكمل دراستها فى جامعة لندن .

وفى مارس ١٩٤٥ وصلت أولى طرود الصليب الأحمر إلى معسكر ماثاوزن حيث تولى سجينان جديران بالثقة توزيعها. وقد سمح النازيون للصليب الأحمر بإرسال هذه الطرود بعد أن بذل البروفيسور كارل بيركهاردت Karl Burkhardt رئيس منظمة الصليب الأحمر الدولية جهوداً مضنية للسماح لاثنين من ممثليه بالتفاوض معهم. وفى يومى ١٢ و١٤ مارس من العام السالف الذكر وصلت ثمانية طرود، ثم خمسة عشر طرداً يوم ١٠ مارس وثمانية طرود يوم ٢١ مارس وأخيراً وصلت تسعة طرود يوم ٢٢ مارس.

وفى يوم ٢٣ أبريل ١٩٤٥ وصل إلى معسكر ماثاوزن وفد من الصليب الأحمر طالبًا السماح بإطلاق سراح ١٨٣ مرحَّلاً كانت غالبيتهم من الفرنسيين والبلجيكيين وقلة من الكنديين ممن كانوا يؤدون مهمات عسكرية خاصة، ووافق هملر على الإفراج عنهم كبادرة حسن نية تجاه قوات الحلفاء المنتصرة ، غير أن قومندان ماثاوزن زيريس (لطع) الوفد وجعله ينتظر فى الخارج رغم الريح والمطر قبل أن يأذن له بالدخول. وكان استقبال زيريس لهذا الوفد مؤدبًا ولكنه كان بارداً وخاليًا من أى ترحيب. وبعد أن قرأ خطاب التوصية الذى يحملونه بالإفراج عن الـــ ١٨٣ سجينًا أخبرهم بأن هؤلاء السجناء سوف يكونون على أهبة الاستعداد لمغادرة المعسكر فى الساعة الثالثة صباحًا، ولكن الوفد طلب منه تأجيل موعد مغادرة المفرج عنهم حتى انبلاج الفجر فرفض القومندان زيريس إجابتهم إلى طلبهم متعللاً بعدم وجود مكان يبيت فيه أعضاء وفد الصليب الأحمر، وأن مصلحة السجناء تقتضى مغادرة المعسكر على جناح السرعة، وأيضًا رفض القومندان السماح لأعضاء الوفد بالدخول إلى المعسكر لأنه اعتبر ذلك تدخلاً فى شؤونه .

وقام الصليب الأحمر بتسليم شاحناته إلى حراس وحدة البوليس الخاصة عند مدخل المعسكر الرئيسى لنقل المفرج عنهم ، فقام الحراس بإدخال هذه الشاحنات إلى أرض المعسكر، وتأخر موعد الرحيل الذى حدده القومندان ولم يتهيأ الفوج للرحيل إلا فى الساعة الثالثة والنصف صباحًا. ويصف لنا المندوب السويسرى عن الصليب الأحمر ما حدث بقوله :

"فى الساعة الثالثة والنصف صباحًا تجمع معظم السجناء المائة والثلاثة والثمانين فى صفوف ، وقد تعرضت أبدانهم لريح قارسة البرودة . وفى نهاية الأمر وصل بعد الساعة الرابعة صباحًا بقليل آخر المفرج عنهم. وقمت بعد الرجال الذين اعتلوا ظهور الشاحنات ووقّعت على سلامة الأوراق".

ويستطرد المندوب السويسرى عن الصليب الأحمر قائلاً: " انطباعاتى الشخصية عن المعسكر كالتالى : "بدا لى وكأن شيئًا غامضًا ومروعًا يحوم فوق كل جزء منه، وبطبيعة الحال كان هذا الانطباع بشكل ما أشد قوة وتأثيرًا فى الليل منه فى النهار، وتضايق هؤلاء السادة من رجال الوحدة الخاصة من وصولنا المتأخر ، فقد كانوا نافذى الصبر ويتعجلون رحيلنا... وعندما وصلنا شاهدنا منظرًا فاجعًا ، فقد رأينا خمسة طوابير من العمال كل طابور منها يحتوى على مائة رجل تقريبًا يدخلون المعسكر فى حالة إنهاك شديد بعد انقضاء يوم واحد من العمل المضنى، وفى كل طابور من هذه الطوابير الخمسة رأينا سجناء كثيرين يحملون أجساد زملائهم الذين أعجزهم التعب والإعياء عن الاستمرار فى السير بسبب شدة اقترابهم من الموت. وكان هناك بالتأكيد ضحايا المحرقة بين هؤلاء الذين ظلوا يعملون قدر طاقتهم طوال الليل، وقيل لى إن طوابير العمال كانت تتمتع بموفور الصحة والعافية ، ولو أن الأمر كان كذلك فما بالك بحال السجناء الآخرين التعساء ؟! وبسبب تأثرنا العميق بما شاهدناه وقفنا صامتين خلال ساعة بأكملها لا ننبس ببنت شفة، وبعد أن غادرنا المكان وتوقف ركبنا لفترة وجيزة كان الكنديون أول من أسعفهم الكلام يعبرون به عن مكنون أنفسهم ، إذ قال بعضهم : "يا إلهى كم نحن سعداء بخروجنا من ذلك المكان، فهو الجحيم بعينه " .

وفيما بعد أرسل وفد من منظمة الصليب الأحمر زار معسكر ماثاوزن التقرير التالى :

"كانت القافلة تسير باتجاه لينز التى قذفها (الحلفاء) قذفًا عنيفًا بالقنابل، الأمر الذى اضطر سائقى الشاحنات إلى الإتيان بأعمال قيادة أكروباتية. وأمضينا الليلة فى سانت جورجن Georgen على بعد حوالى ١٨ كيلو مترًا من لينز. وفى الصباح التالى اتجهت قافلتنا نحو ماثاوزن. وعندما دخلنا المعسكر قمنا بتفريغ الطرود التى أرسلها الصليب الأحمر ثم ذهبنا بعد ذلك لمقابلة زيريس قومندان المعسكر، وهو رجل فى نحو الأربعين من عمره يبدو عليه النشاط ولكنه لا يجعلك ترتاح إليه، وكانت شفتاه ترتعشان ارتعاشًا طفيفًا. وظهر ضباط وحدة البوليس الخاصة فشرحنا لهم أننا وصلنا إلى اتفاق مع كالتنبرونر لدخول المعسكر لتوزيع الطرود. وإلى أنه يحق لنا البقاء فى المعسكر إلى أن يتم تحريره، وادّعى زيريس عدم معرفته بأى شىء عن هذا الاتفاق، وقال إن وجودنا بالمعسكر. غير مرغوب فيه، وشكا زيريس من أنه يبدو أن منظمة الصليب الأحمر لا تثق فى قيام رجال الوحدة الخاصة بتوزيع الطرود بحيث تصل محتوياتها إلى مستحقيها. وعندما تبينت استحالة استكمالى لمهمتى اقترح علىّ رئيس القافلة عودتى إلى سويسرا. ولكنى رفضت ذلك رفضًا باتًا وقررت إنهاء المهمة التى جئت من أجلها مهما كلفتنى من ثمن والدخول إلى أرض المعسكر، أصررت على دخول المعسكر والسكن فيه. وعندئذ أوضح القومندان زيريس أنه على استعداد لأن يرسل برقية إلى كالتنبرونر فيما يلى نصها :

"إن ممثل منظمة الصليب الدولى الموجود هنا يطلب السماح للمندوب السويسرى بإعطائه الإذن بدخول المعسكر لتوزيع الطرود، علمًا بأن حضور هذا المندوب ليس ضروريًا. رجاء الرد علىّ تلغرافيًا إذا كان يسمح لهذا المندوب أو لا يسمح له بدخول المعسكر . "(توقيع زيريس) .

"وأعطتنى هذه البرقية ذريعة للبقاء بجوار المعسكر . وأخطرت زيريس أننى أنوى الرجوع إليه لمعرفة الرد على برقيته حتى إذا اقتضى الأمر حضورى كل يوم سيرًا على الأقدام من سانت جورجن إلى ماثاوزن. وخلال ثلاثة أيام مكثت وحيدًا فى سانت

جورجن فى انتظار الرد على البرقية وانتظرت بالقرب من هذا المعسكر القاسى حيث كان الصولات يستقبلون السجناء العائدين بهذه الكلمات الساخرة: (غداً سوف تكونون فى عداد الموتى) . وفى اليوم الثالث عدت إلى متعلقاتى التى تركتها فى ماثاوزن وطلبت مرة أخرى الدخول إلى المعسكر، فسمح لى زيريس بمشاركة الضابط رينر Reiner المبيت فى حجرته. وفى الأيام التالية عقدتُ محادثات مع زيريس بشأن الوضع فى المعسكر ونقص الخبز والملابس والأحذية إلى جانب النقص الفظيع فى الملايات. كان معسكر ماثاوزن شديد الاكتظاظ، ونفس الشىء ينطبق على معسكرى جوسن رقم ١ وجوسن رقم ٢ . وكان كل خمسة مرضى يرقدون على سرير واحد ، وقد بلغ مجموع السجناء فى ماثاوزن ستين ألف شخص من الرجال والنساء والأطفال ، ولكن زيريس لم يتردد كل صباح فى إعدام ما بين ثلاثين وأربعين سجيناً برصاص يطلقه على أعناقهم. وكان الدخان يتصاعد من مدخنة المحرقة طول الليل والنهار. وفى تلك الأيام لم يتسلم السجناء أى خبز كما تدهورت حالة الصرف الصحى إلى أدنى مستوى، كان السجناء يموتون من الجوع فتظاهر القومندن زيريس بالحزن عليهم . وأنحيت على زيريس باللائمة لأنه قام بتفريغ الطرود فى غيبتى وتفريغ محتوياتها ذات القيمة الكبيرة مثل اللبن المركز والشيكولاته والبسكويت والزبدة .

وفى خلال ليلة ٣/٢ مايو أخبرنى رينر بصدور الأوامر بتدمير معسكر جوسن (١) وجوسن (٢) وماثاوزن، وطلبت من زيريس فى وجود رينر أن يلغى على الفور الأمر الصادر بنسف الأنفاق ، ولكن زيريس رفض محتجاً بأنه لم يكن صاحب الأمر، وكما شرحت له اقتضت خطته تلك فى حالة اقتراب القوات الأمريكية أو الروسية جمع خلال ليلة ٥/٦ مايو (١٩٤٥) سجناء جوسن (١) وجوسن (٢) (أى ما يقرب من أربعين ألف شخص) فى الأنفاق المحفورة تحت سطح الأرض: وكذلك السكان المحليين فى كل من سانت جورجن وجوسن ونسفها بأربعة وعشرين طناً من الديناميت وضعت سلفاً داخل هذه الأنفاق .

ويعلق مندوب الصليب الأحمر على لقائه بالقومندان زيريس قائلاً :

"وجدت نفسي لوحدي مع زيريس، وفجأة رأيت أمامي شخصًا آخر غير الذي عرفته .. شخصًا ضعيفًا مرتعشًا تبدو عليه أمارات الشيخوخة ويفتقر إلى الإقدام والهمة وسألني عما عساه أن يفعل ثم نهض واقفًا وأخذ يلعب بمسدساته وتتبعت حركاته بفضول يفوق ما انتابني من خوف، وفجأة قال لي : إن مكوثك في المعسكر لن يكون مريحًا لك. ها أنذا أضع منزلي تحت تصرفك وهو يقع خارج المعسكر بعيدًا عن المناظر التي تؤذيك، لقد قررت الذهاب إلى جبهة القتال في روسيا ضمن مجموعة من الجنود تاركًا أكثر من ألفي رجل لحراسة المعسكرات وهو عدد كاف " .

وعن منزل زيريس يقول مندوب الصليب الأحمر :

"وبعد ساعة قادني زيريس (يرافقه رينر) إلى منزله. ودخلنا والهدوء المروع يخيم عليه .. حجرة الأطفال وحجرة الاستقبال وحجرة معدات الصيد وغنائمه والأسلحة المنتشرة في كل أرجاء البيت ، كما دخلنا المزرعة والمنحل وحمام السباحة. ورغم ذلك فقد فضلت البقاء مع السجناء في المعسكر على أن أعيش في منزل هذا الوحش الكاسر .

وعندما عاد مندوب الصليب الأحمر إلى المعسكر وجدته في حالة من الاضطراب وكانت المدافع الرشاشة مدعمة وعلى أهبة الاستعداد في مواقع الحراسة. وكانت القنابل اليدوية توزع في كل مكان وقام جنود الوحدة الخاصة بإقامة مواقع جديدة للرشاشات، وأصبحت كل دفاعات المعسكر مدعمة تمامًا. كان المعسكر في حالة غليان فاعتراني القلق .

ثم طلب مندوب الصليب الأحمر من الضابط المسؤل عن معسكر سانت جورجن عدم إطلاق النار على الأمريكان في أثناء أقتحامهم للمعسكرات والحيلولة دون نسف الأنفاق المليئة بالسجناء، ووافق هذا الضابط دون تردد . وطلب تحرك مندوب الصليب الأحمر مع رينر للاتصال بالقوات الأمريكية الزاحفة وطلب مندوب الصليب الأحمر من هذه القوات الأمريكية إرسال حراسة متقدمة للدبابات تتكون من دبابتين أو ثلاث ثقيلة وبعض الدبابات الخفيفة برفقة نحو ثلاثين جنديًا أمريكيًا ونحو خمسمائة جندي آخر

للقيام بحراسة المعسكرات إلى جانب نزع سلاح نحو خمسمائة رجل تابعين لوحدة البوليس الخاصة ممن ظلوا فى المعسكر مع عدد آخر من الجنود وتعزيزات البوليس النمساوى ، وأعطيت القومندان الأمريكى ضماناً بعدم قيام الأهالى المدنيين بأية مقاومة، وشكرنا السلطات والأهالى على ذلك .... واستقبلوا الأمريكان كمحررين لهم .

وبمجرد أن وصلت الدبابات الأمريكية إلى معسكر ماثاوزن استبعدت الرايات النازية التى تحمل الصليب المعقوف واستبدلت برايات الاستسلام البيضاء .

وقد اعترف هملر بمسؤليته عن إصدار التعليمات بتسليم جميع معسكرات الاعتقال سليمة إلى جيوش الحلفاء .

ثم بدأت أعمال المقاومة تظهر داخل معسكر ماثاوزن وبخاصة فى المراحل الأخيرة من الحرب بعد إرسال كثير من الكابوهات المجرمين إلى جبهة القتال بسبب الهزائم المتلاحقة التى لحقت بالنازيين، الأمر الذى أتاح للسجناء السياسيين فرصة إدارة المعسكرات بأنفسهم .

وبسرعة تنبهت المخابرات الأمريكية إلى أهمية جمع المعلومات الخاصة بمئات الألوف من الموتى أو أشباه الموتى الموجودين فى معسكرات الاعتقال. ومنذ البداية جمعت المخابرات كل ما تستطيع من أخبار حول هذا الموضوع ، كما أنهم منحوا العاملين فى قطاع المهمات الخاصة الحق فى إلقاء القبض على المشتبه فيهم قبل قيام الجيش الأمريكى النظامى بدخول المعسكرات، وهكذا ساعدت القوات الأمريكية على إنقاذ الآلاف من سجناء ماثاوزن من الموت.

وبعد قيامها بجمع المعلومات عن معسكرات الاحتجاز والاعتقال والعمل أصدرت القيادة الأمريكية تقريراً يتكون من ست وثلاثين صفحة عن هذه المعسكرات. ورغم أن المؤرخين يجدون فى هذا التقرير عدداً من الثغرات والأخطاء فإن هذا لا يقلل من أهميته التقرير، ولا شك أن المعلومات الاستخباراتية التى جمعتها القوات الأمريكية عن الجرائم التى ارتكبت فى معسكر ماثاوزن وتوابعه مهدت الطريق لتقديم مجرمى الحرب النازيين إلى المحاكمة فيما بعد .

وصول القوات الأمريكية إلى معسكر ماثاوزن

وصلت قوات الحلفاء فيما بينها إلى اتفاق بخصوص الأراضى التى احتلتها ألمانيا النازية وكيفية تقسيمها بعد اندحار الجيش الألمانى، ولكن تقدم الحلفاء السريع وتوغلهم فى الأراضى الألمانية بذر بذور الشقاق بينهم، وتركز خلافهم حول النسما بالذات. وحلاً لهذا الخلاف قرر الحلفاء الأربعة (أمريكا - بريطانيا - روسيا - فرنسا) تقسيم النمسا فيما بينهم، واتفق الحلفاء على ترسيم خطوط احتلال خصوصاً بكل دولة حليفة، وتفاهم جميع الأطراف المتحالفة على أنه فى حالة توغل أية قوة من القوات المتحالفة فى منطقة تحتلها قوة حليفة زميلة لها فإنه يتعين عليها الانسحاب منها فيما بعد، ورغم أن معسكر ماثاوزن كان حسب هذا الاتفاق ينتمى إلى منطقة النفوذ الروسى فإن الوحدات المتقدمة من الجيش الأمريكى هى التى حررته بالفعل . ونظراً إلى أن هذا الجيش الأمريكى كان مزوداً بالإمدادات الطبية والملابس فإنه تمكن من إنقاذ آلاف السجناء فى معسكر ماثاوزن .

وفى أبريل ١٩٤٥ قابل الجيش الثانى الأمريكى بقيادة الجنرال باتون Patton مقاومة شديدة فى كاسل Kassel، وبعد أن تمكن الجيش الثالث الأمريكى من سحق المقاومة توغل فى ساكس كوبيرج Saxe- caburg وجوثا Gotha تم عبر نهر مولد Mulde ليصل إلى شيمنتز Chemnitz واجتاز نورمبرج متجهاً إلى الجنوب، واستسلم نحو ١٨٠ ألف جندى ألمانى نتيجة هذا الهجوم، وقامت ثلاثة ألوية تابعة للجيش الثالث بشن هجوم على الجنوب الشرقى واتجه اللواء الثانى عشر صوب لينز بمحاذاة الشاطئ الشمالى من نهر الدانوب، كما تحرك اللواء العشرون أسفل نيو ماركت وعبر ريجنزبرج على الشاطئ الجنوبى من نهر الدانوب ، وتم سحب اللواء الثالث من الجيش الأول ليتوغل جنوبًا باتجاه سالزبرج بهدف سحق المقاومة الألمانية، ولكن القوات الأمريكية واجهت جيوب مقاومة شرسة، وبخاصة تلك المقاومة الباسلة التى أظهرها شباب المجندين النازيين الذين لم تزد أعمارهم عن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة ضد اللواء الثالث الأمريكى، غير أن هذه المقاومة كانت معزولة ومتفرقة مما أدى إلى دحر القوات الألمانية فى نهاية الأمر .

وفى ٢٦ أبريل (١٩٤٥) قامت كتيبة المشاة التابعة للفرقة العشرين بشن هجوم على القوات النازية عبر الجنوب ، ثم قامت فى أول مايو فى العام المشار إليه باحتلال لاندو Landau الواقعة على نهر إيسار Isar وأيضًا عبرت الفرقة الثالثة نهر الدانوب رغم المقاومة العنيفة التى جابهتها يوم ٢٧ أبريل إلى جانب المقاومة الشديدة التى واجهتها فى إيزار Isar فى أول مايو. والجدير بالذكر أن الفرقة ١٢ الأمريكية واجهت هجومًا نازيًا شرسًا عند دخولها النمسا فى شمال الدانوب ، وصدر أمر إلى الفرقة الثامنة التى شكلت الركيزة الأساسية فى الجيش الثالث بقيادة باتون بإعفائها من الوجود فى هذا الموقع، كما صدر الأمر إلى الفرقة العشرين الأمريكية بالتوقف عند نقاط بعينها لانتظار وصول القوات الروسية، الأمر الذى أثار استياء الجنرال الأمريكى باتون، الذى أغرته فكرة قيامه بشن هجوم فى ثلاثة اتجاهات باستخدام الفرقة العشرين لغزو تشيكوسلوفاكيا من بيلسون Pilsen بحيث يواكبه هجوم الفرقة الخامسة الآتية من الشمال والفرقة الثانية عشرة الآتية من الجنوب .

ومن جانبهم قام الألمان بتحصين ستيريا Styria الشرقية ضد زحف القوات الروسية حيث حدث هناك قتال شرس. وفى منطقة ماريا لانكفينتز Maria Lankawitz الواقعة فى ستيريا الغربية تقدمت القوات الروسية لدرجة أن كتيبة سلاح الفرسان التابعة لوحدة البوليس الخاصة شوهدت فى أثناء تقهقرها فى الشوارع وملاحقة الروس لها .

وفى الطريق الواقع بين فلتباخ Feltbach وجراز Graz قال شاهد نمساوى إنه رأى جثث الألمان ملقاة على الأرض وبعض الجنود الألمان الفارين من جبهة القتال يتدلون من الأشجار على جانب الطريق ، وفى هدوء استسلمت قوة الجيش الألمانى المعروفة باسم دايس رايخ Das Reich إلى الفرقة السادسة البريطانية، واستغلت المقاومة النمساوية تقهقر الألمان فسببت متاعب شديدة للفرقة العاشرة الألمانية فى منطقة التيرول .

وبانتصار قوات الحلفاء فى جميع جبهات القتال على جيوش الألمان بدأ العالم الخارجى يكتشف فظاعات معسكرات الاعتقال النازية. وصدمت فظائع معسكر

ماثاوزن مشاعر القوات الأمريكية الظافرة، وأيضًا صدم معسكر برجن بلسن مشاعر الإنجليز الذين حرروه. وكذلك هال الروس ما شاهدوه من بشاعات فى معسكر بوخنوالد، وقد عبر جورج داير George Dyer مؤلف كتاب "الفرقة الثانية عشرة: رأس الحربة فى الجيش الثالث بقيادة الجنرال باتون "عن استبشاعه لهذه المعسكرات، فهو يقول :

"جعلت آثار الرعب النازى الذى يثير الغثيان الأمريكى العادى يكاد يشك فيما رآه بعينيه ، ولكن كان من العسير عليه الشك فيما كان يشمه بأنفه، وقرب النهاية أتضح أسوأ اكتشاف من نوعه، ففى الخامس من مايو ١٩٤٥ كشفت فرقة استطلاعية من سلاح الفرسان الواحد والأربعين TPD الأمريكى والمتقدمة نحو وادى الدانوب الخلاب فى هذه المنطقة عن وجود معسكرى اعتقال ماثاوزن وجوسن، وكان منظر معسكر ماثاوزن مرعبًا لدرجة أن العالم قارنه بمعسكرى داكاو وبوخنوالد باعتبارهما أسوأ المعسكرات جميعًا . وبكل تأكيد كان المنظر الذى قدر للفرقة الثانية عشرة أن تشاهده الأكثر بشاعة. فهنا وجدنا الستة عشر ألف سجين سياسى القادمين من جميع البلاد الأوروبية مجرد هياكل عظمية تنخر فيها الأمراض، وقد ورد ما يلى فى النبذة TND التى تقوم الفرقة المصفحة بنشرها : "رأينا كمية مخزونة من الجثث يزيد عددها عن خمسمائة جثة فى المنطقة الواقعة بين الثكنتين وذكر السجناء القلائل الناجون من الموت أن ما لا يقل عن خمسة وأربعين ألف جثة تم إحراقها فى خلال أربع سنوات. "وكتب ضابط أمريكى تابع للفرقة الثانية عشرة إلى عائلته يقول : "حقًا إنها الرائحة التى تجعل زيارة معسكر الموت حقيقة لا مراء فيها ... الرائحة والعفن المنبعث من الموتى والمحتضرين وكذلك العفن المنبعث من الذين يتضورون جوعًا. نعم، إنها الرائحة وعفن معسكرات الموت التى تفوح وتزكم الأنوف ولا تغيب عن مخيلة الإنسان أبدًا. إن رائحة ماثاوزن لن تفارقنى أبدًا" .

وقرب نهاية أبريل ١٩٤٥ قام القومندان زيريس رسميًا بتسليم ماثاوزن إلى الكابتن كيرن Kern وبوليس فيينا المدنى. واضطلع كيرن بمواجهة المهمة الفظيعة المتمثلة

في السيطرة على معسكر ماثاوزن الذى تحول إلى نعش هائل وتعيين الشرطة التى تتولى حراسته. أما القومندان زيريس فقد بادر كغيره بالهرب والاختباء.

وعندما وصلت قوة متقدمة من الفرقة المدرعة رقم ١١ إلى أرض المعسكر في ٥ مايو كان معظم حراس هذا المعسكر قد لاذوا بالفرار وهرب بعضهم إلى الجبال حيث حاولوا صد هجوم الجيش الأمريكي ولكن كثيرين منهم اختفوا بين المدنيين.

اتخذ القومندان زيريس قرار الهرب بعد أن شاهد طائرة من طائرات الحلفاء وتميزها شارات بريطانية تطير على ارتفاع منخفض. ويبدو هذا غريبًا لأن طائرات سلاح الطيران البريطاني لم تظهر في سماء هذه المنطقة إلا بعد مرور عدد من الأيام . وتدل أوصاف هذه الطائرة على أنها كانت تابعة للصاعقة، وقد رآها سجين بولندى يدعى الدكتور تورزانسكى Turzanski الذى جاء مؤخرًا إلى ماثاوزن من معسكر أوشفتز. وعلى أية حال يبدو أن ملاحى الطائرة البريطانية لم يحاولوا إجراء أى اتصال بالقوات الأمريكية المرابطة في المنطقة، ومن المعروف أن الضابط الأمريكي الذى وصل إلى معسكر ماثاوزن في طليعة القوة الأمريكية المتقدمة نظر من عربته المدرعة بدهشة ثم ما لبث أن تقهقر للالتحاق بخطوط الجيش الأمريكي، ولا شك أن التقرير الوارد من القوة الاستطلاعية الأمريكية حفز الجيش الأمريكي إلى الدفع بقواته إلى الأمام بعد مرور ثلاثة أيام.

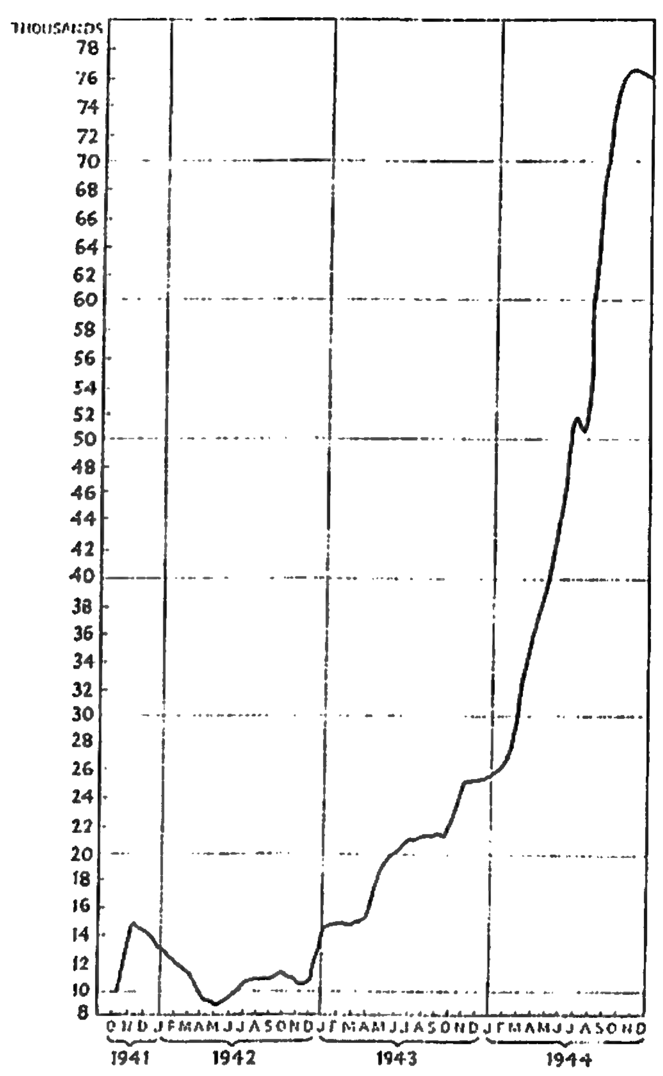
وبمجرد أن سلم القومندان الألماني زيريس معسكر ماثاوزن إلى القوات الأمريكية ظهرت المقاومة السرية ضد النازية على السطح وتسلح السجناء المقاومون النشطاء وأخذوا يجدُّون في البحث عن رجال الوحدة الخاصة المختبئين في الريف. وفي الأيام الأولى من استيلاء الأمريكان على المعسكر ظلت أحوال سجنائه على ما كانت عليه ، فهم يموتون من المرض والجوع والإنهاك كسابق عهدهم. وعلى أية حال اندلعت أعمال المقاومة فقامت إحدى مجموعاتها التى تتكون من السجناء الأشداء بالاستيلاء على الاتصالات التلغرافية في معسكرات جوسن ونارن Narn وبيرج Perg ، فضلاً عن قيام القوات الأمريكية بالبحث عن مواقع وحدة البوليس الخاصة لمنعها من شن الهجوم

عليها تساعدها في ذلك مجموعات المقاومة. وقد خاضت هذه المقاومة معركة حامية الوطيس مع رجال وحدة البوليس الخاصة بالقرب من كوبرى السكة الحديد المجاور لماثاوزن، وتكبدت المقاومة خسائر فى الأرواح ، فقد مات باديا Badia الذى سبق أن لعب دوراً نشيطًا وبارزًا فى المقاومة الإسبانية. ووجد الجيش الأمريكى نفسه أمام مسؤوليات جسام فى إدارة معسكر ماثاوزن، ولا شك أنه اضطلع بها بكفاءة. ولكنه لم يرحب بانتشار أعمال المقاومة ضد النازيين على نطاق واسع حقنًا للدماء وخوفًا من اتساع دائرة العنف ومن اعتداء السجناء على حياة السكان الألمان المحليين، ولهذا السبب طوّق الجيش الأمريكى هؤلاء السكان المدنيين للحيلولة دون اعتداء السجناء عليهم والانتقام منهم، وكذلك طلب الأمريكان من الأهالى الألمان نقل الجثث وتنظيف الثكنات وتطهيرها.

ويرجع الفضل إلى كاسمير كليمنت فى الاحتفاظ بعدد كبير من وثائق معسكر ماثاوزن سليمة وهى وثائق تعود إلى عام ١٩٤٠، فضلاً عن أنه قام بإحصاء عدد سجناء ماثاوزن فى أول مايو ١٩٤٥، وهذه القوائم التى أعدها والوثائق التى حافظ عليها تتمتع بقدر كبير من المصداقية .

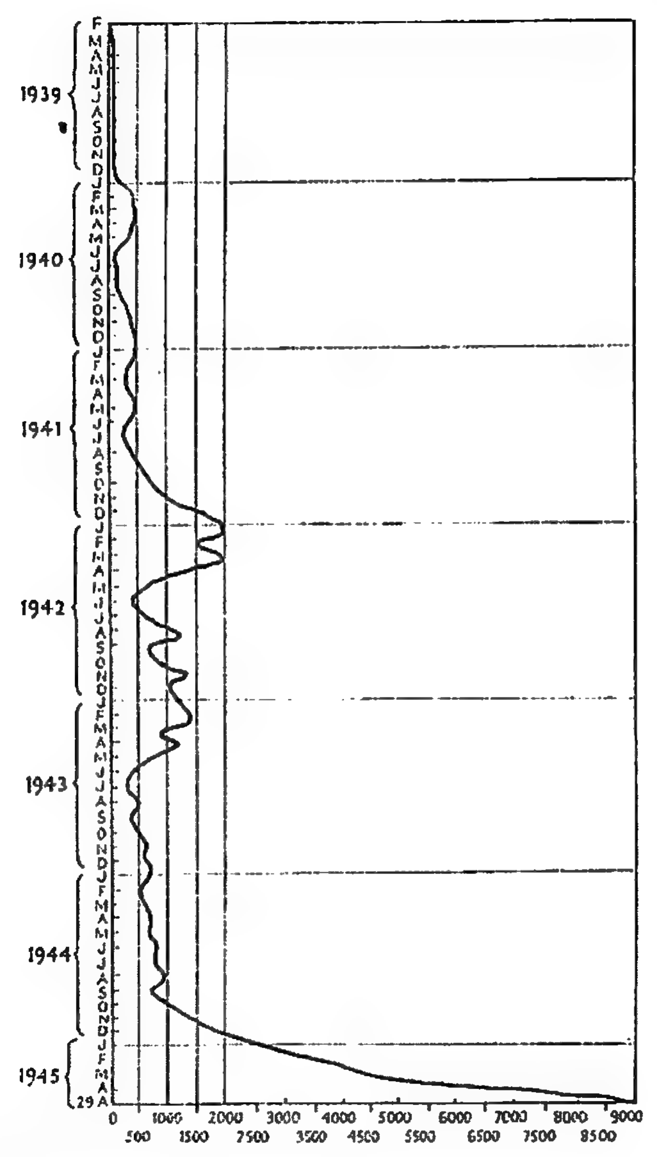
وابتداء من أول يناير ١٩٤٥ حتى الرابع من مايو فى نفس العام بلغ مجموع عدد الوفيات المسجلة فى معسكر ماثاوزن وتوابعه ثمانية وعشرين ألف وثمانين ميتًا، الأمر الذى أثّر أثرًا واضحًا فى تعداد السجناء كما هو واضح من هذين الجدولين .

الرسم البيانى الأول يبين إحصائيات شهرية بعدد الوفيات وهى بالآلاف ابتداءً من أكتوبر ١٩٤١ حتى ديسمبر ١٩٤٤



4. Graphs of monthly statistics of deaths
(Courtesy *Revue d'histoire de la deuxième guerre mondiale*, No. 15/16, p. 70, 1954)

الرسم البيانى الثانى يبين إحصائية بعدد الوفيات ابتداء من فبراير ١٩٣٩ حتى ٢٩ أبريل ١٩٤٥



5. Graphs of monthly statistics of deaths

كانت محرقة ماثاوزن عاطلة عن العمل ، كما كان القبر الجماعى المنسلخ عن البلوك رقم ٢٠ ممتلئًا بالجثث التى وصل عددها إلى عشرة آلاف، وقد أشرف الأمريكان على ملئه بالجثث، فضلاً عن إشرافهم على ما يقرب من خمسة آلاف جثة فى ملعب وحدة البوليس الخاصة لكرة القدم الواقع بالقرب من فناء الجراج، فضلاً عن أن المئات من الموتى الآخرين دفنوا حيثما وجدوا على جانب الطريق وعلى التلال .

كان الفريق الطبى الأمريكى فى ماثاوزن يدرك بطبيعة الحال الآثار الوخيمة الناجمة عن إعطاء السجناء المرضى والضعفاء الكثير من الطعام ، ولهذا اكتفى الأطباء بإعطائهم القليل من العصيدة المغذية، وساعدت هذه التغذية المحسوبة على استرداد المرضى شيئًا من صحتهم، وقد تطوع كثير من المجندين الأمريكان بدمائهم لعلاج السجناء. وأيضًا قام الأطباء الأمريكان بتنظيف جروحهم وتطهيرها وتضميدها، ولكن هذه الإجراءات لم تفلح فى الحيلولة دون وفاة أكثر من ثلاثة آلاف سجين بعد قيام القوات الأمريكية بتحرير المعسكر، وتعددت الوفيات بين السجناء فمات بعضهم لأنه غادر المعسكر قبل استكمال العلاج بسبب حنينهم إلى العودة السريعة إلى أوطانهم. وقد أرسل الاتحاد السوفييتى على وجه الخصوص أعدادًا كثيرة من القاطرات لإعادة السجناء الروس إلى أوطانهم.

وفى ٨ مايو ١٩٤٥ علقت لجنة المقاومة ضد النازية إعلانًا فى معسكر ماثاوزن فيما يلى نصه :

"أيها الرفاق : "إن الجرائم التى ارتكبتها النازية الهتلرية فظيعة ومروعة، ومن بينها إقامة هذا المعسكر للاعتقال حيث إنه اقترف الجانب الأعظم من الأعمال الوحشية، وتعرض كثيرون من رفاقنا للمجازر كأضاحٍ مقدمة على مذبح الفاشية، وكثيرون منهم عانوا من تدهور فى صحتهم لا شفاء منه. وقد أرسلت المحكمة الدولية للتحقيق مع مجرمى الحرب ممثلين لها إلى معسكر ماثاوزن، ويقتضى واجبنا والحق معنا تسهيل مهمتها عن طريق الكشف عن الجرائم المقترفة.

وعلى كل شخص يعرف أى شىء مهما كان عن الموضوعات التالية إبلاغ أمين البلوك باسمه حتى يتسنى استدعاؤه للشهادة فيما يلى :

١ - عمليات قتل الرفاق كما رآها الشاهد.

٢ - قتل أى سجين فى أثناء محاولة الهرب كما رآها الشاهد بنفسه .

٣ - الإدلاء بمعلومات عن سجناء الحرب .

٤ - التعذيب السادى الذى كابده الشاهد أو رآه بأم عينيه .

رجاء التبليغ فوراً حتى تستطيع المحكمة القيام بعملها وحتى يمكن تبليغ الأهل بما حدث (توقيع أ. سوسفنسكى) A . Soswinski

وكانت تلك إحدى المناسبات النادرة التى شاهدت تعاونًا بين الشيوعيين والأمريكان أصحاب الفضل فى تحرير المعسكر، والواقع أن الأمريكان أظهروا همة ونشاطًا ملحوظين فى الاحتفاظ بالسجلات والوثائق، الأمر الذى وفر الأدلة لمحكمة جرائم الحرب، وكان من بين السجناء الذين قبض عليهم الأمريكان وتم التحقيق معهم جنديان بولنديان سابقان يلبسان الزى العسكرى الألمانى .

واتضح من التحقيق أن هذين الرجلين واسماهما ويتا Wita ودوتزى Dutzi كانا بريئين من ارتكاب أية جريمة فتم إطلاق سراحهما فى ٢٧ أبريل (١٩٤٥) .

وفى يوم ١١ مايو كان معسكر ماثاوزن يأوى ١٥٢١١ رجلاً و ٢٠٧٩ امرأة ، وبحلول يونية من هذا العام أعيد الفرنسيون والبلجيكيون واللوكسمبورجيون والهولنديون إلى أوطانهم . ولم يتبق فى المعسكر سوى خمسة آلاف ومائتى سجين كان ٨٥٠ منهم من النساء كما كان ١٦٢١ منهم لا يزالون يتلقون العلاج الطبى .

وفى يوم ٢٣ مايو (١٩٤٥) سمع تشارلس هـ . هايز Charles H. Hayes العميل رقم ٥١١ التابع للمخابرات الأمريكية إشاعة مفادها أن زيريس كان مختبئًا فى ضواحى سبتال Spital بالنمسا. واستعد عميل المخابرات الأمريكية للذهاب إلى هناك،

ولكن جاء من يخبره بأن زيريس يرقد الآن فى مستشفى جوسن . ويبدو أن مجموعة السجناء السابقين فى معسكر ماثاوزن أخبرت الجنود الأمريكان المرابطين فى منطقة سبتال أنهم رأوا القومندان زيريس هناك وقد قام هؤلاء السجناء بإرشاد الجنود الأمريكان إلى مكان اختبائه فى غابة قائلين إنهم تعرفوا عليه، وما إن رآهم زيريس حتى أصابه الرعب وبدأ فى إطلاق النار ، ورد الأمريكان بإطلاق النار عليه فأصابوه أولاً فى أعلى ذراعه ثم فى ظهره عندما تلوى جسده، ونقله الأمريكان إلى مستشفى الجلاء الأمريكى رقم ١٣١ المقام فى جوسن، وتولى هايس Hayes التحقيق معه، ولكن هذا التحقيق كان من العسير إجراؤه وكثيراً ما تأجل بسبب سوء حالته الصحية .

وكان زيريس آنذاك تحت رعاية الدكتور تونى جوشنسكى Toni Gosinski السجين السابق فى معسكر جوسن الذى كانت شجاعته وتفانيه سبباً فى إنقاذ كثير من السجناء من الموت، ورغم مقته الشخصى لزيريس فإنه قام بعلاجه بكفاءة قدر استطاعته، وقد جرت معظم التحقيقات معه باللغة الألمانية حيث قام بترجمة أقواله سجين سابق فى ماثاوزن يدعى هانز مارسالك Hans Marsaltk ثم توقف التحقيق فى تمام الساعة السابعة مساء يوم ٢٤ مايو (١٩٤٥) عندما أصبح زيريس عاجزاً عن الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، وفاضت روحه فى الساعة السابعة والنصف من مساء نفس اليوم .

وفيما يلى نص البيان الذى وقعه زيريس قبل وفاته بوقت قصير. وهذا البيان يفتقر بطبيعة الحال إلى التركيز، فهو مفكك وغير مترابط، ورغم ذلك فإن صلف هذا النازى وعجرفته واضحان للعيان، وفيما يلى جانب من أقوال زيريس المفككة :

"أقر أنا فرانز زيريس بمحض إرادتى بما يلى . "ولدت فى ميونخ يوم ١٣ أغسطس ١٩٠٥، أما والدى المولود فى ١٢ يولية ١٨٦٨ فقد قتل فى ساحة القتال عام ١٩١٦ . وولدت أمى واسمها كارولين شروبسبرجر Schrobesberger فى ١٢ سبتمبر ١٨٦٢ فى إقليم بافاريا، ولى أخ واحد وأختان، والتحقت بكتيبة المشاة رقم ١٩ فى بافاريا فى الفترة من ١١ أبريل ١٩٢٤ حتى سبتمبر ١٩٣٦ ، وتمت ترقيتى إلى رتبة ملازم أول فى

٣٠ سبتمبر ١٩٣٦ ثم أصبحت ضابط تدريب فى وحدة البوليس الخاصة.. ثم رقيت قومندانًا فى معسكر اعتقال ماثاوزن خلفًا للقومندان سوور Sauer ... وتكرر تطوعى للذهاب إلى جبهة القتال .

ثم استطرد زيريس يقول فى بيانه :

"أصدر جلوكس الأمر بتدمير الوثائق فى نهاية شهر أبريل (١٩٤٥).... وفى نوفمبر ١٩٤٠ أصدر هيدريش أمرًا بإطلاق النار على ٣٢٠ بولنديًا. وأعترف أنى اشتركت فى إطلاق النار لأنى أعتقد أن رجال وحدة البوليس الخاصة لا يجيدون التصويب (النشان) بالمرة" .

وأيضًا يورد زيريس أسماء النازيين المتورطين فى قتل سجناء ماثاوزن بالرصاص وبأن الضابط سيدلر Seidler قتل آلاف السجناء فى معسكر جوسن، وقد وقع الضابطان النازيان مولر وكالبترونر على شهادات تفيد بأن سيدلر وشميلنسكى Chem-ielewski كلفا مرؤوسيهما بصنع جلد الكتب والستائر من جلد البشر، ورغم أن هذا كان ممنوعًا فإن زيريس لم يتدخل فى الأمر، وأضاف زيريس فى شهادته قبل وفاته أن شميلنسكى ضرب بالرصاص آلافًا عديدة من السجناء. وفى فبراير ١٩٤٥ أصدر بوهل Pohl أمرًا باقتياد جميع السجناء إلى الغابات المجاورة والقضاء عليهم فى حالة انهزام ألمانيا .

وفيما يلى نص البيان الذى أدلى به الضابط الأمريكى جيرارد أوبنهايمر TEC 3 Gerard Oppenheimar المقيم فى لينز دورماخ Dormach–Linz بالنمسا .

"أقر أنا جيرارد أوبنهايمر الملحق بقلم محاربة الاستخبارات (MII) والتابع فى الوقت الحالى إلى الفرقة المدرعة المرابطة الآن فى مدينة لينز بأنى ظللت أعمل فى سلسلة معسكرات الاعتقال فى ماثاوزن تحت رئاسة الملازم جالبريث Galbraith الملحق بالفرقة المدرعة رقم ١١ (CIC) .

وفى يوم ٢٣ مايو ١٩٤٥ كنت حاضرًا فى أثناء إخراج جثة جورج باخماير Georg Bachmayer القومندان فى معسكر ماثاوزن وتوابعه وجثة ابنته الصغيرة من القبر، وقد

حدث هذا فى ألتنبرج Altenburg فى النمسا بالقرب من بيرج، واضطلع بهذا العمل قلة من النازيين المحليين تحت إشراف سجين سابق فى معسكر ماثاوزن يعمل الآن ترزياً فى المدينة اسمه روكرت Rueckert . ونحو ١٩ مايو ١٩٤٥ سمعنا أن باخماير انتحر بعد أن قتل عائلته .. وبعد مضى أيام قليلة تلقينا الأمر باستخراج جثة باخماير والتعرف على جثته ، وكنت بالاشتراك مع جالبريث مسؤولاً عن ذلك، كانت الجثة فى حالة تحلل شديد وقمت بنفسى بتصوير باخماير، ولا يخامرنى أدنى شك بعد فحص الصور الفوتوغرافية الأخرى التى سبق لى مشاهدتها بأنه صاحب الجثة. وأنا أقول هذا بسبب أسنانه البارزة وشعره الأسود الناحل والوصف الدقيق الذى عرفته من يده المشلولة والعاجزة وأصبعه الأوسط الذى كان منحنياً باستمرار وضياع أول عقلة فى سبابته .

وتبعد ألتنبرج نحو ١٢ كيلو متراً عن ماثاوزن، وقد أعطيت الصور إلى الفاحص وبينت أن كل صورة منها تؤكد هويته .

توقيع جيرارد أوبنهايمر

الجيش الأمريكى ت ٣٠

تم القسم على صحة هذه الشهادة فى لينز دورماخ فى النمسا فى الخامس عشر من يونية ١٩٤٥

توقيع جلبرت م. ألين Gilbert M. Allen الفاحص المحقق فى سلاح المشاة.

وبعد إجراء التحريات الواسعة بين نزلاء المعسكر أعدت قوائم بالمتهمين كمجرمى حرب، يقول الملازم جالبريث Galbraith فى هذا الشأن :

"أنا الموقع أدناه روبرت جالبريث الملازم الأول التابع للمجموعة AC C1C أشهد بأن الكتيبة O11 (C/C) ألقت القبض على مجرمى الحرب الآتية أسماؤهم .

فـيـرنر بلوفـوخس Werner Blaufuchs – هينز بولهـورست Heinz Bollhorst – مـواسس فـرنانديز Moises Fernandez – فـيلكس دومـينـجـو Felix Domingo – مـاثيـو إسكرا Mathew Iskara ورودلف هـيـرش Rudolf Hirsch وجـوزيف بلزر Josef Pelzer – لوريانو نافاس Lauriano Navas – إندالكتيك جونزليس Indalectic Gonzales بيتر بارنز Peter Barens – برنـهـاردت كلين Beranardt Klein ألدو كـايرلو Aldo Chairello – هينز باندرمان Heinz Bandermann – فيرز رينزدولف Werner Riensdolf ريتشارد ويز Richard Weihse – ويلى فراى Willy Frey وجورج جوسل Georg Gossel.

وفى الوقت الحالى تم القبض عليهم مع البروفست مارشال Marshall التابع للكتيبة المدرعة رقم ١١ فى أورفاهر Urfhr بالنمسا . وفى بداية يونية ١٩٤٥ أعد فريق التحقيق بقسم جرائم الحرب الأمريكى جميع الوثائق المطلوبة للتحقيق معهم . وهذا الفريق أحد الفرقـاء الكثيرة التى تم إنشاؤها بالاتفاق مع قوات الحلفاء للتحقيق فى الجرائم التى اكتشفتها القوات المتقدمة، ولم يتم التحقيق مع رجال الوحدة الخاصة السابقين فى معسكر ماثاوزن نفسه ولكنه أجرى بنجاح عظيم فى معسكر داكاو عام ١٩٤٦، وكان المدعى العام الرئيسى هو جاك تيلور Jack Taylor الذى كان أحد سجناء المعسكر السابقين. وأحيط المحلفون علمًا بالحقائق الخاصة بقتل السجناء عن طريق إطلاق الرصاص عليهم والضرب المبرح لهم واستخدام الغازات السامة والإغراق والتجويع حتى الموت وإعطائهم الحقن والرجم بالحجارة وتعريضهم للطقس المميت، وقد أورد القسم الرابع فى هذه الوثائق الهامة ما يلى :

(رابعًا) موجز الحقائق : من المعروف أنه زج فى معسكرات ماثاوزن بسجناء سياسيين يتراوح عددهم بين مليون ومليونين ينتظرون الإبادة كما يتضح من السجلات الموجودة .

ومن الوثائق المقدمة فى أثناء المحاكمة سجلات تعرف بسجلات الموتى وعينة من الغاز السام له خرطوم من المطاط استخدمه حراس الوحدة الخاصة وسوط لاسع غليظ وغيره من أدوات ارتكاب الجرائم المروعة مما جعل الأمريكان آنذاك يظهرون عطفًا شديداً على الروس الذين كابدوا الأهوال على يد النظام النازى .

الإحصائيات

تستبد الحيرة الشديدة بالباحثين والدارسين لمعسكرات الاعتقال النازية ، فهم عاجزون عن فهم السر فى ترحيل كل هذه الأفواج من معسكر للموت إلى معسكر آخر للموت، وهى حركة دائبة لا تهدأ أو تتوقف وليس لها أى سبب واضح. وأدت تنقلات السجناء التى لا تنتهى إلى فشل الدراسين فى كثير من الحالات فى تتبع مصير آلاف السجناء ومحال إقامتهم بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، ومن هنا تنشأ أهمية الإحصائيات فهى التى تلقى الضوء على حقيقة الجرائم النازية، الأمر الذى وفر لمحاكم جرائم الحرب أدلة الاتهام. وبطبيعة الحال لم يكن معسكر ماثاوزن استثناء من القاعدة ، فمعرفة عدد السجناء الذين أبيدوا فيه على وجه الدقة يكاد يكون فى حكم المستحيل، فضلاً عن أن كثيراً من السجناء لم يتم تسجيلهم فى الأوراق الرسمية وبخاصة فى المراحل الأخيرة من الحرب عندما دب اليأس فى قلوب النازيين . أضف إلى هذا أن بعض أرقام السجناء تكررت فى أكثر من موضع مثل حالة اليهودى الألمانى فريتز فريدلاندر Fritz Friedlander .

والجدير بالذكر أن سجلات السجناء المرحلين بين معسكرى ماثاوزن وجوسن تعرض للاندثار، وبعد تمحيص الوثائق المتبقية توصل الدارسون إلى أنه ليست هناك ثمة مبالغة فى أعداد الموتى الواردة فيها، كما أن هناك وثائق حفظت للتاريخ تنقلات السجناء بين المعسكرات الفرعية، ولا شك أن الإحصائيات التى أجريت فى هذا الشأن ترجع إلى جهود كاسمير كليمنت الذى تمكن من نسخ نسخة من الوثائق احتفظ بها لنفسه، وأخفاها عن أعين الحراس رغم ما انطوى عليه ذلك من تهديد لحياته . والذى يزيد من أهمية هذه النسخة قيام النازيين بتدمير الوثائق الأصلية حتى لا يعلم العالم الخارجي حقيقة ما جرى.

إحصائيات خاصة بمعسكرات ماثاوزن للاعتقال

معسكر اعتقال ماثاوزن عام ١٩٣٨

البيان	العدد	
السجناء المجرمون القادمون إلى المعسكر فى ١٩٣٨/٨/١٨	٥٨٥	
السجناء المجرمون القادمون إلى المعسكر فى ١٩٣٨/٨/١٩ حتى ١٩٣٨/١٢/٣١	٤٨٩	
المجموع	١٠٧٤	
السجناء المحررون فى المعسكر من ١٩٣٨/٨/١٨ إلى ١٩٣٨/١٢/٣١	العدد ١٣	١٠٧٤
السجناء المنقولون إلى أماكن متعددة من ١٩٣٨/٨/١٨ إلى ١٩٣٨/١٢/٣١	٣١	ناقص ٣٧ = ٩٩٢
المجموع	٤٤	
الوفيات في المعسكر من ١٩٣٨/٨/١٨ إلى ١٩٣٨/١٢/١٣	٣٧	

نزلاء المعسكر في ١٩٣٨/١٢/٣١

الوفيات فى أغسطس ١٩٣٨ ٢ من السجناء المجرمين خلال ١٣ يومًا .

الوفيات فى سبتمبر ١٩٣٨ ٥ من السجناء المجرمين خلال ٣٠ يومًا .

الوفيات فى أكتوبر ١٩٣٨ ١١ من السجناء المجرمين خلال ٣١ يومًا .

الوفيات فى نوفمبر ١٩٣٨ ٨ من السجناء المجرمين خلال ٣٠ يومًا .

الوفيات فى ديسمبر ١٩٣٨ ١١ من السجناء المجرمين خلال ٣١ يومًا .

مجموع الموتى ٣٧ خلال ١٣٥ يومًا

عام ١٩٣٩

البيان	العدد	
نزلاء المعسكر المجرمون فى ١٩٣٩/١/١		
قادمون إلى المعسكر خلال عام ١٩٣٩	٢٧٩٥	+ ٩٩٣
عائدون إلى المعسكر خلال ٩٣٩	٥٣	٢٨٤٨
	———	———
المجموع	٢٨٤٨	٣٨٤١
سجناء محررون من المعسكر خلال عام ١٩٣٩	٢٥٠	
سجناء منقولون من المعسكر خلال عام ١٩٣٩	+ ٥٣٩	
سجناء هاربون من المعسكر خلال عام ١٩٣٩	٤	
	———	
المجموع	٧٩٣	٧٩٣
		———
		+ ٣٠٤٨
الوفيات فى المعسكر خلال ١٩٣٩		٤٤٢
		———
		٢٦٠٦

إحصائية بالوفيات

اليوم	عدد السجناء السياسيين	أعداء المجتمع	المجرمون	المجموع
٣١ يناير ١٩٣٩	-	-	١١	١١
٢٨ فبراير ١٩٣٩	-	-	٩	٩
٣١ مارس ١٩٣٩	-	-	٢٩	٩
٣٠ أبريل ١٩٣٩	-	٢٩	٧	٣٦
٣١ مايو ١٩٣٩	-	١١	١	١٢
٣٠ يونية ١٩٣٩	-	١٣	٢	١٥
٣١ يولية ١٩٣٩	١	٣	-	٤
٣١ أغسطس ١٩٣٩	-	-	١	١٧
٣٠ سبتمبر ١٩٣٩	٢	٢٤	١	٢٧
٣١ أكتوبر ١٩٣٩	٨	٦٣	٨	٧٩
٣٠ نوفمبر ١٩٣٩	٨	٨٥	٧	٧٣
٣١ ديسمبر ١٩٣٩	٣٨	٨٤	٢٤	١٤٦
الإجمالى	٥٧	٢٨٥	١٠٠	٤٤٢

عدد القتلى من السجناء بسبب الهرب	٢
عدد المشنوقين	١
عدد القتلى بالصعق الكهربائى	٥
عدد الوفيات نتيجة لحوادث العمل	١

---

٩ ميتات عنيفة + ٤٤٢

نزلاء المعسكر فى ١٩٣٩/١٢/١

٢٧٧٢ نزيلاً بينهم : سجناء سياسيون	٦٨٨
شهود يهوا	١٤٣
شواذ الجنس	٥١
مهاجرون	١٣
يهود	١
مجرمون	٩٤٦
أعداء المجتمع	٩٣٠

وفيات ماثاوزن عام ١٩٤٠ ٢٦٠٦

النزلاء فى المعسكر بتاريخ ١٩٤٠/١/١

القادمون إلى المعسكر فى ١٩٤٠/١/١ حتى ١٩٤٠/٦/٨	٢٣٦٧ +
بينهم عائدون	٦٤٥
المجموع	٣٠١٢

٣٠١٢

٥٦١٨

سجناء تحرروا من المعسكر فى ١٩٤٠/١/١ حتى ١٩٤٠/٦/٨ : ١٣٢

وسجناء منقولون		٦٦٠
	المجموع ٧٩٢	٧٩٢
موتى فى المعسكر فى ١/١/١٩٤٠ حتى ٨/٦/١٩٤٠		٤٨٢٦
نزلاء المعسكر فى ٨/٦/١٩٤٠		١٧٧٩
		٣٠٧٤

سجناء المعسكر فى ١/١/١٩٤٠

سجناء سياسيون	٦٤٨	
شهود يهوا	١٤٣	
شواذ الجنس	٤٨	
مهاجرون	١٢	٢٦٠٦
أعداء المجتمع	٨٢٧	
مجرمون	٩٢٥	
غواصون	٣	

نزلاء من المعسكر فى ١/٥/١٩٤٠

سجناء سياسيون	٧٤٩	
شهود يهوا	٦٦	
شواذ الجنس	٦٣	
مجرمون	٨٧٠	٢٨٠٣
أعداء المجتمع	١٠٤٣	
مهاجرون	١٢	
قتلى سجناء حاولوا الهرب من ١/١/١٩٤٠ حتى ٨/٦/١٩٤٠		٨

بيان بالموتى

التاريخ	سجناء سياسيون	أعداء المجتمع	مجرمون	المجموع
٣١ يناير ١٩٤٠	١٣٣	٢٣١	٩٢	٤٥٦
٢٩ فبراير ١٩٤٠	١٠٣	٣٠٤	١٠٥	٥١٢
٣١ مارس ١٩٤٠	٨٧	١٨٨	٨٤	٣٥٩
٣٠ أبريل ١٩٤٠	١٦٤	١٠٦	٣٨	٣٠٨
٣١ مايو ١٩٤٠	٦٣	٣٣	٢٩	١٢٥
٣٠ يونية ١٩٤٠	٢٦	١٥	١٣	٥٣
٣١ يولية ١٩٤٠	٣٩	٢٦	١٣	٧٨
٣١ أغسطس ١٩٤٠	٤٠	١٢	٣	٥٥
٣٠ سبتمبر ١٩٤٠	٥٧	٢	٥	٦٤
٣١ أكتوبر ١٩٤٠	٦٩	١٣	٢	٨٤
٣٠ نوفمبر ١٩٤٠	٩٢	٦	١	٩٩
٣١ ديسمبر ١٩٤٠	٥٣	٢	–	٥٥
الإجمالى	٩٢٦	٩٣٧	٣٨٥	٢٢٤٨

تسع وفيات عنيفة بين ١٧٧٩ حالة وفاة فى الفترة من ١/١ حتى ١٩٤٠/٦/٨ ولا تعرف الوفيات العنيفة بين مجموع الموتى البالغ عددهم ٢٢٤٨

عام ١٩٤١

عدد الموجودين فى المعسكر فى ١٩٤١/١/١	؟
عدد القادمين إلى المعسكر فى عام ١٩٤١	؟
عدد القادمين من سجناء الحرب الروس فى عام ١٩٤١	؟
عدد العائدين إلى المعسكر فى عام ١٩٤١	؟
عدد السجناء المتحررين من المعسكر فى عام ١٩٤١	؟
عدد السجناء المنقولين إلى معسكر جوسن فى عام ١٩٤١	؟
منقولون إلى أماكن متعددة خلال ١٩٤١	؟
	الإجمالى ٨٧٣٦

أموات فى المعسكر خلال عام ١٩٤١	١٦٢٣
الذين أعدموا فى المعسكر ١٩٤١	
	الإجمالى ١٦٢٣

	١٦٢٣-
النزلاء فى المعسكر فى ١٩٤١/١٢/٣١	٧١٠٣

بيان بالموتى فى عام ١٩٤١

التاريخ	سجناء سياسيون	أعداء المجتمع	المجرمون	سجناء حرب	مجموع
٣١ يناير ١٩٤١	٢٧	٣	١	-	٣١
٢٨ فبراير ١٩٤١	١٢	٢	٢	-	١٦
٣١ مارس ١٩٤١	٥	٣	-	-	٨
٣٠ أبريل ١٩٤١	٦	١	٢	-	٩
٣١ مايو ١٩٤١	١٠	-	-	-	١٠
٣٠ يونية ١٩٤١	٢١	-	-	-	٢١
٣١ يولية ١٩٤١	٥٧	-	١	-	٥٨
٣١ أغسطس ١٩٤١	٨٠	-	-	-	٨٠
٣٠ سبتمبر ١٩٤١	٢١٠	٢	٢	-	٢١٤
٣١ أكتوبر ١٩٤١	٤٠٢	١	٤	١٧	٤٢٤
٣٠ نوفمبر ١٩٤١	١٤٦	٢	٣	١٠٥	٢٥٦
٣١ ديسمبر ١٩٤١	٣٤٩	١	٥	١٥١	٥٠٦
الإجمالى	١٣٢٥	١٥	٢٠	٢٧٣	١٦٣٣

وهذه الأرقام لا تشمل معسكر جوسن .

عام ١٩٤٢

نزلاء فى المعسكر فى ١٩٤٢/١/١		١٧٠٣ +
سجناء قادمون إلى المعسكر فى ١٩٤٢	١٤١٤٥	
سجناء حرب روس قادمون فى ١٩٤٢	٤٥٨	
الإجمالى	١٤٦٠٣	١٤٦٠٣
		٢١٧٠٦
سجناء تحرروا من المعسكر خلال ١٩٤٢	٢٨٥	
منقولون إلى جوسن خلال ١٩٤٢	٦٧٧١	
منقولون إلى أماكن أخرى	١٨٥٢	
هاربون من المعسكر	١	
الإجمالى	٨٩٠٩	
		٨٩٠٩
		١٢٧٩٧
وفيات المعسكر خلال ١٩٤٢	**٣٩٤٨**	
وفيات سجناء الحرب الروس	١٩٠٨	
الذين أعدموا خلال ١٩٤٢	٢١٤	
الإجمالى	٦٠٧٠	
		٦٠٧٠
سجناء المعسكر والفدائيون فى ١٩٤٢/١٢/٣١		٦٧٢٧

وهذه الأرقام لا تشمل سجن جوسن

بيان بوفيات عام ١٩٤٢

التاريخ	السجناء السياسيون	أعداء المجتمع	المجرمون	سجناء حرب	مجموع
٣١ يناير ١٩٤٢	١٧٤	١	٢	١٩٦	٣٧٣
٢٨ فبراير ١٩٤٢	٢٥٤	–	١	٢٠٠	٤٥٥
٣١ مارس ١٩٤٢	٣٩٣	–	–	٩٧٤	١٣٧٣
٣٠ أبريل ١٩٤٢	٣٥٨	١	٩	٢٨٤	٦٥٢
٣١ مايو ١٩٤٢	١٧٦	١	٨	٧٤	٢٥٩
٣٠ يونية ١٩٤٢	١٨٩	١	٩	٥٦	٢٥٥
٣١ يولية ١٩٤٢	٥٣٢	٢	٤	١٠٥	٦٤٣
٣١ أغسطس ١٩٤٢	١٧٩	٢	٥	١١	١٩٧
٣٠ سبتمبر ١٩٤٢	٢٢٠	١١	–	٣	٢٣٤
٣١ أكتوبر ١٩٤٢	٤٣٥	٨	–	–	٤٤٣
٣٠ نوفمبر ١٩٤٢	٢٧١	٥	–	١	٢٧٧
٣١ ديسمبر ١٩٤٢	١١٤	٣	٥٧٧	–	٦٩٥
الإجمالي	٣٢٩٥	١٢	٦٤٤	١٩٠٥	٨٥٨٦

نفذ حكم الإعدام خلال ١٩٤٢ فى ٢١٤ سجينًا ٢١٤

٦٠٧٠

وفيات سجناء حاولوا الهرب فى ١٩٤٢	(٥٩٨)
مصعوقون بالكهرباء فى ١٩٤٢	١٠١
مشنوقون خلال ١٩٤٢	١٧
ألقى بهم فى الهاوية عام ١٩٤٢	١
نفذ فيهم حكم الإعدام عام ١٩٤٢	٢١٤

الإجمالى ٩٣١

هناك ٩٣١ حالة وفاة عنيفة بين المتوفين وعددهم ٦٠٧٠، وهذا العدد لا يشمل معسكر جوسن .

عام ١٩٤٣

نزلاء المعسكر فى ١٩٤٣/١/١		٦٧٢٧ +
سجناء قادمون إلى المعسكر فى عام ١٩٤٣	٢١٤١٨	
سجناء حرب قادمون إلى المعسكر	٦٩١	
سجناء عائدون إلى المعسكر فى ١٩٤٣	٦٧	
	الإجمالى ٢٢١٧٦	٢٢١٧٦
		٢٨٩٠٣ −

سجناء تحرروا من المعسكر فى ١٩٤٣	٢٦٩	
سجناء منقولون إلى جوسن فى ١٩٤٣	٥٦١٠	
سجناء حرب منقولون فى ١٩٤٣	٣	
سجناء أماكن متنوعة فى ١٩٤٣	٢١١٦	
سجناء هاربون من أماكن مختلفة	٣٨	
	٨٠٣٦	
		٨٠٣٦
		– ٢٠٨٦٧
موتى فى المعسكر فى ١٩٤٣	٢٩٥٧	
سجناء حرب موتى فى ١٩٤٣	١٦	
سجناء أعدموا فى المعسكر ١٩٤٣	١٨٧	
	٣١٦٠	
		٣١٦٠
نزلاء المعسكر فى ١٩٤٣/١٢/٣١		١٧٧٠٧

وهذه الأرقام لا تشمل معسكر جوسن .

بيان بالموتى فى عام ١٩٤٣

التاريخ	السجناء السياسيون	أعداء المجتمع	المجرمون	المجموع
٣١ يـنـايـر ١٩٤٣	١٤٧	١	٤٧٩	٦٢٧
٢٨ فـبـراير ١٩٤٣	٧٢	٢	١٥٧	٢٣١
٣١ مـارس ١٩٤٣	١١٣	٢	١٧٩	٢٩٤
٣٠ أبـريـل ١٩٤٣	١٠٦	–	١٠٨	٢١٤
٣١ مـايو ١٩٤٣	٦٥	–	٥٤	١١٩
٣٠ يـونيـة ١٩٤٣	٨٧	٢	٢١	١١٠
٣١ يـوليـة ١٩٤٣	١٠٥	١	٤٥	١٥١
٣١ أغسطس ١٩٤٣	٨٨	–	٣٥	١٢٣
٣٠ سبتمبر ١٩٤٣	١٢٨	٢	٦٦	١٩٦
٣١ أكـتـوبر ١٩٤٣	١٨٥	١	١١٢	٢٩٨
٣٠ نوفـمـبـر ١٩٤٣	١٥٤	–	٢٨	١٨٢
٣١ ديـسـمـبـر ١٩٤٣	٣٤٣	٢	٦٧	٤١٢
الإجمالى	١٥٩٣	١٣	١٣٥١	٢٩٥٧ +

الموتى من سجناء الحرب فى عام ١٩٤٣ ١٦

المنفذ فيهم حكم الإعدام فى ١٩٤٣ ١٨٧

٣١٦٠

موتى فى أثناء محاولة الهرب فى ١٩٤٣	١٤٨
المصعوقون بالكهرباء فى ١٩٤٣	٤
المشنوقون فى عام ١٩٤٣	٢٦
المنفذ فيهم حكم الإعدام	١٨٧
	الإجمالى ٣٦٥

وهناك ٣٦٥ ميتة عنيفة ، فمنهم ٣١٦٠ حالة وفاة ، وهذه الأرقام لا تشمل معسكر جوسن .

نزلاء المعسكر فى ١٩٤٣/١٢/٣١

سجناء سياسيون	٦٥٧٥
شهود يهوا	٢٣
شواذ الجنس	٣٠
بولنديون	٣٧٠٢
يهود	٢
سجناء حرب	٧٥٤
مدنيون روس شبان	١٩٤٤
مجرمون	٢٦٥٤
أعداء المجتمع	٢٨٧
سجناء متنوعون	١٧٣٨

+ ١٧٧٠٧

١٩٤٤

نزلاء المعسكر فى ١٩٤٤

سجناء قادمون إلى المعسكر عام ١٩٤٤	٧١١٨٢	
سجناء بتاريخ ١٩٤٤/٢/١٢ عند ضم جوسن إلى ماثاوزن	١٥٥٣	
	٧٢٧٣٥	٧٢٧٣٥
		٩٠٤٤٢

سجناء محررون فى المعسكر عام ١٩٤٤	٤٣٣	
سجناء منقولون من أماكن مختلفة ١٩٤٤	٣٥٨٣	
سجناء هاربون فى أماكن مختلفة ١٩٤٤	٢٣٤	
سجناء اختفوا من المعسكر	٩٩	
	٤٣٤٩	
		٤٣٤٩ -
		٨٦٠٩٣

موتى فى المعسكر عام ١٩٤٤	١٣٠٣٠	
سجناء أعدموا فى المعسكر عام ١٩٤٤	٦٣٧	
	١٣٦٦٧	
		١٣٦٦٧ -
سجناء المعسكر فى ١٩٤٤/١٢/٣١		٧٢٤٥٦

فى هـــذه الأعداد الإجمـــالية توجـــد أعداد مفقودة من عام ١٩٤٤/١/١ حتى ١٩٤٤/٢/١١

بيان بالوفيات بين السجناء عام ١٩٤٤

التاريخ	سجناء سياسيون	أعداء المجتمع	المجرمون	سجناء حرب	مجموع
٣١ يناير ١٩٤٤	٢٨١	٢	٥٠	٣	٣٣٦
٢٨ فبراير ١٩٤٤	٤٢٠	١	٧٩	٥	٥١٠
٣١ مارس ١٩٤٤	٥٤٨	١	٩١	١١	٦٤٨
٣٠ أبريل ١٩٤٤	٥٧٠	١	٤٧	١٨	٦٣٦
٣١ مايو ١٩٤٤	٥٧٢	٣	٦٣	٢٨	٦٦٦
٣٠ يونية ١٩٤٤	٦٨٩	٤	٥٨	٢٥	٧٧٦
٣١ يولية ١٩٤٤	١٣٣٤	١٢	١١١	٢١	١٤٧٨
٣١ أغسطس ١٩٤٤	١٠٥٤	٥	٦٧	١٢	١١٣٨
٣٠ سبتمبر ١٩٤٤	٩٢٣	١	٦٦	٤٠	١٠٣٠
٣١ أكتوبر ١٩٤٤	٩٨٢	١	٣٣	٢٩	١٠٤٥
٣٠ نوفمبر ١٩٤٤	١٩٢٦	٦	٥٣	٤٥	٢٠٣٠
٣١ ديسمبر ١٩٤٤	٢٥٩٩	٤	٧٨	٥٦	٢٧٣٧
الإجمالى	١١٨٩٨	٤٣	٧٩٦	٢٩٣	١٣٠٣٠ +

سجناء أعدموا فى المعسكر عام ١٩٤٤   ٦٣٧

١٣٦٦٧

موتى فى أثناء محاولة الهرب عام ١٩٤٤	١٧
مشنوقون فى عام ١٩٤٤	٦٩
سجناء مصعوقون بالكهرباء ١٩٤٤	١٣
سجناء ألقى بهم من حافة الهاوية ١٩٤٤	٥
موتى بسبب حوادث العمل ١٩٤٤	٥
سجناء نفذ فيهم حكم الإعدام فى عام ١٩٤٤	٦٣٧
	٩٠٦

٩٠٦ حالة وفاة عنيفة بين وفيات عام ١٩٤٤ البالغ عددها ١٣٦٦٧

وهذه الأرقام لا تشمل المفقودين فى معسكر جوسن فى الفترة من ١/١/١٩٤٤ حتى ١٢/٢/١٩٤٤

سجناء المعسكر فى ٣١/١٢/١٩٤٤

سجناء المعسكر فى ٣١/١٢/١٩٤

سجناء سياسيون	٣٤٩٥٥
شهود يهوا	٨٥
شواذ الجنس	٦٦
يهود	٩٠٧٥
غجر	١٥٣
سجناء حرب	٥٢١٤
شباب روسى	١٩٥٩٢٤
مجرمون	٤١٣١
أعداء المجتمع	٤٦٨
سجناء متنوعون	٢٣٥٥

عام ١٩٤٥

		٧٢٤٢٦ +
سجناء المعسكر فى ١/١/١٩٤٥	٢٦٥٤٧	٢٦٥٤٧
		٩٨٩٧٣ -

سجناء تحرروا من المعسكر فى ١/١/١٩٤٥ حتى ١٩٤٥/٥/٤	٩٩٧
سجناء منقولون إلى أماكن مختلفة	٤٢٥٩
سجناء هاربون من أماكن مختلفة	٣٨٩
سجناء اختفوا من المعسكر	٢٤٢
	٥٥٨٧

٥٥٨٧

\- ٩٣٠٨٦

وفيات المعسكر من ١/١/١٩٤٥ حتى ١٩٤٥/٥/٤	٢٨٠٨٠
سجناء أعدموا فى الفترة من ١/١/١٩٤٥ حتى ١٩٤٥/٥/٤	٢٠٦
	٢٨٢٨٦

٢٨٢٨٦

٦٤٨٠٠

بيان بالوفيات عام ١٩٤٥

التاريخ	سجناء سياسيون	أعداء المجتمع	المجرمون	سجناء حرب	مجموع
٣١ يـنـايـر ١٩٤٥	٤٠٥٦	٩	٨٤	١٠١	٤٢٥٠
٢٨ فـبـراير ١٩٤٥	٤٣٥٧	٧	٩٠	٨٨	٤٥٤٢
٣١ مـارس ١٩٤٥	٧٣٢٣	٢٦	١٥٥	٢١٧	٧٧٢١
٣٠ أبـريـل ١٩٤٥	١٠٠٦١	١٩	٢١٩	٥٣٧	١٠٨٣٦
٣١ مـايـو ١٩٤٥	٦٨١	٦	١٧	٢٧	٧٣١
الإجمالى	٢٦٤٧٨	٦٧	٥٦٥	٩٧٠	٢٨٠٨٠

الذين نفذ فيهم حكم الإعدام من ١٩٤٥/١/١ إلى ١٩٤٥/٥/٥ ٢٠٦ = ٢٨٢٨٦

موتى فى أثناء محاولة الهروب من ١٩٤٥/١/١ إلى ١٩٤٥/٥/٤ ٨٣

المشنوقون ٥٦

الذين ماتوا صعقًا بالكهرباء ٦

موتى بحوادث العمل ٧

سجناء تم إعدامهم ٢٠٦

―――

٣٥٨

٣٥٨ ميتة عنيفة من مجموع الوفيات البالغ عددها .

سجناء المعسكر فى ١٩٤٥/٥/٤

سجناء سياسيون	٢٨٢٥٦
شهود يهوا	٩٦
شواذ الجنس	٦٧
يهود	٩٨٢٢
غجر	١٦٥
سجناء حرب	٤٥٠٢
شباب روسى	١٥٠٢٠
مجرمون	٣٩٧٤
أعداء المجتمع	٤٤١
سجناء متنوعون	٢٤٥٧

جدول إجمالى بالوفيات (١٩٣٨ – ١٩٤٥)

السنة	القادمون	المحررون	المنقولون	الهاربون	المختفون	الوفيات	المعدومون	مجموع المرسلين من المعسكر
١٩٣٨	١٠٧٤	١٣	٣١	–	–	٣٧	–	٨١
١٩٣٩	٢٨٤٨	٢٥٠	٥٣٩	٤	–	٤٤٢	–	١٢٣٥
١٩٤٠	٣٠١٢	١٣٢	٦٦٠	–	–	٢٢٤٨	–	٣٠٤٠
١٩٤١	٥٦٨٩	؟	؟	؟	؟	١٦٣٣	؟	١٦٣٣
١٩٤٢	١٤٦٠٣	٢٨٥	٨٦٢٣	١	–	٥٨٥٦	٢١٤	١٤٩٧٩
١٩٤٣	٢٢١٧٦	٢٦٩	٧٧٢٩	٣٨	–	٢٩٧٣	١٨٧	١١١٩٦
١٩٤٤	٧٢٧٣٥	٤٣٣	٣٥٨٣	٢٣٤	٩٩	١٣٠٣٠	٦٣٧	١٨٠١٦
١٤٥	٢٦٥٤٧	٩٩٧	٤٢٥٩	٢٨٩	٢٤٢	٢٨٠٨٠	٢٠٦	٣٤١٧٣
الإجمالى	١٤٨٦٨٤	٢٣٧٩	٢٥٤٢٤	٦٦٦	٣٤١	٥٤٢٩٩	١٢٤٤	٨٤٣٥٣

معسكر جوسن الفرعى

كان جوسن وهو أحد معسكرات ماثاوزن الفرعية - يبعد نحو ستة كيلو مترات باتجاه غرب معسكر ماثاوزن الرئيسى. ومن الناحية النظرية البحتة احتفظ معسكر جوسن الفرعى باستقلاله حتى عام ١٩٤٤، ولكنه أصبح بعد هذا التاريخ تحت سيطرة القومندان زيريس الكاملة. ويبدو أن الاتصال بين المعسكرين كان ضعيفًا ، وواهيًا، غير أن النازيين فى بعض الأحيان كانوا يحتفظون بسجلات هذين المعسكرين فى مكان واحد. الأمر الذى أدى إلى عدم توفر إحصائيات دقيقة عن كل من هذين المعسكرين، وطبقًا لمجلة تاريخ الحرب العالمية الثانية (عدد ٤٥ الصادر فى يناير ١٩٦٢) وصل عدد أوائل السجناء القادمين إلى جوسن إلى خمسة أرقام ، غير أن هذه المجلة تقول إن تاريخ إنشاء معسكر جوسن الفرعى ليس معروفًا على وجه الدقة، وتدل الأبحاث التى أجريت مؤخرًا أنه يحتمل أن أرقام السجناء فى معسكر ماثاوزن كانت فى واقع الأمر أرقام السجناء المرحلين من معسكر داكاو .

وفى ٢٦ مايو ١٩٤٠ وصل أول فوج من السجناء -ومعظمه من البولنديين - من معسكر جوسن إلى معسكر داكاو - ويعترف أحد الناجين من الموت ممن يعول على شهادتهم واسمه ستايسلاف سيكوفسكى Stanislaw Sekowski وأقرانه أنهم لم يروا معسكر ماثاوزن قط وأنهم جاؤوا بنفس الأرقام التى صرفها معسكر داكاو لهم، ومن المؤكد أن بعض أرقام المجموعة تغيرت فيما بعد وأنه حدث خلط عام فى أرقام سجناء معسكرات داكاو وماثاوزن وجوسن. وعندما بدأ معسكر جوسن فى إعادة ترقيم سجنائه نحو ١٩ يونية ١٩٤٠ أصبح السجناء الذين يحملون أصلاً أرقامًا من معسكر داكاو أو ماثاوزن يحملون رقمين وليس رقمًا واحدًا، وظل هذا الوضع على هذا الحال حتى ١٢ فبراير ١٩٤٤، وهو تاريخ أصبح من النادر فيه وجود سجناء على قيد الحياة ممن يحملون رقمين اثنين لا رقمًا واحدًا، وعندما تم تحرير معسكر جوسن لم يبق على قيد الحياة من سجناء المعسكر الأصليين وعددهم ١٠٨٧ سوى عشرة سجناء.

وتذكر مجلة تاريخ الحرب العالمية الثانية أنه بعد ١٢ فبراير ١٩٤٤ تم استبدال جميع أرقام جوسن السابقة بأرقام جديدة صادرة عن معسكر ماثاوزن ، وكانت هذه الأرقام تزيد على الثلاثة والأربعين ألفًا، وينطبق هذا على السجناء الذين يحملون أرقام معسكر جوسن، غير أن الحال لم يكن كذلك بشكل مطلق فنحن على سبيل المثال نرى أن العميل البريطاني الملازم لى شين الذى تم نقله إلى معسكر جوسن فى ١٢ يونية ١٩٤٤ احتفظ برقم ٣٥١٢٩ طوال فترة بقائه فى المعسكر . ولم تكن هذه الحالة الأولى من نوعها، ولهذا فإن الصواب لا يجانبنا إذا قلنا إنه منذ الوقت الذى تمت فيه إعادة الترقيم احتفظ معسكر جوسن بعدد كبير للغاية من السجناء الآخرين إلى جانب نزلائه الأصليين وهؤلاء السجناء الآخرون لم يتسلموا أبدًا أرقام معسكر جوسن ، بل احتفظوا بالأرقام التى سبق أن صرفها لهم معسكر ماثاوزن ومعسكراته الفرعية.

وأيضًا تم نقل عدد من سجناء معسكر ماثاوزن إلى معسكر الإبادة فى ناتزويلر.Natzweiler (alsace) . وكان من الممكن أن يكون العميل البريطانى الملازم لى شين من بين هؤلاء المنقولين لولا الكراهية المشبوبة التى حملها أحد رجال وحدة البوليس الخاصة للبريطانيين ، فقد اكتشف هذا الرجل لى شين فى أثناء عمله فى المحاجر ضمن فريق من العمال معظمهم من البولنديين حيث عمل فى ربط كابل سمكه بوصة واحدة بموتور لرفع أحجار الجرانيت، وكان الموتور يشد الكابل بعنف شديد لدرجة أن السجناء خشوا على حياتهم من قطع الكابل فجأة ، وهو الأمر الذى يؤدى إلى فصل ساق السجين عن بقية جسده، وكان المسؤول عن تشغيل آلة رفع الجرانيت بولنديًا يحمل البغضاء للبريطانيين، وأخبر هذا البولندى لى شين بأن يأكل وجبة منتصف الليل فى كوخ يسكنه الكابوهات ورجال وحدة البوليس الخاصة بهدف إثارة غيظهم من تطفله عليهم فيعاقبونه ويوسعونه ضربًا ولكن الحظ كان حليف العميل لى شين، فقد كان الكابو المشرف على المحاجر رجلاً نمساويًا من فيينا يدعى فوجيانج Voganig . واستغرب هذا الكابو النمساوى من وجود هذا البريطانى فى الكوخ، وسأله عن السبب فى وجوده هناك ، وأدرك على الفور أن السجين ضحية خدعة سقط فى حبائلها، وكانت النتيجة أنه طرد البولندى السابق الذكر من كوخ رافعة الأثقال واستبدل لى شين به ، الأمر الذى وفر الوقاية له من قسوة الطقس على أقل تقدير.

وبعد مضى أسبوع واحد من وصول أول مجموعة من السجناء مباشرة من داكاو إلى جوسن جاءت مجموعة إضافية أخرى، وبعد ذلك لم تذهب أفواج السجناء القادمين من معسكر ماثاوزن إلى أبعد من سانت جورجن St. Georgen، علمًا بأن ٩٠٪ من هؤلاء السجناء كانوا من البولنديين فى حين كانت بقيتهم من الألمان والنمساويين الذين تم وضعهم فى موقع المحاجر دون مأوى أو ماء أو صرف صحى .

وهناك بعض الشواهد التى تشير إلى أن معسكر جوسن أنشئ أصلاً بهدف استبعاد المثقفين البولنديين ، وهو ما حدث بالفعل فى أيام المعسكر الباكرة، ولكن مع وصول سجناء ينتمون إلى نحو عشرين جنسية مختلفة تغيرت طبيعة المعسكر حيث أصبح الهدف منه إثارة الشحناء بينهم عن طريق إرهاقهم الشديد فى العمل، وبعد أن طبق النازيون سياسة الإبادة الواسعة النطاق على أصحاب المهن والأطباء والمهندسين المعماريين الخ ، اتضح لهم أنهم بحاجة إلى خبراتهم ومن ثم ظهرت ضرورة الإبقاء على حياتهم.

وعند إنشاء معسكر جوسن تم تحويل البلوك رقم (١) إلى مخازن وتخصيص البلوك رقم (٢) لإيواء السجناء، ولكن البلوك رقم (٢) أصبح فيما بعد المقر الدائم لأطباء الأسنان والأطباء بوجه عام، وكان البلوك رقم ٩ معروفًا باسم بلوك الأسنان نظرًا إلى إيوائه عددًا كبيرًا منهم، إلى جانب إيوائه بعض الألمان البولنديين الذين وقع عليهم الاختيار لقيادة المعسكر. والجدير بالذكر أن السجناء قاموا ببناء الحوائط المحيطة بمعسكر جوسن فى محجر الجرانيت المجاور، فضلاً عن أن أحد السجناء قام بتصميم المدخل الرئيسى للمعسكر، ومما زاد من مشقة البناء هناك نقص المياه، وكانت إجراءات الصرف الصحى بدائية للغاية حيث تم حفر مجموعة من الحفر فى الأرض أقيم حولها سور من الأسلاك الشائكة، وكانت عارضة خشبية ضيقة توضع على حافة الحفر ليجلس عليها السجين الذى يريد أن يقضى حاجته. وأدى ضيق العارضة الخشبية إلى انزلاق الكثيرين فى الحفر، ولم يتم تركيب المواسير وتزويد المغسلة العامة والمراحيض بالماء الجارى إلا فى عام ١٩٤١ . وبخلاف معسكر ماثاوزن الذى كانت

غالبية بلوكاته مزودة بتسهيلات الاغتسال أقيمت مغاسل معسكر جوسن ومراحيضه في مبانٍ منفضلة فى الأركان اليمنى للبلوكات، وفى نهاية الأمر تم بناء نحو ثلاثين بلوكًا للسجناء من الخشب بالإضافة إلى بلوكين من الحجارة .

وانقسم مطبخ جوسن إلى ثلاثة أقسام احتوى القسم الأول منها على أوانٍ هائلة لغلى الماء يسع كل إناء منها ٧٥٠ لترًا، وخصص القسم الثانى لإعداد الطعام والقسم الثالث لتخزينه .

وكان المعسكر محاطًا بأسلاك الضغط العالى ، كما كان مشيداً على أرض شديدة الانحدار. وكان السجين يصل إلى كثير من البلوكات مثل البلوك رقم ٣٠ المستخدم كمستوصف عن طريق عدد كبير من السلالم، وكانت البلوكات فى معسكر جوسن مشيدة على نفس نظام ماثاوزن، وفى البداية كانت هذه البلوكات خالية من الأثاث ومن التدفئة .

وبعد تشييد البلوكات بما فيها بلوكات المعيشة الخاصة بوحدة البوليس والحراس بدأ رجال الأعمال المدنيون يهتمون اهتمامًا حقيقيًا بالمعسكر بسبب ما سوف يدر عليهم من مكاسب وفيرة .

وكانت نوعية الجرانيت المستخرج من معسكر جوسن أفضل من جرانيت معسكر ماثاوزن ، وكان المحجر الرئيسى فى جوسن يقع على جانب التل الموجود خلف المعسكر. كما كان هذا المحجر يتكون من ثلاثة مستويات، وكانت هناك سلالم غير مستوية تصل بين المستويين الثانى والثالث. وأيضًا كان هناك محجر أصغر حجمًا باتجاه الشرق، ووراء المحاجر كانت هناك خمسة أنفاق ضخمة تحت الأرض (يتفرع منها نفقان آخران) محفورة داخل التل ، كما كانت هذه الأنفاق جزءًا من المعسكر الجديد المعروف بمعسكر جوسن رقم ٢ الذى كان مأوى السجناء الفرنسيين (الذين جاء معظمهم إلى ماثاوزن من كومبيين Compiegne إلى جانب الطليان واليهود .

ولا يعرف الباحثون السبب الذى حدا بالنازيين لإنشاء هذه الأنفاق العملاقة بهذه السرعة القياسية والخسائر الهائلة فى أرواح السجناء، ولإنجاز هذا العمل الضخم

كلف النازيون سجناء كليربو Kellerbau بالعمل فيه ثلاث ورديات خلال اليوم، وقد استخدمت هذه الأنفاق لإنتاج الطائرات الألمانية من طراز مسرشميدت -Messersch midt غير أن قصف الحلفاء العنيف لهذه الأنفاق عام ١٩٤٣ كان سببًا فى تعطيل عجلة الإنتاج بشكل واضح، وبوجه عام كانت هذه الأنفاق لإنتاج أكثر أمانًا من غيرها من الأماكن حيث إن التل وفر للأنفاق نوعًا من الوقاية من القصف الجوى وأيضًا كان هناك مصنع آخر لإنتاج الطائرات تحت الأرض فى مكان لا يبعد سوى ثلاثة كيلو مترات باتجاه لينز فى سانت جورجن وهى منطقة تعرف بمعسكر جوسن ٣ .

كان مصنع ستير Steyr الكبير المقام فى معسكر جوسن رقم ١ ينتج المدافع الرشاشة وغيرها من الذخيرة، كما كان مصنع مسرشميدت يقوم بتجميع جسم الطائرات وكانت النيه متجهة إلى نقل كلا المصنعين إلى الأنفاق لإنتاج المحفورة فى التل بمجرد الانتهاء من تجهيزها .

والواقع أن الحلفاء شنوا غارات جوية على منطقة ماثاوزن ومعسكراته الفرعية، ويحتمل أن طائرات الحلفاء شنت أول غارة لها على ستير عام ١٩٤٣، وتضم سجلات الوفيات من آن إلى آخر قوائم طويلة للقتلى نتيجة الغارات الجوية، ولكن ليست هناك أدلة دامغة على سقوط القنابل بالفعل على معسكر ماثاوزن والمحاجر والمعسكرات الفرعية، بل يوجد فقط أثر للحفر الناجمة عن عمليات التفجير العادية .

ويستطيع المرء أن يتصور مقدار الوحشية التى عامل بها النازيون السجناء كى ينكبوا على تفجير صخور الجرانيت، وفى عام ١٩٤١ أو نحو ذلك بدأ العمل فى إنشاء أضخم كسارة حجارة عرفتها النمسا فى كل تاريخها. وتم إنشاء برج حجرى مربع يرتفع فوق جميع مبانى المنطقة، وكانت حاويات خط الإنتاج يمكنها فى الدورة الواحدة استيعاب ألف وستمائة طن ورفع الحجارة إلى مبنى عملاق بداخله جهاز لسحق الحجارة وتجميع مقاسات ألواح الجرانيت الواحدة فى مكان واحد. وعندما بدأ الحلفاء يشنون غاراتهم الجوية المكثفة وبسبب تعرض الطريق إلى القصف العنيف استخدم النازيون صخور الجرانيت فى إصلاح مالحق به من تلف. وكانت سلسلة المعسكرات

الفرعية التابعة لمعسكر ماثاوزن الرئيسى مصدراً للمكاسب المالية الكبيرة التى جناها رجال الأعمال الأفراد أو جنتها الدولة بما فى ذلك المؤسسة الاقتصادية المعروفة بـ RSHA وقد لعبت هذه المؤسسات دوراً مهمًا فى المجهود الحربى الذى بذلته ألمانيا النازية للتصدى للقوة الضاربة للحلفاء معتمدة فى ذلك على تسخير عمالة السجناء .

والجدير بالذكر أن المعلومات المؤكدة والموثوق بها عن معسكر جوسن قليلة غير أن ذاكرة ستانسلاف سيكوفسكى- وهو أحد الناجين القلائل من مجموع السجناء وعددهم ١٠٨٧ - كانت موثوقًا بها، كان سيكوفسكى واحداً من مجموعة صغيرة من السجناء وصلت إلى لونجيتز Lungaitz قادمة من جوسن فى أواخر عام ١٩٤٠، وكانت لونجيتز تبعد عن جوسن بنحو خمسة أميال وتبعد عن سانت جورجن بنحو ميلين ونصف، وفى بادئ الأمر تكونت هذه المجموعة من نحو أربعة وستين سجينًا ارتفع عددهم فيما بعد إلى نحو ثمانين سجينًا فى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٤١ و ١٩٤٢، وقد بلغت قدرة هذا المصنع الإنتاجية ٢٤ ألف قالب طوب فى اليوم الواحد إلى جانب آلاف البلاط القيشانى، وأيضًا كان هذا المصنع ينتج مواسير الصرف . وعندما بلغ عدد العاملين فى هذا المصنع ثمانين عاملاً تم تزويده بمعدات وماكينات جديدة، الأمر الذى اقتضى تشييد مبان ومداخن جديدة .

واللافت للنظر أن السجناء فى هذه المجموعة كانوا يتساقطون كالذباب رغم أنهم تسلموا كميات إضافية من الطعام نظير عملهم الشاق، وعندما اندثرت هذه المجموعة فى عام ١٩٤٢، لم يبق منها على قيد الحياة سوى سجينين . وقام على صيانة مضرب الطوب بكل دقة سجناء يعملون على ورديات وعندما تجاوز إنتاجه اليومى أربعة وعشرين ألف طوبة أصدر المشرف أمرًا باستخراج قوالب الطوب بأيديهم من الأفران ورغم أن المصنع صرف للسجناء قفازات واقية مصنوعة من مادة الاسبتوس وكذلك ملابس واقية فإن تعرض السجناء للحرارة الشديدة كان له أثر مدمر على صحتهم، حتى نوعية الطوب ساءت وتدهورت بسبب الفتح المستمر لأبواب الفرن مما جعل هذا الطوب لا يستكمل طهيه، وفى عام ١٩٤٠ و١٩٤١ تم ترحيل سجناء المجموعة المشار

إليها من جوسن إلى لونجيتز على ظهر الشاحنات. ولكن بحلول عام ١٩٤٢ تعين عليهم السير على أقدامهم دون استخدام الشاحنات . وفى ذلك العام (١٩٤٢) تم إلغاء المجموعة الآنفة الذكر ونقل السجناء الباقين منها على قيد الحياة إلى مصانع كل من جوسن وسرشميدت وستير.

استقبل رجال الوحدة الخاصة بالسياط والعصى الغليظة سجناء معسكر داكاو الذين وصلوا إلى محاجر سانت جورجن فى يونية ١٩٤٠ . وفى يناير عام ١٩٤١ ذهب عدد كبير من سجناء هذا الفوج للعمل ضمن فريق تشذيب الأحجار فى محجر كاستينهوف الذى كان يحتل أعمق مكان فى مستوياته الثلاثة .

كان قومندان معسكر جوسن عام ١٩٤١ هو تشيملوفسكى Chmielowsky ونائبه كلوج Kiuge ثم خلفهما سيدلر فى بداية عام ١٩٤٢، ولا أحد يعرف السبب الذى دعا النازيين إلى تخفيض رتبة شيملوفسكى وتعيين سيدلر رئيسًا عليه رغم أنه كان يحمل نفس رتبة سلفه، وعلى أية حال قام تشيملوفسكى فى ربيع عام ١٩٤١ بتكوين مجموعة عمل مكونة من ثلاثين سجينًا لإجراء الحفريات فى قلعة شارفنبرج Scharfenbarg الواقعة فى إحدى جزر الدانواب، واستمر العمل هناك أكثر من عام عثر الباحثون خلاله على بعض الأوانى الفخارية والعملات الفضية وأجزاء مصنع السلاح ونقوش حجرية وخاتم من النحاس وسن شخص رومانى يرجع تاريخه إلى القرن الثانى بعد الميلاد، وقد أقيم فى جوسن متحف يضم كل هذه الحفريات .

ثم أرسلت هذه المجموعة للاشتراك فى بناء خط سكة حديد فى سانت جورجن. وفى أثناء عمل هذه المجموعة فى تعبيد ممر داخل التل اكتشفت وجود مقبرة قديمة فيه، وتم استدعاء خبير فى الحفريات والآثار، وتوقف العمل فى هذا الموقع لحين فحصه، وأيضًا تكونت مجموعة أخرى للبحث عن الحفريات، وتم تبليغ جامعة فيينا بأمر هذه الحفريات فحضر عدد من كبار الشخصيات لزيارة الموقع، وبمواصلة الحفر فى أعماق أكبر اكتشفت مقابر أكثر إيغالاً فى القدم . ومن المحتمل أن تكون الأقدم من نوعها فى النمسا . وهكذا تضخمت مقتنيات المتحف الأثرية ذات القيمة البالغة .

وفى عام ١٩٤٣ حضر هملر ليرى الموقع بنفسه، وفى خريف هذا العام أصدر هتلر أمراً بضرورة نقل أكثر معروضات المتحف قيمة إلى نورمبرج، فى حين نقلت بقية الآثار فى متحف جوسن إلى كوخ صغير بالقرب من مخازن الخبز . وفى عام ١٩٤٤ أُلغيت مجموعة التنقيب عن الآثار ثم جيء ببعض الحفريات الأخرى إلى المتحف بعد ظهور مكتشفات جديدة. والجدير بالذكر أن الباحثين عثروا على ناب فيل عملاق أرسلوه إلى متحف لينز.

كان الدكتور جروبر Gruber رئيس مجموعة الحفريات الثانية فيما مضى من حياته مديراً لمدرسة أطفال للصم والبكم، وكان هذا الرجل معروفًا بمناهضته النازية وصديقًا للمستشار النمساوى شوينج Schuschnigg فلا غرو أنه كان فى طليعة المقبوض عليهم. وإبان سجنه عقد هذا الرجل مع رجال الوحدة الخاصة اتفاقًا يحصل بمقتضاه على الأسنان الذهبية التى ينتزعونها من الجثث بالمخالفة للقانون الألمانى الذى ينص على أيلولة هذا الذهب إلى المؤسسة الاقتصادية التابعة للدولة . وبطريقة غير معلومة، تمكن هذا النمساوى من تحويل هذا الذهب والأشياء الثمينة الأخرى إلى حسابه المصرفى فى لينز ، وبنفس الطريقة الغامضة استطاع هذا الرجل تسديد أثمان هذه الأشياء نقداً من حسابه المصرفى إلى رجال الوحدة الخاصة الذين أعطوه السجائر التى حاول السجين النمساوى مقايضتها ببعض الثياب من مخزن الملابس الكائن فى البلوك رقم ٢٥ وببعض الطعام من المطبخ، وهكذا استطاع الدكتور جروبر التخفيف عن عذاب أربعة سجناء فرنسيين أصبحوا أصدقاءه ثم ارتفع عدد السجناء الذين تمكن من تقديم العون لهم من أربعة إلى نحو اثنى عشر سجينًا . وأيضًا توصل هذا الرجل إلى اتفاق مع اثنين من الإسبان العاملين فى المطبخ تسلم بمقتضاه إناء بأكمله من الشوربة وزعه على أحد أصدقائه ويبدو أن رجال وحدة البوليس الخاصة المتاجرين فى السوق السوداء وفروا له الحماية. ولكن هذه الحماية توقفت بحلول ٤ أبريل ١٩٤٤، فقد ألقى الجستابو وسيدلر القبض على الدكتور جروبر وزجوا به فى زنزانة، وتعرض جروبر للتحقيق معه وتعذيبه دون توقف، ومع ذلك فقد رفض الكشف عن أسماء شركائه أو هؤلاء الذين استفادوا من نشاطه غير المشروع، ومات يوم

الجمعة العظيمة التى توافق ٧ أبريل ١٩٤٤، وقد قام سيدلر نفسه بخنقه فى زانزانته. وفى الفترة من عام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ كانت أغلبية سجناء جوسن من البولنديين الذين سمح لهم باستلام عدد محدود من الطرود التى أرسلتها إليهم عائلاتهم إلى جانب عدد محدود من الخطابات التى كانت بطبيعة الحال تخضع للرقابة، وكان رجال وحدة البوليس الخاصة يفتحون هذه الطرود ويستبقون لأنفسهم منها ما يريدون .

وكانت جراية الطعام فى جوسن فى مثل سوء الطعام الذى يصرفه معسكر ماثاوزن لسجنائه، وكالعادة كانت هذه الجرايات تتعرض لنهب وسلب رجال وحدة البوليس الخاصة الذين كانوا كما أسلفنا يحتفظون بما يريدون لأنفسهم وزملائهم وأصدقائهم أو للإتجار بها فى السوق السوداء .

وفى حين كان السجناء يتضورون جوعًا كانت إدارة معسكر جوسن تولى أرانب الأنجورا عظيم اهتمامها حيث إن عششهما الخشبية كانت تنظف بانتظام . وحرصًا على عدم تضرر هذه الأرانب من ثلوج الشتاء والرطوبة قرر رجال الوحدة الخاصة نقل هذه العشش من أسفل التل إلى أعلاه فى الأراضى المنبسطة الواقعة بين معسكر جوسن (١) وجوسن (٢) وكلف النازيون مجموعة من السجناء البولنديين بمهمة نقل هذه الأرانب الصعبة، ومن المفارقات أن النازيين اهتموا بحياة أرانب الأنجورا أكثر من اهتمامهم بحياة البشر، فقد كانت إدارة المعسكر تبلغ القيادة العليا فى برلين إذا مات أحد هذه الأرانب.

كان المستوصف يشغل البلوكات ٢٧ - ٣٢ حيث أنذر الأطباء السجناء أنفسهم لإنقاذ زملائهم من الموت رغم نقص الأدوية اللازمة. واشتهر مستوصف البلوك رقم ٣١ بسوء السمعة وارتياد أعداد هائلة من السجناء المصابين بالدوزنتاريا له، وقبل إنشاء البلوك رقم ٣١، هناك شواهد على أن البلوك ٢٤ كان يستقبل المصابين بالدوزنتاريا، وبسبب شدة إعيائهم لم يستطع السجناء المصابون بالدوزنتاريا الوصول إلى المراحيض بل سقطوا على الأرض ليتمرّغوا فى برازهم وبراز الآخرين ورقد البعض على أجسام البعض الآخر.

كان كبير الأطباء المسؤول عن إدارة المستوصف يدعى فيتر Vetter المعروف بإجراء العمليات والتجارب التعسفية على سجناء معسكر ماثاوزن. وأيضًا اشتهر هذا الرجل بصنع أغطية الأباجورات من جلود السجناء المرسومة بالوشم، وتحويل جماجم الموتى إلى ثقالات ورق، ومن التجارب الطبية البشعة التى أجريت فى معسكر جوسن حقن قلوب السجناء بسوائل متنوعة وإجراء التجارب دون استخدام البنج وكذلك استخدام جلودهم فى تجليد الكتب، وتم فرز السجناء الضعفاء والمصدورين الذين لا يصلحون لأى عمل لإبادتهم فى قلعة هارتهايم. فضلاً عن ضرب بعضهم ضربًا مبرحًا يفضى إلى الموت .

كان لكل سجين نجا من الموت فى معسكرات الاعتقال ذكريات تطارده كالأشباح، فالعميل البريطانى السجين لى شين لم ينس مطلقًا صوت ارتطام رؤوس السجناء بالسلالم فى أثناء جر أجسامهم من أقدامهم عند نقلهم من المستوصف إلى عربة الجر التى تنقل الجثث إلى المحرقة، واستمر النازيون فى فرز السجناء لإرسالهم إلى حتفهم أو إبقائهم على قيد الحياة حتى قبل تحرير معسكر ماثاوزن بأسبوع واحد، يقول لى شين فى معرض ذكرياته عن المستوصف المقام فى البلوك ٣١ :

"كان هناك أمام سريرى – ومن حسن الحظ أنى كنت الوحيد الذى كان لى سرير بمفردى – مائدة يستخدمها رئيس البلوك، وفجأة دون سابق إنذار بدأت عملية فرز واستبقاء الصالحين للحياة واستبعاد غير الصالحين لها. وجلس أطباء الوحدة الخاصة إلى المائدة، وشاهدت فى أثناء رقادى على بطنى وأنا لا أجرؤ على تحريك أى عضو فى جسدى غير عينى – طابور الهياكل العظمية العارية يمر قدامى، وكان هؤلاء التعساء المساكين الذين كانوا مجرد أجولة من العظام يعرفون مقدمًا ما هو وشيك بأن يحدث لهم ، وبذل كل منهم أكثر من طاقته البشرية كى يبدو متماسكًا ولامع العينين ويتحرك بنشاط حتى يترك انطباعًا عند الناظر إليه أنه لا يزال يحتفظ بصحته. ولكن هذا لم يجد فتيلاً ، فكل ما تفوه به القائم بالفرز كلمتى باب ألف (المفضى إلى استمرار الحياة) وباب باء (المفضى إلى الموت) " .

وكان الذين يقع عليهم الاختيار للدخول فى باب ألف ينتقلون إلى البلوك رقم ٣٢ فى حين ظل المحكوم عليهم بالموت عبر باب باء لا يبارحون مكانهم فى البلوك رقم ٣٦ . وطوال الليل تعالت صرخات الدالفين إلى باب باء حيث ترامت إلى الأسماع أصوات المدافع الرشاشة، وأردى قتيلاً بالرصاص كل سجين حاول الهرب من غرفة الغاز التى وضع فيها، وفى تلك الليلة تم قتل أكثر من ثلاثمائة رجل كون الفرنسيون عدداً كبيراً منهم، ودعا اليأس وشعور النازيين بأن الهزيمة قادمة لا محالة إلى الاستهانة بحياة سجنائهم، كما أن معسكر جوسن اكتظ آنذاك بالمرضى والمحتضرين الأمر الذى دفع النازيين إلى محاولة التخلص منهم قبل وصول القوات الأمريكية والروسية .

وعندما تم نقل لى شين إلى بلوك رقم ٣٢ شاركه فى النوم على السرير إيطالى حديث الوصول ممن وقع عليهم الاختيار لدخول الباب أ. وكان هذا الإيطالى قد جاء لتوه من الحمامات إلى المستوصف مريضاً بالتيفوس، ولم يمض وقت طويل حتى كان لى شين قد أخذ منه عدوى هذا المرض، ولولا جهود الدكتور جوشنسكى Goscinsky الخارقة والمضنية لعلاج لى شين لما أمكنه استرداد عافيته، وبعد إبرائه من مرضه أخبره الطبيب بالعودة إلى العمل فى المحجر لإخلاء مكانه لفوج جديد قادم فى غضون أيام قلائل .

ويحدثنا لى شين عن تجربته فى المحجر موضحاً بجلاء عدم صلاحيته لأداء هذا العمل حيث ثبت عجزه عن رفع كتلة من الجرانيت وإلقائها فى الشاحنة، وجاء خلفه شاب ممتلئ الجسم من العاملين بوحدة البوليس الخاصة وأخذ منه كتلة الجرانيت التى ينوء بها وحملها كما لو كانت ريشة ثم قذف بها فى الشاحنة، وقد ظهرت عليه أمارات التسلية من ضعف الرجل الإنجليزى وخوره .

وأعيد لى شين إلى المستوصف وهو فى حالة انهيار، وبعد مكوثه فيه لبضعة أيام بعد تحرير المعسكر ترامى إلى سمعه صوت رجل أمريكى ينادى على الضابط البريطانى المريض لنقله بالطائرة من لينز إلى إنجلترا، وأشار الموجودون إلى البريطانى الذى كاد أن يموت بالتيفوس، ويذكر لى شين الرقة البالغة التى عامله المرض بها فقد

همس فى أذنه وهو يحتضنه قائلاً : "إننى أعرف أنك تحب أن تأكل قطعة من البوفتيك يا صاحبى، ولكنها كفيلة بقتلك" . ولا غرو فقد ضمرت أحشاؤه لدرجة أعجزته عن بلع الحساء .

ولم يتلق هذا الضابط البريطانى أية رعاية طبية فى أثناء إقلاع الطائرة به أو حتى بعد هبوطه منها، بل طلب منه - وهو منهار ومنهك القوى - أن يملأ عدداً هائلاً من الاستمارات لم يقو بسبب ضعفه أن يملأها دون إرشاد ومساعدة شخص آخر، وظل لا يتلقى أية رعاية طبية لمدة ستة أيام لأن أحداً لم يعرف هويته حتى وصل العقيد البريطانى بوكماستر Buckmaster وسكرتيرته الآنسة فيرا أتكنزا Vera Atkinsa ليعرف أن المريض المهمل هو عميلهم المعروف باسم جريجوار.

والجدير بالذكر أن المسيو دى بوارد de Bouard نشر مقالاً فى مجلة تاريخ الحرب العالمية الثانية، يحلل فيه نسبة الوفيات بين جنسيات السجناء المختلفة، ويتضح من هذا المقال أن أول خمسمائة حالة وفاة فى معسكر جوسن كانت من البولنديين باستثناء أربعة سجناء كانوا من غجر الرايخ المعادين للمجتمع. وفى نهاية عام ١٩٤٠ وصلت نسبة الوفيات إلى ذروتها حيث بلغت ألف وخمسمائة متوفىً كلهم من البولنديين باستثناء اثنى عشر من الغجر، وحتى شهر مارس ١٩٤١ استمرت وفيات البولنديين بنسبة أربع حالات وفاة بين كل خمس وفيات بالمقارنة بأية جنسية أخرى، وبحلول يونية ١٩٤١ أخذت هذه النسبة تنخفض بعض الشيء لتصبح ثلاث حالات وفاة بين كل أربع وفيات حيث بدأ النازيون فى العناية بالجنسيات الأخرى فى معسكر جوسن .

وكانت ثانى أعلى نسبة وفيات بين السجناء الإسبان الذين استخدمهم هتلر كرهائن للضغط على فرانكو كى ينخرط فى الحرب معه ضد الحلفاء. ويشير سجل الوفيات إلى الزيادة الواضحة فى نسبة الوفيات بين الإسبان خلال شهر يونية ١٩٤١ فقد بلغت نسبتهم فى هذا الشهر حالة وفاة واحدة بين كل أربعة متوفين ثم ارتفعت النسبة فى الفترة من أكتوبر ١٩٤١ حتى نهاية هذا العام إلى ثلاثة أضعاف ثم أربعة أضعاف .

وفى ربيع ١٩٤١ وصل إلى معسكر جوسن عدد قليل من اليوغسلافيين ، وبالنظر إلى قلة عددهم فإن نسبة الوفيات بينهم هى حالة وفاة واحدة بين كل خمسة عشر متوفىً ، وفى صيف عام ١٩٤٢ بدأت أفواج السجناء الروس فى الوصول فأصبحت نسبة الوفيات بينهم نصف عدد الوفيات المسجلة، وفى أواخر هذا العام صارت نسبة الوفيات بين السجناء الروس ثلث إجمالى عدد الوفيات رغم أن عدد السجناء الروس كان أقل بكثير من عدد السجناء البولنديين والإسبان، وكان الناجون البولنديون والإسبان من الموت أكثر قدرة على احتمال مشقة المعسكر من الروس .

وفى مايو ١٩٤٤ بدأ يهود المجر يصلون إلى جوسن، وقد أبيدوا عن بكرة أبيهم تقريبًا، وكانت الوفيات بينهم بنسبة واحد من كل أربعة فى الأسبوع الثالث من الشهر المشار إليه، ثم واحد من كل ثلاثة فى الأسبوع الرابع ثم واحد من كل اثنين من الأسبوع الأول من يولية، وفى الأسبوع الثانى من يوليو ارتفعت النسبة إلى واحد من كل حالتى وفاة، وأخيراً وبسبب نسبة الوفيات المرتفعة بين الجنسيات المتنوعة التى وصل إليها المعسكر قرب النهاية أصبح معدل الوفيات بين يهود المجر ثابتًا فى أبريل ١٩٤٥ بنسبة حالتى وفاة بين كل خمس حالات وفاة .

وبدأ الطليان يصلون بأعداد ضخمة إلى معسكر جوسن فى أواخر خريف عام ١٩٤٤ والغريب أن السجناء الطليان تعرضوا لانتقام النازيين رغم أنهم كانوا حلفاء لهم فى عهد موسولينى، وبسبب قسوة النازيين عليهم أضمر الطليان لهم البغضاء والكراهية واستقبلوا مصيرهم المحتوم على أيديهم بكل شجاعة، وفى هذا المعسكر كانت نسبة وفياتهم فى الفترة من خريف ١٩٤٤ حتى مايو ١٩٤٥ مستقرة بمعدل حالة وفاة واحدة فى كل خمس عشرة حالة وفاة بين جميع الجنسيات .

وفى شهرى مايو ويونية من عام ١٩٤٢ بدأ السجناء الفرنسيون والبلجيكيون يصلون إلى جوسن وكانت الوفيات بين البلجيكيين بنسبة واحد فى كل ثلاثين حالة وفاة والفرنسيين واحد فى كل خمسين حالة وفاة، وفى أبريل ١٩٤٣ وصل نحو مائتى سجين فرنسى إلى أرض المعسكر، وفى مارس وأبريل ١٩٤٤ وصل فوجان كبيران من

السجناء الفرنسيين إلى جوسن ٢ حيث ارتفعت ارتفاعًا حادًا نسبة الوفيات بينهم لتصل إلى واحد فى كل عشر حالات وفاة . وظلت هذه النسبة المرتفعة مستقرة حتى النهاية .

وكان اليهود فى معسكرات الاعتقال من أكثر الجماعات السجينة معاناة، وكان البلوك رقم ١٦ يأوى اليهود الذين تم ترحيلهم من جيتوهات بولندا. وأمام هذا البلوك كانت هناك حفرة عرضها نحو ثمانية أقدام وطولها نحو ستة أقدام مليئة بالماء المختلط بالدم والبراز، وكان يحلو للنازيين إغراق اليهود فى هذه البركة بعد تعذيبهم وتوقيع العقوبات عليهم. وكان اليهود فى جوسن كما هو الحال فى ماثاوزن يكلفون بالإشراف على المراحيض.

وكان هناك تباين واضح فى أسلوب معاملة قادة البلوكات المختلفة لسجنائهم فمنهم من يرضى سادته بتعذيب السجناء ومنهم فاسفسكى Fasfeski الذى بذل قصارى جهده لرعاية سجناء البلوك الذى يشرف عليه، ومنهم أيضًا باستفكا Pastewka الذى يسوم سجناءه العذاب ولكن يرفض فى نفس الوقت أن يمسسهم غيره بسوء . وكان قائد البلوك رقم ١٧ على وجه الخصوص يُتهم بالسادية. وهو مسؤول عن قتل عدد كبير منهم. ولم يزد عمر ضحيته الأخيرة عن السابعة عشرة ، وكذلك مارس ماريك Marek المسؤول عن البلوك ٦ القسوة البالغة فى معاملة سجنائه، وهذا الرجل وأمثاله مسؤلون عن الزيادة الضخمة فى أعداد الوفيات، واعتاد بعضهم إرغام السجناء على أداء التدريبات البدنية العنيفة فور عودتهم من أعمالهم المضنية فى المحاجر لساعات طويلة، الأمر الذى أدى إلى انهيارهم واقتضى نقلهم إلى المستوصف الذى قام بدوره بإرسالهم إلى المحرقة فى باهنوف Bahnhof

ولا يعرف أحد على وجه التحديد تاريخ بناء محرقة جوسن، وأغلب الظن أن تاريخ إنشائها يرجع إلى الأيام التى سبقت نهاية عام ١٩٤٢، ومن المؤكد أن المحرقة كانت موجودة فى مارس ١٩٤٣، وهو الوقت الذى شاهد رحلات شاحنات الغاز بين معسكر ماثاوزن الرئيسى ومعسكر جوسن الفرعى. واحتوت هذه المحرقة على غرفة حرق واحدة.

وبدأ العمل فى بناء مخزن هائل للملابس عام ١٩٤٣ على شريط من الأرض مثلث الأضلاع على بعد نحو ثلاثمائة متر من جوسن، وأغلب الظن أنه أنشئ أصلاً من أجل خدمة العاملين فى وحدة البوليس الخاصة، ثم تقرر تحويل هذا المخزن إلى معسكر آخر هو جوسن رقم ٢ الذى أصبح مأوى ومقبرة لمئات اليهود والغجر وكثير من المناضلين الفرنسيين المنخرطين فى المقاومة ضد النازية، فضلاً عن وجود قلة من الإيطاليين والبولنديين والبلجيكيين فيه. وعندما وصل الفوج الأول منهم فى عام ١٩٤٤ كانت الأحوال المعيشية فى جوسن ٢ فظيعة ومروعة، فالبلوكات تخلو من الماء والتدفئة والصرف الصحى، ولم تقم إدارة هذا المعسكر بتركيب مواسير مياه بدائية فى هذا المعسكر إلا بعد مضى شهرين كاملين من التاريخ الآنف الذكر .

وكانت القوافل الفرنسية القادمة إلى جوسن آنذاك تتكون من سجناء مرحلين من نقطة ترانزيت فى كومبيين، كما أن غالبية هؤلاء المرحلين كانوا أصلاً ينتمون إلى صفوف المقاومة ضد النازية أو إلى مجموعات من السجناء حاصرها النازيون لترحيلها إلى داخل الأراضى الألمانية لتسخيرها فى العمل، وفى شهر مايو ١٩٤٤ وصلت إلى جوسن أكبر دفعة من يهود المجر المهجرين .

وعقب فشل ثورة وارسو التى شبت عام ١٩٤٤ وصل أكبر ثانى فوج من العائلات البولندية إلى معسكر جوسن، وكانت هذه المرة الأولى التى وصل فيها الأطفال إلى أرض هذا المعسكر. وفى أواخر عام ١٩٤٤ وصل إلى هذا المعسكر فريق من الكابوهات ورجال وحدة البوليس الخاصة ليقتلوا بالفؤوس عدداً لا يحصى من الأطفال، وتعالت صحيات هؤلاء الضحايا الصغار حتى وصلت فى معسكر جوسن (٢) إلى مسامع جميع سجناء جوسن (١) . ولم تظهر أسماء هؤلاء الأطفال الضحايا فى السجلات الرسمية التى صنفتهم تحت فئة المفقودين، وفى شتاء عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ حدث ارتفاع ليس فقط فى أعداد الذين أُبيدوا بوجه عام ، بل أيضًا فى معدلات الوفيات الطبيعية والانتحار والشنق وقطع الشرايين والجرى اليائس نحو السور المكهرب للتخلص من الحياة، وبطبيعة الحال كانت هناك وفيات قانونية بأمر وحدة

البوليس الخاصة، وأقيم بموازاة المحرقة حائط يستخدم لإطلاق الرصاص على السجناء وبجواره مشنقة، وكان هذا الحائط يحتوى على أنواع من النبات تمنع طلقات الرصاص من الارتداد بقدر الإمكان، ويبدو أن رجال الوحدة الخاصة كانوا يصوبون طلقاتهم فى أماكن بعينها، ويدل سجل الإعدام أن الفارق الزمنى بين كل عملية إطلاق نار وأخرى كان نحو دقيقتين، وفى إحدى المرات خلال صيف عام ١٩٤٤ اقتيدت مجموعة من السجناء خلف المحرقة وصدر إليهم أمر بخلع ملابسهم ووضعها فى كومات، وبعد إطلاق الرصاص على أوائل الضحايا تعين على زملائهم الذين ينتظرون دورهم فى الموت إزاحة الجثث على جنب ليقفوا مكانها، وهو شىء لا حد لبشاعته ، وبعد هذه الإعدامات قام العاملون فى المعسكر بنثر مسحوق أبيض فى كل المنطقة بهدف تجفيف الدماء وبطبيعة الحال كان العفن المنتشر بسبب شدة حرارة الشمس ورائحة المحرقة يثير الغثيان .

وفى مناسبة أخرى تم إعدام مجموعة من الطيارين الأسرى فى معسكر جوسن ففى ٢٥ يولية ١٩٤٤ نحو الساعة الحادية عشرة صباحًا تمكنت القوات النازية من إسقاط ثلاث طائرات أمريكية فى المنطقة الواقعة بين جوسن ولينز وتم القبض على ملاحى هذه الطائرات، وسرعان ما حضر قومندان المعسكر سيدلر ومعه قلة من رجال الوحدة الخاصة، وتولى سيدلر ضربهم بالنار جميعًا باستثناء طيار تصادف أنه كان بعيداً عن رفاقه فتولى أحد رجال الوحدة الخاصة قتله أمام المدخل الرئيسى لمعسكر جوسن ثم نقلت جثث الطيارين إلى المحرقة .

وصدر أمر للسجناء بالاحتماء فى الانفاق فى أثناء الغارات الجوية، ولكن بعضهم فضل أن يراقب نتائج الغارات خارج الأنفاق. وترك الحراس مواقع الحراسة فى أثناء الغارات الأمر الذى حدا ببعض السجناء إلى محاولة الهرب، ولكن عدد الذين حاولوا الهرب كان محدوداً لسببين أولهما عجزهم عن الاختباء فى مكان آمن وثانيهما انتقام النازيين من زملائهم الأبرياء، وفى إحدى الغارات استطاع النازيون بوابل من رشاشاتهم قتل طيار أمريكى قبل أن يتمكن من الهبوط على الأرض بمظلته، ونقلت جثته كى تحرق فى جوسن.

وفى عام ١٩٤٤ بدأ النازيون العمل فى بناء معسكر جوسن ٣، ولكن هذا العمل ظل فى بداياته حتى وضعت الحرب أوزارها، وليس من الواضح الهدف من محاولة إنشاء هذا المعسكر .

وخلال الفترة الواقعة بين يناير ومايو ١٩٤٥ – وهو الوقت الذى أُخليت معسكرات أخرى من سجنائها – وصلت أفواج حاشدة من السجناء إلى كل من جوسن وماثاوزن. وقد جاء بعضهم مشياً على الأقدام من معسكر فرعى تابع لماثاوزن يعرف بمعسكر فيينر نيوشدات Wiener Newstadt، وقد استغرقت رحلتهم سبعة أيام مات الكثيرون فى أثنائها لاعتلال صحتهم .

وعند اقتراب الجيش الأمريكى من معسكر جوسن لاذت قيادة المعسكر بالفرار محاولة الاختباء فى المناطق الريفية المجاورة .

وفى يوم ٦ مايو ١٩٤٥ – وهو اليوم التالى للزيارة العابرة التى قام بها الأمريكان إلى المعسكر – قامت لجنة مقاومة النازية داخل المعسكر بإضرام ثورة شعبية ضمت مئات السجناء الذين قاموا بفصل التيار الكهربائى عن السور، وخرج السجناء ليهيموا على وجوههم فى أرجاء الريف والقرى المجاورة، وبحثوا عن جلاديهم الذين ألحقوا الخسف والضيم بهم وقاموا بالفتك بهم والثأر لأنفسهم منهم، وانضمت المقاومة فى معسكر جوسن إلى المقاومة فى معسكر ماثاوزن لمطاردة رجال الوحدة الخاصة.

والجدير بالذكر أن صعوبة عمل إحصائيات دقيقة بالوفيات فى معسكر جوسن كان أكبر من صعوبة إجراء إحصاء وفيات معسكر ماثاوزن . ولحسن حظ الباحثين والمؤرخين أن شاهداً من معسكرى جوسن وماثاوزن استطاع أن يخفى عدداً من السجلات والوثائق الهامة على نحو ما أسلفنا. وفيما يلى إحصائيات استقاها الباحثون من هذه السجلات :

قائمة الوفيات فى معسكر جوسن ١ وجوسن ٢

	العدد
فى الفترة من ٢٥/٥/١٩٤٠ حتى ٣١/١٢/١٩٤٠	١٤٦٩
١٩٤١	٥٧٩٣
١٩٤٢	٦٠٨٨
١٩٤٣	٥٢٢٥
١٩٤٤	٤٧٨٩
فى ٥/٥/١٩٤٥	١٠٧٠٠
	٣٤٠٦٤
من ٥/٥/١٩٤٥ حتى ٦/٦/١٩٤٥	١٠٤٢
أفواج مرحلة إلى هارتهايم	١١٣٢
أفواج المرضى المرحلين إلى ماثاوزن	١٩٠٠
إعدامات من وارسو	٣١٥
	٣٨٤٥٣

وهذه الأرقام رغم ضخامتها لا تشمل الأطفال المفقودين . وتضاف ١٨٥٧٥ حالة وفاة إلى إجمالى عدد الوفيات فى المعسكرات التابعة لماثاوزن فى الفترة من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٣ .

ففى هذه السنوات لم تكن الوفيات فى معسكر جوسن تسجل فى معسكر ماثاوزن ولا تشمل الأفواج التى تصل إلى هارتهايم والمرضى الذين يصلون إلى ماثاوزن كما أنها لا تشمل الذين تم تنفيذ حكم الإعدام فيهم فى وارسو، وتعتبر إحصائيات الوفيات الخاصة بماثاوزن، وحدها الحد الأدنى من الوفيات لعدم وجود أية طريقة سليمة لتسجيل آلاف الوفيات التى أزيلت من السجلات أو تلك الوفيات التى لم تدون فى السجلات على الإطلاق، ومن ثم فإن الأرقام الواردة هنا مستقاة من سجلات الوفيات الموجودة بالفعل، وقد حاول بعض الباحثين تخمين عدد الوفيات التى حدثت فى معسكرى

ماثاوزن وجوسن والتى تشمل ما يعرف بحدث كوجيل Kugel والإعدامات المتنوعة التى نفذت سراً والوفيات التى أزيلت من السجلات وآلاف الوفيات التي حدثت أيام تحرير المعسكر دون أن يلتفت إليها أحد، ولكن هذه التخمينات لا ترقى مطلقًا إلى مرتبة الحقيقة، ولم تتمكن قوات الحلفاء المنتصرة فى العثور على أية حقائق بهذا الشأن، ورغم ذلك يمكن القول إن عدد الوفيات الصحيح يتراوح بين ١٢٠ ألف ومائتى ألف، ولا تشمل الوثائق سوى الوفيات الواردة فى السجلات ، ولهذا يجب النظر إلى هذه الأرقام على أنها الحد الأدنى من الوفيات، علماً بأن عدد المفقودين سوف يظل خافياً على الباحثين .

والجدير بالذكر أن إجمالى الوفيات فى جوسن يشمل الموتى من سجناء الحرب وفيما يلى بيان بهم :

وفيات جوسن السابقة الذكر لعام ١٩٤١	٥٧٩٣ (بينهم ٢١ من سجناء الحرب)
وفيات جوسن لعام ١٩٤٢	٦٠٨٨ (بينهم ٢١٩٧ من سجناء الحرب)
وفيات جوسن لعام ١٩٤٣	٥٢٢٥ (بينهم ١٣٢ من سجناء الحرب)
وفيات جوسن لعام ١٩٤٤	٤٧٨٩ (بينهم ٩٠ من سجناء الحرب)
وفيات جوسن لعام ١٩٤٥	١٠٧٠٠ (بينهم ١٧٢ من سجناء الحرب)

وبذلك يكون عدد الوفيات بين سجناء الحرب ٢٨١٢ .

وتدل المقارنة بين إحصائية الوفيات فى ماثاوزن وإحصائية الوفيات فى جوسن على المدى الرهيب الذى وصل إليه معسكر جوسن فى إبادة السجناء. والذى لا شك فيه أن جرائم القتل التى ارتكبت فى جوسن تفوق بكثير عدد الوفيات فى أى من معسكرات ماثاوزن الفرعية، وإذا نحن استبعدنا الشهور الخمسة الأخيرة من الحرب نجد أن أعلى معدل وفيات حدثت فى جوسن عام ١٩٤١ وهو عدد يكاد أن يرتفع إلى أربعة أضعاف ما نراه فى سجلات ماثاوزن خلال نفس هذه الفترة، ومرة أخرى نرى أن حالات الوفاة فى جوسن تزيد عن مثيلاتها فى ماثاوزن بنحو ألفى حالة .

معسكر إبنسى الفرعى Ebensee

بدأ العمل فى إنشاء معسكر إبنسى الفرعى فى أواخر عام ١٩٤٣ . وبحلول ذلك التاريخ بدا من الواضح أن الحرب سوف تطول وأن القوات الألمانية سوف تحتاج إلى إنشاء مصانع ذخيرة تحت الأرض، وتقع إبنسى فى منطقة جبلية مليئة بالأشجار تعرف بمنطقة سالزكامرجوت Salzkammergut وهى منطقة خافية ولا يسهل مهاجمتها .

تلخص الهدف الأساسى من إنشاء معسكر إبنسى فى إمداد العمالة اللازمة لحفر أنفاق هائلة تحت الأرض تقام عليها مصانع لإنتاج الذخيرة، وقد أقيم منها اثنا عشر مصنعًا يحتل كل منها ألف وأربعمائة قدم، كما يتصل كل منها بأحد هذه الأنفاق. وكان الاسم الرسمى لهذا الموقع زيمنت Zement، وكان السجناء فى هذه الأنفاق يعملون تحت إشراف مهندسين مدنيين فى شركات البناء والتشييد الألمانية ومن أهمها شركة سيمنز بو يونيون Simens - Bau-Union وسمينز شوكيرت Siemens-Schuckert وجروسدوتشر ساشاتبو Gross deutscher Sachtbau وهنتر إيجر أوند فيشر Hintereg-ger und Fischer وهولزمان Holzmann وبولنسكى Polensky ودوتشر برجبو هرمان جورنج Niber Lungen - Werke Deutscher Bergbau Hermann Goring- نيبرلونجن فيرك وسولفاى ويرك Solvay Werke .

تكونت أول دفعة وصلت إلى أبنسى فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٣ من ثلاثة وستين رجلاً معظمهم من العمال المدنيين جاؤوا من معسكر أصغر حجمًا من معسكر أبنسى هو ريدل زيبف Redyl Zipf، وفى اليوم التالى وصل ٤١٨ سجينًا إلى أبنسى قادمين من معسكر ماثاوزن، وبعد ذلك بوقت قصير لحق بهم سجناء آخرون معظمهم من البولنديين والروس واليوغسلافيين قادمين من ماثاوزن وفينر نيو ستادت Wiener- Neustadt وشيلير Schlier. وسرعان ما ارتفع عدد سجناء أبنسى حتى بلغ أكثر من ألف سجين، وأشرف على عمل هؤلاء السجناء اثنان من خبراء البناء تابعان لوحدة البوليس الخاصة هما كاملر Kammler وإنجلهارت Englechart

وتميزت منطقة أبنسى النمساوية بطول شتائها وقسوته، وكانت الثلوج تسقط بغزارة فى أوائل نوفمبر من كل عام. ولم يكن لدى الدفعة الأولى من السجناء سوى كوخ يستخدم كمخزن وثكنة صغيرة تستخدم كمغسلة إلى جانب مرحاض خشبى، وفى المنطقة الأساسية من الكوخ اصطف السجناء فى طوابير النداء حيث تمت عملية فرز السجناء، وكان سجناء إبنسى يستيقظون فى الساعة الرابعة والنصف صباحًا ويبدؤن العمل فى الـــسادسة صباحًا لينتهوا منه فى الساعة السادسة مساء .

وكان المستوصف الصغير من أوائل المبانى التى أُنشئت ولكنه لم يتسع لأكثر من خمس أسر مزدوجة، وكان معظم السجناء فى حالة صحية سيئة عند وصولهم إلى معسكر أبنسى، الأمر الذى أدى إلى شغل جميع أسرة المستوصف وتراكم عدة سجناء على السرير الواحد. كانت هناك حالات كثيرة من المصابين بمرض الفليجمون (الخراريج) ومرض الحمرة المعدى. ولم يكن هناك من يعتنى بهؤلاء المرضى سوى طبيب سجين اضطلع بمهمة الممرض واللحاد فى آن واحد وعالج مرضى الفليمجون بطريقة بدائية بأن شج الخراريج بمشرط ليخرج الصديد منها، وعندما كان مريض الفليمجون يشفى من مرضه تركت الخراريج فى جسده حفرًا غائرة فى حجم قبضة اليد .

كان مرضى المستوصف يقضون حاجتهم فى جردل موضوع فى منتصف الحجرة، وكانت الرائحة التى تفوح منه كريهة، وزاد من العفن المنتشر فى الحجرة إهمال المرضى وتركهم دون ضمادات أو رعاية، وفى الأسابيع القليلة الأولى مات عشرون سجينًا وضعوا فى كومة فى أحد الأركان، وكان نقلهم يتم كل ثلاثة أو أربعة أيام إلى معسكر ماثاوزن نظرًا إلى خلو معسكر أبنسى من المحرقة فى ذلك الوقت .

كانت الثلوج التى تصل إلى نحو خمسة أقدام تغمر ثكنات معسكر أبنسى، وكانت هذه الثلوج تعوق السجناء عن العمل، وبسبب انتشار القذارة امتلأ المعسكر بالقمل.

وفى ديسمبر ١٩٤٤ خرج النازيون عن المألوف فقاموا بصرف قطعة صغيرة من الصابون للسجناء وسمحوا لهم بأخذ حمام دافئ وتغيير قمصانهم وبنطلوناتهم الشورت واعتاد الكابوهات ورجال الوحدة الخاصة ممارسة القسوة البالغة لحمل السجناء على إنجاز أعمالهم فى أسرع وقت ممكن، علمًا بأن وحدة البوليس الخاصة أقامت بحلول منتصف يناير ١٩٤٤ ثمانى ثكنات للسجناء وثلاث ثكنات لأنفسهم ومطبخًا. وأحيط هذا المعسكر بسور مصنوع من الأسلاك الشائكة وأبراج مراقبة مجهزة بالمدافع الرشاشة . وبعد الزج بالسجناء فى معسكر أبنسى بدؤا على الفور العمل فى حفر الأنفاق وحمل الحجارة وقطع الأشجار لساعات طويلة، كما قاموا بتفريغ المعدات والمواد اللازمة .

اتبعت إدارة معسكر أبنسى الفرعى نفس الأسلوب الذى اتبعه معسكر ماثاوزن الرئيسى ومعسكر جوسن الفرعى حيث أسند إلى أحد رجال الوحدة الخاصة أو أحد قادة السجناء الإشراف على كل خمسة أو عشرة سجناء فى أبنسى، وبطبيعة الحال كان حجم المعسكر يحدد عدد المشرفين عليه، وعلى أية حال أسندت مهمة الإشراف على معسكر أبنسى إلى زعيمين للمعسكر وسكرتير (أو أمين) . وتعمد زيريس قومندان ماثاوزن تكليف أسوأ مساعديه واسمه جورج باخماير George Bachmayer بالإشراف على معسكر أبنسى متبعًا نفس أسلوبه القاسى الذى سبق أن اتبعه فى معسكر ماثاوزن .

ورغم اشتراك كل من زيريس وباخماير فى القسوة فإن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام، كان لباخماير باع طويل فى استخدام الكلاب البوليسية . وكان الكلب الأثير إلى قلبه كلبًا إلزاسيًا ضخمًا يدعى لورد يتبعه كظله، وكانت كلاب المعسكر الأخرى تتميز بالوحشية والقوة الهائلة ولا غرو، فقد كانت تأكل أطيب الأطعمة. وفى ١٢ مايو ١٩٤٤ حاول شاب إيطالى فى الثامنة عشرة من عمره الهرب من أبنسى، ولكن النازيين تمكنوا من القبض عليه بعد مضى عشرة أميال وإعادته إلى المعسكر، وبعد الانتهاء من التحقيق معه وضربه ضربًا مبرحًا جاء باخماير برفقة كلبه الأثير لورد وأطلقه على

الغلام الذى حاول يائسًا الدفاع عن نفسه ضد هجوم الكلب المفترس عليه، وتعالت صرخات الغلام تلتمس من باخماير الرحمة، والغريب أن رجال وحدة البوليس وقفوا يتفرجون على الكلب، وهو ينهش لحم الغلام ويمزقه إربًا ، ومع ذلك فقد سجلت وفاته على أنها انتحار بالصعق الكهربائى. وكان باخماير يعشق حياة المجون والعربدة، فرغم كونه رجلاً متزوجًا كانت له عشيقات كثيرات، فضلاً عن اشتراكه فى حفلات المجون التى يقيمها زملاؤه فى مزارع ماثاوزن ، وذات مرة عاد هذا الرجل الغريب الطباع من إحدى الحفلات الليلية الماجنة إلى المعسكر برفقة بعض زملائه من رجال الوحدة الخاصة ليجد فى طريقه عددًا من السجناء الجياع والمنهكين عائدين من وردية عملهم. فأمسك وهو فى حالة سكر بين بمدفع رشاش وانهال على السجناء بوابل من الرصاص وقتل منهم ثلاثين رجلاً .

ظل باخماير يشغل منصب قائد معسكر أبنسى لفترة قصيرة لا تتجاوز بضعة أسابيع عاد بعدها للعمل فى معسكر ماثاوزن تاركًا إدارة أبنسى تحت رحمة نائب مختل العقل، وكان هذا الملتاث على أتم استعداد لتلبية طلبات شركات البناء المدنية وتزويدها بالعمالة المطلوبة، ودفعته وحشيته فى حالة وجود نقص فى هذه العمالة إلى سحب السجناء المرضى وجرهم من المستوصف لسد النقص فى عمال البناء، فلا عجب أن نرى الكثيرين منهم يموتون وتملأ جثثهم الشاحنات العائدة من المحاجر ومواقع البناء .

اختار باخماير سجينًا سياسيًا ألمانيا ليصبح قائد معسكر أبنسى وهى وظيفة كان السجناء المجرمون فى العادة يشغلونها، وعهد هذا السجين السياسى إلى رجل قاسى القلب لينوب عنه فى ضرب وتعذيب السجناء، واتبع باخماير بمساعدة معاونه أسلوبًا ساديًا فى تعذيب السجين يتلخص فى ربط ذراعيه خلف ظهره بحيث تتشابك يداه ويتشابك إبهاماه ثم تعليقه فى شجرة بحيث يعلو جسمه فوق الأرض بنحو ثمانى بوصات، عندئذ يطلق باخماير كلابه على السجين، وأحيانًا كان السجين لا يتحمل هجوم الكلاب عليه فيسقط مغشيًا عليه من الوهلة الأولى. وأحيانًا كان يترك فى هذا الوضع كى يموت ميتة بطيئة ومعذبة .

كان قائد معسكر إبنسى يتاجر فى الذهب والأحجار الكريمة. والجدير بالذكر أن السجناء القادمين من المعسكرات الأخرى عن طريق معسكر أوشفتز فى أواخر ديسمبر ١٩٤٤ ومطلع يناير ١٩٤٥ أحضروا معهم أشياء ثمينة لم يتردد قائد المعسكر فى انتزاعها منهم، فضلاً عن أن السجناء أنفسهم قايضوا على هذه المجوهرات والأشياء الثمينة بالطعام والملابس والسجائر والخمور ... إلخ .

وكان قائد المعسكر يعين بعض السجناء زعماء للبلوكات ويتوقع منهم أن يردوا إليه حسن صنيعه عن طريق الهدايا والرشاوى وبخاصة لأنهم استغلوا مناصبهم أبشع استغلال إلى حد غواية الصبية الذين يعشقونهم. كانت حصة سجناء معسكر أبنسى من الطعام أقل من حصة زملائهم فى المعسكرات الأخرى خارج نطاق معسكرات ماثاوزن، فهى لا تزيد عن مائة وخمسين جرامًا من الخبز و ٧٥٪ من ليتر شوربة مصنوعة من الحشائش، وكانوا يشتركون فى الأكل فى إناء واحد دون إعطائهم أية ملاعق أو شوك أو سكاكين بمعدل سلطانية واحدة لكل خمسة سجناء، وفى فبراير ١٩٤٤ ظل سجناء أبنسى محرومين من الخبز لمدة أسبوع كامل، وكان هذا الوضع كارثيًا لأن الخبز رغم رداءته كان يعينهم بعض الشىء على الحياة، وعندما طلب المشرفون المدنيون من هؤلاء السجناء العمل بجد واجتهاد فى مصانعهم جأروا بالشكوى من أنهم جياع لا يجدون ما يسدون به رمقهم، الأمر الذى أثار غضب القومندان عليهم فجمع كل السجناء فى مكان النداء على الطابور حيث انتظروا هناك لساعات طويلة، وهددهم القومندان بضربهم بالرصاص جميعًا إذا عنَّ لأحدهم أن يشكو من الجوع مرة ثانية، ورغم ذلك فقد تجرأ أحد الكابوهات - البولنديين وطلب من القومندان زيادة كميات الطعام المنصرفة إلى سجنائه لأنهم يبذلون جهدًا بدنيًا مضنيًا فقام القومندان بإطلاق الرصاص عليه فى الحال، وحتى يقف القومندان على أحوال السجناء استخدم اثنين منهما للتجسس على زملائهما والتبليغ عن حالات التذمر .

وفى ١٧ يناير ١٩٤٤ وصل من ماثاوزن فوج آخر يتكون من خمسمائة سجين لتعبيد الأرض تمهيدًا لشق الأنفاق فى الجبل فى أثناء ساعات النهار، كما أمضوا

المساء فى عمل توسعات فى المعسكر، وفى فبراير من نفس العام حضر فوج آخر إلى معسكر أبنسى يتكون من خمسمائة رجل معظمهم من الطليان، ومنذ ذلك الوقت حتى تحرير المعسكر لم يقل عدد سجناء المعسكر عن ثمانية آلاف سجين، وساءت عملية بناء المعسكر بالتوازى مع عملية بناء الأنفاق، وزاد عدد البلوكات المخصصة لمعيشة السجناء، وجرى توسع فى المستوصف ليشمل غرفة عمليات ووحدة تعقيم وعيادة أسنان ومعملاً وسرادقًا للعزل ومبنى للنقاهة، وكان تصميم المحرقة فى هذا المعسكر يختلف بعض الشيء عن تصميم محرقتى ماثاوزن وجوسن حيث إنها تميزت بالاتساع وبمدخنة ضخمة ارتفعت إلى عنان السماء .

كان بناء الأنفاق عملاً مرهقًا إرهاقًا لا مثيل عليه فقد كان الجبل جلموداً صلبًا وشاهقًا كما كان الضباب يلف قمته، وبطبيعة الحال كانت الحفائر تشوه جمال المنظر الطبيعى، كما كانت الأحجار الناجمة عن الحفر توضع على الطريق الموصل إليه فيرتفع مستواه بالتدريج.

كان بناء الأنفاق يتم بواسطة آلات حديثة ذات محركات شديدة القوة إلى جانب أدوات الحفر المعتادة كالفئوس والمطارق، وتم تزويد الأنفاق بأضواء كهربائية كما بدأ النازيون فى إقامة شبكة صرف صحى كبيرة تسريت منها المياه لتتساقط من سقوف الأنفاق، فتعين صرف هذا الماء المتساقط فى بالوعات ركبت خلف المعدات المستخدمة فى الحفر . ومع تقدم العمل تم كساء الحوائط والسقوف والأرضيات بطبقة من الأسمنت، كما تم وضع كابلات الكهرباء ومواسير الصرف تحت باطن الأرض، ومع ذلك فقد ظل نشع الماء مستمراً، وبمجرد حفر الأنفاق زودها النازيون بالمعدات والأجهزة لصنع أجزاء الطائرات والصواريخ من طراز V1 و V2 التى كان الطياريون الألمان يستخدمونها فى قصف بريطانيا العظمى، وأيضًا خصص نفق آخر لتخزين البنزين، وكذلك خطط الألمان لبناء نفق يتصل مباشرة ببحيرة ترونسى Traunsee حيث يمكن للطائرات الألمانية الإقلاع فى حماية باطن الجبل .

وفى نقاط معينة كان هناك درج يفضى إلى عنابر محفورة فى الصخور وهذه العنابر عبارة عن ممرات كبيرة لها سقوف مستديرة لم يدخلها الضوء مطلقًا ومنفصلة

تمامًا عن العالم الخارجي، ولكن السجناء، عاشوا فيها على نحو غير إنسانى بالمرة ، فقد كانوا محرومين من الهواء ويتحسسون طريقهم فى قلب الظلمة، ولكن المشرفين على السجناء كانوا أحسن حالاً فقد خصصت لهم غرف صغيرة مزودة بمصابيح كهربائية .

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كان أحد عنابر النوم العليا لا يزال يأوى بعض السجناء، وحين دخل هؤلاء السجناء المصانع المقامة فى الأنفاق كتب عليهم ألا يروا ضوء النهار مرة أخرى، وحتى بعد أن خرجوا من حفرهم وهبطوا الدرج لأداء عملهم اليومى حجبت أبواب المدخل الهائلة المصنوعة من الصلب عنهم ضوء النهار، وأخيرًا أغلق هذا الباب الصلب ليحجز وراءه آلاف السجناء التعساء الذين تحولوا إلى هياكل عظمية .

استمر العمل فى حفر الأنفاق طوال الأربعة والعشرين ساعة على ثلاث ورديات تمتد كل منها إلى ثمانى ساعات، وكانت أرضية الأنفاق تعيث فيها الفوضى وتتبعثر عليها سائر الأشياء، الأمر الذى جعلهم يفقدون توازنهم ويتعثَّرون ويسقطون، فضلاً عن أن ضجيج الآلات كان يصم الآذان، ونظرًا إلى ضيق المكان كان السجناء يتناولون طعامهم فى منطقة عملهم، كما أنهم كانوا يقضون حاجتهم أمام رفاقهم .

وفجأة نقل قومندان أبنسى من منصبه لأسباب غير واضحة ليحل محله قومندان جديد اسمه أوتو رايمر Otto Riemer الذى ساءت أحوال المعسكر فى عهده أكثر من ذى قبل، فضلاً عن أنه تولى بنفسه ضرب وتعذيب وقتل السجناء، كما كافأ الحراس الذين يقتلون أكبر عدد من السجناء بإعطائهم حصة إضافية من السجائر، وكانت هذه الحوادث تسجل على أنها محاولات هرب من المعتقل، ولا عجب إذا رأيناهم يتبارون فى القضاء على أكبر عدد من السجناء، وإذا وجد الحارس أنه لم يقتل العدد الكافى منهم ألقى الكاب التى يلبسها أى سجين عابر يمر بجواره فى المنطقة المحظور الاقتراب منها حتى يجد حارس المعسكر مبررًا شرعيًا لإطلاق النار عليه، وكان ريمر يشبه باخماير فى عشق الخمر والنساء، كما كان يرتاد حفلات الشراب الماجنة بصحبة بعض الشبان العاملين بوحدة البوليس الخاصة. وفى إحدى المرات رجع هذا الرجل المخمور يوم ١٨

يناير ١٩٤٤ إلى المعسكر بعد قضاء ليلة شراب ماجنة يرافقه اثنا عشر تابعًا له من رجال الوحدة الخاصة ودخلوا المعسكر وهم يطلقون رصاص مسدساتهم فى كل اتجاه وانفجروا ضاحكين لمنظر السجناء المذعورين وهم يجرون كالجرذان فى كل مكان، وبلغ عدد الوفيات في تلك المناسبة خمسة عشر سجينًا .

وفى يوم ٢٣ مايو (١٩٤٤) سكر ريمر مرة أخرى حتى الثمالة، ثم عاد بصحبة صديق له إلى المعسكر فى الساعة التاسعة صباحًا، ولسوء حظ بعض السجناء تصادفت عودتهم من العمل فى تلك اللحظة فأخذ ريمر وصديقه يمطرانهم بالرصاص من الخلف، ومات على الفور من جراء ذلك أربعة روس وألمانى وإسبانى وبولندى وإيطالى تتراوح أعمارهم بين العشرين والواحد والعشرين ، كما أن البعض الآخر أصيبوا إصابات بالغة أدت إلى وفاتهم فى تلك الليلة أو فى الصباح التالى، وأعد المعسكر قائمة بأسماء وأعداد المتوفين وأرسلها إلى ماثاوزن على أنهم منتحرون شنقوا أنفسهم أو ماتوا صعقًا بالتيار الكهربائى أو من شدة الإنهاك .

وأيضًا كان النازيون يكافئون الكابوهات وزعماء البلوكات بترقيتهم تشجيعًا لهم على القسوة فى معاملة السجناء، وعلى سبيل المثال كان الكابو المسؤول عن البلوك ١٩ ينتظر عودة السجناء المنهكين فى العمل ويجبرهم على عمل التدريبات البدنية المضنية حتى ساعة متأخرة من الليل، وقبل أن يأخذ السجين المنهك قسطه الكافى من النوم يذهب إلى عمله اليومى، والجدير بالذكر أن جميع سجناء هذا البلوك تقريبًا ماتوا من الإرهاق فى غضون عشرة أيام، وبسبب هذه القسوة استحق هذا الكابو أن يتلقى مكافأة مناسبة فضلاً عن ترقيته لزعيم معسكر ولس Wels الفرعى بعد إتمام إنشائه.

وكان البلوك رقم ١ يديره كابو يستخدم وسيلة للتعذيب تتضمن رغبات جنسية شاذة كامنة، فقد كان هذا الرجل يتلذذ بمعاقبة السجناء لأتفه الأسباب على النحو التالى، يطلب هذا الكابو من السجين الوقوف على كرسى مطبخ خالعًا بنطلونه ثم يجلده بالسياط على ردفيه حتى يدميان، ثم يسمح له بالعودة لاستئناف عمله، وفى إحدى المرات وجد الكابو سعادة بالغة فى أن يطلب من سجنائه فى صبيحة يوم ١

يناير ١٩٤٥ أن يذهبوا إلى الطرف النائى من المعسكر لأخذ دش فى وقت غطت الثلوج المكان ، ولم يكتف الكابو بذلك بل أرغمهم على الاحتفال بعيد رأس السنة بالغناء فى تلك المناسبة .

وأيضًا كان هناك كابو من الغجر الألمان يجهل القراءة والكتابة ويشرف على سبعمائة سجين اسمه هارتمان Hartmann، ولم يمر يوم واحد على هذا الرجل دون أن يعود إلى المعسكر ومعه ثلاث جثث إلى جانب السجناء الذين توفوا لأسباب طبيعية، والجدير بالذكر أن بنى جلدته فتكوا به عند تحرير المعسكر.

وكما سبق أن ذكرنا اشتهر معسكر ماثاوزن وتوابعه بوجود أعلى نسبة من السجناء المجرمين فيه بالمقارنة بغيره من معسكرات الاعتقال . واستمر الوضع على هذا الحال حتى نهاية الحرب. ومعنى هذا أن عتاة المجرمين اضطلعوا بجميع المهام الخاصة بإدارة هذا المعسكر، ولكن هذا الوضع تغير بالتدريج ابتداء من أوائل ١٩٤٣ حيث أصبح السجناء السياسيون يديرون دفة المعسكر، وكانت نوعية السجناء فى معسكر أبنسى لا تختلف عن نوعية غيره من المعسكرات، فهى تضم اللصوص والقوادين والقتلة، والسجناء السياسيين ورجال المقاومة ضد النازية من جميع الجنسيات. وكان آخر قومندان فى معسكر أبنسى راقصًا سابقًا فى ملهى ليلى، وعندما ترامت أصوات المدفعية الأمريكية إلى مسامع سجناء أبنسى عن بعد ارتفع عدد السجناء الذين حاولوا الهرب منه. واتبع القومندان الأخير أسلوبًا خاصًا للتعامل مع محاولات الهرب، فعندما يتم القبض على هارب يصدر أمر بشنقه على أن ينفذ هذا الشنق فى وقت نداء الطابور المسائى حتى يتمكن جميع نزلاء المعسكر من التجمع والوقوف أمام المشنقة للفرجة والعبرة معًا، وكانت الصفوف الأولى من المتفرجين تفترش الأرض فى حين يركع على ركبهم المتفرجون فى الصف الثانى. أما الصف الثالث والأخير فيقف على قدميه ليرى مشهد الإعدام واضحًا أمامه وبذلك يتمكن جميع السجناء من الفرجة، ولم يكن رجل الوحدة الخاصة أو حتى الكابو هو الذى يقوم بتنفيذ الشنق، بل كان النازيون يختارون ألصق زملاء الضحية لأداء هذه المهمة

الصعبة، وكان القومندان يهدده بالشنق إذا تقاعس عن أداء واجبه، وكانت حفلة الشنق تنتهى بمسيرة عسكرية يؤديها السجناء فى تشكيلات يتكون كل منها من خمسة سجناء تمر أمام جثة المشنوق، وقد اتبع هذا الأسلوب فى الشنق ما لا يقل عن أربع عشرة مرة فى الفترة من سبتمبر ١٩٤٤ حتى أبريل ١٩٤٥ . وفى مناسبة أخرى قام الحراس بقتل سجين أحضروه إلى المعسكر على نقالة صنعت على عجل وبطريقة عشوائية، وأمام سبعة آلاف سجين قام القومندان بركل الجثة وإسقاطها من فوق النقالة ثم راح يدوسها ويقفز عليها.

وإذا أصيب السجين بمرض كان يفكر أكثر من مرة قبل الذهاب إلى المستوصف لإجراء الكشف الطبى عليه، فقد تعين عليه الانتظار حافى القدمين مهما كانت شدة البرودة خارج المستوصف، وإذا أصيب نتيجة هذا الانتظار بالنزلة الشعبية أو الالتهاب الرئوى فاضت روحه قبل أن يرى الطبيب، وكانت الجثث تنقل فى الحال لأنها كان تسد مدخل المستوصف، وإذا قدر للمريض أن يعيش ويدخل المستشفى وجد فى انتظاره على الباب كابوهات بولنديين أو ألمانًا يحملون العصى والسياط .

وكان السجناء الأطباء يتولون الكشف الطبى على السجناء المرضى دون أن تتوفر لديهم الأدوية اللازمة، ومهما بذل هؤلاء الأطباء من جهد فإنه لم يكن مجديًا، والأدهى من ذلك أن الشاويش التابع لوحدة البوليس الخاصة والممرض كانا يضربان عرض الحائط بتشخيص الطبيب السجين، وكانت النتيجة أن سبعة أعشار السجناء المرضى كانوا يعودون إلى أعمالهم فى حالة أسوأ مما كانوا عليها قبل ذهابهم إلى المستوصف.

كان الطبيب المسؤول عن مستوصف أبنسى يدعى ويلى جوبست Willi Jobst . وكان الطبيبان كريندل Krindel وشولنج Schulling يساعدانه، وكان ثلاثتهم يمضون معظم وقتهم فى توقيع شهادات الوفيات وليس فى الرعاية الصحية بمرضاهم.

وقضت أحد تعليمات المعسكر ببقاء اليهود فى البلوك المخصص لهم، وعدم السماح لهم بدخول المستوصف، وفى العادة رفض المستوصف استقبال المرضى المصابين بالحمى، ولكن وحدة البوليس الخاصة اعترفت فجأة بوجود حالة واحدة

للإصابة بالحمى فيه، الأمر الذى أدى إلى عواقب وخيمة، فقد أصبح البلوك رقم ٢٣ فى معسكر أبنسى مشابها لباهنوف فى معسكر جوسن أو راسنلاجر فى معسكر ماثاوزن، وعندما امتلأ معسكر أبنسى بالسجناء لحافته توفى منهم نحو ستمائة سجين تم وضع جثثهم جنبًا إلى جنب على أرضية البلوك الخشبية العارية .

خلا هذا المستوصف من المغسلة، ولكنه اشتمل على غرفة بخار لتنظيف ملابس السجناء فى مناسبات نادرة وفى أثناء عملية التنظيف ظل السجناء عرايا، وكان كل ثلاثة أو أربعة سجناء يرقدون فى سرير واحد الأصحاء منهم بجوار المرضى، وقبل تحرير معسكر أبنسى بأيام قلائل شنق النازيون سجينًا روسيًا لأنه صنع لنفسه قفازات يحمى بها أطراف يديه من التآكل والسقوط نتيجة شدة البرد، وكذلك قام النازيون بشنق سجين آخر لأنه أحضر معه بعض الزيت من الورشة ليدعك به رجليه المصابتين.

والغريب فى الأمر أن كثرة الوفيات اليومية لم تقض مضجع رجال الوحدة الخاصة ما داموا من الناحية الشكلية قاموا بتسديد الخانات فى الأوراق الرسمية، وفى أحد الأيام أختفت جثة سجين مسجلة فى الأوراق الرسمية ومعدة للحرق. وأخيراً وجدوا الجثة المختفية فى بلوك آخر راقدة بجوار سجين آخر فى حالة مرض شديد. وقد نقل الرجل الجثة إلى مقر سكنه أملاً فى الاستيلاء على حصته من الطعام فلا شيء يشغل بال السجين ليلاً أو نهارًا غير حصوله على الطعام.

وكانت هناك حالة أكل لحوم البشر فى أبنسى، ففى إحدى المناسبات حدث فى شهر أبريل ١٩٤٥– بينما كان العاملون فى المحرقة ينقلون كومة من الجثث فى أحد أركان البلوك– أنهم لاحظوا جزءًا ناقصًا من إحدى الجثث، وانتاب رجال وحدة البوليس الخاصة الخوف حين علموا باختفاء جزء من جسم السجين ، الأمر الذى دفعهم إلى مضاعفة عدد العاملين فى المحرقة ونقل الجثث مرتين كل يوم .

ومع تقدم جيوش الحلفاء واندحار القوات النازية تعين إخلاء المعسكرات القريبة منها، الأمر الذى أدى إلى تدفق السجناء على معسكر أبنسى لدرجة أنهم لم يجدوا موطئًا لقدم فيه، وتبرم رجال الوحدة الخاصة واشتد يأسهم بسبب ما رأوه من زيادة

فى عدد السجناء المرضى وعدم قدرتهم على التحرك من مكانهم. ورأى رجال الوحدة الخاصة أن الحل يكمن فى التخلص من المرضى الذين يشغلون المكان الذى يضيق بكل هذا الحشد من النزلاء، وهناك دليل على أنهم فى إحدى المناسبات على أقل تقدير قاموا بإلقاء سجناء مرضى فى مقبرة جماعية ودفنوهم أحياء بجوار أكوام الجثث المتراكمة، وبطبيعة الحال استولى الكابوهات وبعض السجناء المرضى على ملابس الأموات، كما قام الكابوهات باستخدام العنف فى نزع الحشو الذهبى من أسنانهم، ولكن أفران المحرقة كانت فى أغلب الأحيان عاجزة عن التخلص السريع من الجثث، الأمر الذى جعل العربات خارج البلوكات أو المستوصف أو خارج المحرقة نفسها تنتظر لعدة أيام لنقل جثث الموتى العرايا. وحلاً لمشكلة تكدس الجثث فى انتظار حرقها أمر النازيون بحفر حفرة خارج المعسكر ألقوا بالجثث المتراكمة فى تربتها الجيرية. وفى يوم واحد من شهر أبريل ١٩٤٥ بلغ عدد الجثث التى نقلت من البلوك ٢٣ رقمًا قياسيًا وصل إلى ثمانين جثة بدا أن الحياة لم تفارق البعض منها .

ومارست عمليات الترحيل الجماعى من معسكرات الاعتقال الأخرى ضغطًا شديداً على معسكر ماثاوزن الذى كان آخر معسكر فى المنطقة التى لا تزال واقعة تحت النفوذ النازى، ولهذا كان لزامًا على معسكر أبنسى الفرعى وأمثاله من معسكرات ماثاوزن الفرعية أن تستوعب ما يمكن استيعابه من السجناء الزائدين . واشتمل أحد الأفواج الكبيرة على ألفى سجين قادمين من معسكر أوشفتز . وسأل النازى جانز Ganz إذا كان يمكن للمحرقة أن تستوعب هذا العدد الهائل من السجناء الوافدين لأنه انتوى إبادة نصف عدد اليهود خلال أسبوعين، وقد نفذ نيته بالفعل فقد أرسل البلوكان ٢٥و٢٦ مئات الجثث فى مدة أسبوعين، ثم جاءت إلى معسكر أبنسى أفواج أخرى من معسكر أوشفتز، وأيضًا جاء إلى أبنسى عدد كبير من السجناء اليهود المجريين البالغ عددهم أربعة آلاف يهودى رحلوا فى أواخر عام ١٩٤٤ من معسكر أوشفتز إلى معسكر ماثاوزن، ولم يبق على قيد الحياة من اليهود الأربعة الآلاف المشار إليهم سوى ثلاثمائة ظلوا أحياء عند تحرير المعسكر، وفى سبتمبر ١٩٤٤ وصل فجأة ألف عامل بولندى مدنى قادمين مباشرة من وارسو، وفى نهاية ١٩٤٤ لم يبق منهم أحياء سوى مائة سجين .

وبعد فبراير ١٩٤٥ أصبحت الأفواج المرحلة أكثر من ذى قبل. وقد وصل أحد الأفواج الكبيرة يوم ٣ مارس ١٩٤٥ قادمًا من معسكر ولفسبرج Wolfsberg (أى جروس روزن Gross Rosen) . وكانت رحلة السجناء المرحلين من ماثاوزن إلى معسكر أبنسى مروعة ومحفوفة بالمخاطر لدرجة أن ٤٩ منهم ماتوا على الطريق ، واستمر الباقون وعددهم ٢٠٥٩ على قيد الحياة، وعند وصولهم ظلوا واقفين فى الثلوج خارج المحرقة طوال الليل، وهناك تراكمت الجثث فى انتظار دورها فى الحرق، وما إن طلع عليهم الصباح حتى اقتادهم النازيون لتطهيرهم من الحشرات ومات منهم ١٨٢ فى أثناء عملية التطهير، وفى تلك الفترة كان ٩٠٪ من جميع السجناء يذهبون إلى أعمالهم فى الثلوج وهم حفاة ودون أن يلبسوا قفازات أو يرتدوا سويترات ، ولم يجد هؤلاء البائسون سوى الصحف والجرائد والأسمال البالية يغطون بها أقدمهم وكعوب أرجلهم .

وبعد ذلك استقبل معسكر أبنسى فيضًا من السجناء من معسكرات ويلسWels وملك Melk وليبنتز Leibnitz وسانت فالنتين St Valentin وريدل زيف Redyl Ziph حتى ارتفع عدد سجناء معسكر أبنسى إلى ثمانية عشر ألف سجين كان ستة آلاف منهم مرضى لا يقدرون على السير، لدرجة أنهم رقدوا فى شوارع المعسكر وعلى الأسرة وفى المستوصف فى كل مكان، وبحلول شهر مارس أصبح نصيب السجين من الطعام ضئيلاً إلى درجة تدعو إلى اليأس فهو لا يتجاوز نصف لتر من القهوة السادة، وفى الظهر تلقى السجين ثلاثة أرباع ليتر من الشوربة الرديئة الصنع التى هى أقرب ما تكون إلى الماء الذى يحتوى على قشر البطاطس وبعض الخضراوات المتنوعة، وفى المساء تسلم السجين رغيفًا من الخبز يزن ١٣ جرامًا لكل ستة سجناء عاملين أو تسعة سجناء مرضى، وبلغ الجوع منهم كل مبلغ لدرجة أنهم كانوا يخفون جثث زملائهم الموتى بغية الحصول على حصتهم فى الطعام، كما كان بعض السجناء الآخرون يأكلون الحشائش وأوراق الشجر بل يأكلون قطع الفحم، وفى يوم ٢٦ أبريل ١٩٤٥ عثروا فى البلوك رقم ٢٦ على جسد يهودى مجرى وقد التهمت أجزاء من ردفيه.

والتمرد الوحيد الذى حدث فى تاريخ ماثاوزن ومعسكراته الفرعية حدث فى معسكر أبنسى الفرعى قبل تحريره بأيام قلائل بعد وصول أفواج من السجناء من كل من نوردهاوزن Nordhausen وأمسستتن Amstetten وشيلير Chlier ونوينجام Neuen-gamme مما جعل عدد سجناء المعسكر يزيد على ثلاثين ألف سجين، وعندما حان وقت النداء على الطابور أمر قومندان أبنسى السجناء بالاصطفاف فى أحد الأنفاق الذى وضعت فيه قاطرة قديمة مليئة بالمفرقعات، ورفض السجناء عن بكرة أبيهم الانصياع لهذا الأمر، مما جعل الحراس عاجزين عن التصرف معهم، حتى القومندان نفسه لم يستطع أن يحمل جنوده على إرغام السجناء على دخول النفق المليء بالمتفجرات أو حتى على ضرب هذا العدد الهائل من المتمردين بالرصاص، فقد أحسوا بأن الحرب على وشك الانتهاء لغير صالحهم وأن الحلفاء المنتصرين سوف يحاسبونهم على قتل كل هذا العدد الهائل من السجناء.

وعندما دخلت القوات الأمريكية المتقدمة معسكر أبنسى فى ٨ مايو ١٩٤٥ وجدوا الجثث مبعثرة فى كل مكان وأن إدارة المعسكر قد انهارت تمامًا، رأى الجيش الأمريكى سجناء أبنسى يجوبون فى المناطق المجاورة للمعسكر وقد زاغت أبصارهم وتشتت أفكارهم، كما أن بعض السجناء هاجموا زملاءهم، ويعطينا التقرير الذى أعدته القوات الأمريكية بهذا الشأن صورة صادقة لحالة المعسكر عند تحريره، وفيما يلى نص هذا التقرير الصادر فى ١٧ مايو ١٩٤٥ عن قيادة المستشفى ٣٠ الميدانى بعنوان "نقد حالة معسكر أبنسى للاعتقال" .

"وصلت وحدة المستشفى الميدانى ٣٠ إلى معسكر أبنسى فى ٨ مايو ١٩٤٥ وتم البحث المباشر فى أحوال هذا المعسكر، ويلخص التقرير التالى النتيجة :

كان الصرف الصحى فى كل أنحاء المعسكر سيئًا للغاية، وكانت هناك مراحيض مزودة بالماء الجارى فى كل مبنى ولكنها كانت عاجزة تمامًا عن تلبية الحاجة، وكذلك كانت هناك أنقاض كثيرة مبعثرة فى كل مكان، فضلاً عن قذارة الثكنات . وأيضًا كان كان السجناء يعانون بشدة من سوء التغذية وتكسو القذارة معظمهم .

وأبدينا اهتمامًا خاصًا بالمنطقة التى يقع فيها المستشفى والمشتملة على خمس ثكنات. وكانت هذه الثكنات شديدة الاكتظاظ وتأوى بين أربعمائة وسبعمائة وخمسين نزيلاً، فى حين أن قدرتها الحقيقية على الإيواء بشىء من الزحام لا تزيد عن نحو مائة شخص، وأيضًا كان كل ثلاثة أو خمسة مرضى يرقدون على سرير منفرد، وفى بعض الحالات كان هؤلاء المرضى الراقدون فى سرير واحد يعانون من أمراض مختلفة. وكانت معظم أرجاء المستشفى واضحة القذارة بسبب اكتظاظها بالمرضى وعجز هؤلاء المرضى عن السير إلى المراحيض لقضاء حاجتهم ، بل كان كثير من هؤلاء المرضى لا يذهبون إلى المراحيض ويقضون حاجتهم على الأرض المحيطة بثكناتهم، وأيضًا كان كثيرون منهم يعانون من الاسهال بسبب عجز معدتهم عن هضم الطعام المنصرف لهم للمرة الأولى بعد مضى أسابيع كثيرة ووجدنا فى كثير من الثكنات جثث الموتى ملقاة على الأرضية وعلى الأسرة وقد اختلطت بأجساد أحياء منهكين لا يملكون القوة لنقل موتاهم، وأيضًا كان كثير من السجناء يلفظون أنفاسهم الأخيرة، وهم يجلسون على المراحيض أو ينتظرون دورهم فى طابور الطعام، وظل متوسط نسبة الوفيات لعدة أسابيع قبل وصولنا ما بين ٣٠٠ و ٣٥٠ حالة وفاة يوميًا، وفى اليوم الأول من وصولنا وجدنا ٤٥٠ جثة لرجال كان قد مضى على وفاة بعضهم عدة أيام .

واشتمل المعسكر على خمسة وعشرين طبيبًا من السجناء، وهناك ما يدل على أنهم بذلوا جهدًا جهيدًا لمحاربة المرض وتحسين الظروف الصحية ولكن جهودهم المضنية ذهبت أدراج الرياح بسبب النقص الكثير من الأدوية .

وفى يوم وصولنا كانت هناك نقطة لتزويد المياه أقيمت خارج المعسكر كما كان قائد المعسكر يقوم بتوزيع الطعام المكون من الخبز الأسود والقهوة والشوربة .

ومحاولة من جانبه لتحسين الأوضاع اتخذ المستشفى الميدانى ٣٠ الإجراءات التالية :

١ - قمنا بمصادرة الثكنات الإضافية وضمها آليًا ، كما قمنا بإقامة ست خيام كعنابر، وتم تخصيص بعض العاملين لتنظيف الثكنات يساعدهم فى ذلك بعض المدنيين.

٢ – أقيمت وحدة دش متحركة كي يستحم كل سجين فى المعسكر ويتم تطهيره من الجراثيم .

٣ – تحسين الظروف الصحية المحيطة بمنطقة المستشفى عن طريق إزالة البراز والأنقاض والصناديق المقامة على الحفر التى تستخدم كمراحيض .

٤ – توفير الإمدادات الطبية والبطانيات والملابس .

٥ – تقسيم المستشفى إلى ثلاث وحدات علاجية تتحمل كل منها المسؤولية عن منطقة بعينها وقام أطباؤنا بفحص جميع المرضى وعزل المصابين بأمراض مختلفة، فضلاً عن أن أطباءنا أشرفوا على معالجة جميع المرضى، وفى معظم الأحيان تولى السجناء الأطباء توفير الرعاية الطبية لزملائهم السجناء.

٦ – صرف غذاء طبى خاص ونصح المرضى بأكل كميات ضئيلة من الطعام على فترات متكررة .

٧ – التخلص اليومى من المتوفين عن طرق الدفن الجماعى طبقًا للتعليمات الصادرة من القيادة العليا للجيش الأمريكى .

٨ – تم إجلاء أربعمائة مريض بأمراض غير معدية إلى مستشفى عسكرى ألمانى فى باد إيشيل Bad Ischl وفقًا للخطة التى رسمت قبل وصولنا، وأيضًا تم إعادة المرضى الذين أبلوا من مرضهم من المستشفى إلى منطقة المعسكر الرئيسية.

٩ – كان هناك فى ضاحية أبنسى معسكران أحدهما روسى والآخر بولندى وبعد فحص هذين المعسكرين اتضح أنهما تقريبًا فى نفس حالة معسكر أبنسى وتم تحسين الظروف الصحية فى المستشفيات المقامة فيهما والتى كان الأطباء السجناء يعملون فيها .

١٠ – وفى نفس اليوم الذى تولت فيه الوحدة ١٣٩ بمستشفى الجلاء العمل على تخفيف عبء المستشفى الميدانى الثلاثين بلغ عدد الوفيات ١٨ حالة خلال أربعة

وعشرين ساعة . ومرفق طيه التقرير الذى رفعته القيادة إلى المجموعة الطبية رقم ٦٦ حول ما حدث يوم ١٣ مايو ١٩٤٥"

توقيع فرانسيس د. ساندفورد Francis R. Sandford العقيد بقيادة السلاح الطبى – قيادة المستشفى الميدانى ٣٠ بتاريخ ١٣ مايو ١٩٤٥ .

قائمة بأسماء معسكر السجناء من المدنيين وسجناء الحرب التابعين لقوات الحلفاء والسجناء السياسيين الموالين للحلفاء .

اسم المعسكر : أبنسى .

عدد المرضى : ٢٠١٢

عدد المرضى المرحلين طبقًا لجنسياتهم وإذا كانوا منقولين على نقالات أم لا : ١٣٧١ بينهم ١١٠٩ منقولين على نقالات :

الجنسية	العدد	الجنسية	العدد
ألبان	١	ليتوانيون	١٠
بلجيكيون	٦	لاتفيون	–
ألمان	٢٦	نورويجيون	–
فرنسيون	١٨٧	بولنديون	٤١٩
يونانيون	١٣	روس	٢٩٣
هولنديون	١٣	رومانيون	٤
يوغسلافيون	٥١	مجريون	١٤٣
إيطاليون	٥٧	تشيكيون	١٣٩

أعداد المرضى غير الصالحين للنقل من مكانهم وجنسياتهم ونوع أمراضهم :

الجنسية	سوء تغذية	إسهال	التهاب رئوي	سل	قلب	جراحة	غرغرينة
روسية	١٠٤	٧	١	١	٢	–	١
فرنسية	١٤٧	٢	–	–	–	–	–
بولندية	٢٨	١٥	١	٣	٥	٢٤	١
مجرية	١٥	١١	١	٧	٤	٩	–
تشيكية	١٧	٢٦	١	٣	–	٢	–
إيطالية	٢٦	٥	١	١	–	–	–
يونانية	١٠	٢٩	٣	٢	٣	١	–
هولندية	٢	٢	–	–	١	–	–
إسبانية	٢٠	١	١	–	–	–	–
يوغسلافية	٩	٩	٤	٣	٥	٢	–
بلجيكية	٧	–	–	–	–	–	–
دانماركية	١٣	–	–	–	–	–	–
رومانية	–	–	–	٢	–	–	–

عدد العاملين بالهيئة الطبية ووظائفهم .

أطباء وجراحون	صيادلة	فنيون طبيون
(٦) فرنسيون	(١) بولندى	(١) بولندى
(٧) مجريون		(٧) مجريون
(١) هولندى		(١) ألمانى
(٦) بولنديون		
(١) تشيكى		
(١) ألمانى		
(٢) بلجيكيان		
(١) روسى		

ملاحظات :

١ – العدد الكلى للعاملين فى المعسكر ٤١٠٠٠

٢ – الجنسيات السائدة : روسية – بولندية – فرنسية – مجرية – تشيكية .

٣ – التغذية والظروف الصحية والحراس : كان قومندان المعسكر يحصل على الطعام من المخازن المحلية وهى تشمل أغذية المرضى والبقول والشورية والخبز واللبن والبن ، إلى جانب أدوات الأكل التى يستخدمها المرضى. وتم إجراء تحسين كبير على الوضع الصحى حيث حفرت عشر بيارات وأنشئت الصنابير الخاصة بها، وأقيمت هذه التجهيزات حول منطقة المستشفى كملحق إضافى لما هو موجود فعلاً به ، وأيضاً أقيمت وحدة استحمام متنقلة تتكون من ٢٤ دشًا، وتعين على جميع المرضى المنقولين على

نقالات الاستحمام يوميًا ثم تطهيرهم من الحشرات ثم ارتداء ملابس أو بيجامات جديدة أخرجها الأمريكان من المخازن الألمانية، وأيضًا تم تنظيف العنابر تنظيفًا تامًا بالصابون والماء وغيرهما من المنظفات، وتم التخلص يوميًا من الجثث بدفنها فى مقابر جماعية بناء على التعليمات الصادرة من القيادة العليا للجيش الأمريكى، واستمرت جميع إجراءات النظافة دون توقف، ومع ذلك فقد استمر اكتظاظ العنابر بالمرضى نظراً إلى عدم توفر الوسائل اللازمة للتعامل مع الأعداد الهائلة من مرضى المستشفى، علمًا بأن جميع المرضى غير المصابين بأمراض خطيرة وضعوا فى الخيام التابعة لعنابر الجيش الأمريكى، وتم صرف بطانيات نظيفة للمرضى، واضطلع قائد المعسكر بمسؤولية اتخاذ إجراءات الحراسة بمساعدة لجنة المعسكر الدولية التى تتكون من السجناء .

وحتى ذلك الوقت تم إجلاء ٤٦٤ مريضًا وترحيلهم إلى المستشفى العسكرى الألمانى فى باد إشيل Bad Ischl

٤ – بيان بعدد المرضى المزمع ترحيلهم على الفور ومجموعهم ٤٤٠ مريضًا إلى المستشفى العسكرى فى باد إشيل خلال الاثنين والسبعين ساعة التالية .

٥ – يوجد فى أبنسى معسكران إضافيان للاحتجاز أُقيم أحدهما لإيواء الروس ويحتوى على أربعة آلاف روسى، وأقيم الثانى لإيواء السجناء البولنديين الذين يصل عددهم إلى نحو ألفى بولندى وتولى طبيب واحد العمل فى المعسكر الروسى ، كما تولى تسعة أطباء بولنديين العمل فى المعسكر البولندى، ومن أن إلى أخر خضع هذان المعسكران للإشراف والتفتيش الصحى للضباط الأطباء .

٦ – فى يوم ٩ مايو ١٩٤٥ بلغ معدل الوفيات نحو ٣٥٠ حالة وفاة تقريبًا ولكن هذا المعدل انخفض إلى ما يقرب من ١٣٠ حالة فى اليوم التالى ثم أصبحت الوفيات ٢٢ حالة فى اليوم الثالث، وفى اليوم الرابع لم يمت سوى ١٨ مريضًا .

٧ – ابتداء من الساعة الثامنة من صبيحة يوم ١٤ مايو ١٩٤٥، تولى مستشفى الجلاء ١٣٩ توفير الخدمة الطبية لنزلاء معسكر الاعتقال فى أبنسى .

توقيع د. ساندفورد Francis R. Sanford

الليفتانت كولونيل بقيادة السلام الطبى .

وبعد مضى يومين بدأت الوحدات المتقدمة فى قوات التحرير الأمريكية استعدادها لمغادرة أبنسى، وقامت هذه الوحدات بتسليم المعسكر إلى وحدات أكثر تنظيماً يوم ١٧ مايو ١٩٤٥، وقد تسلمت السلطات الأمريكية التقرير التالى بهذا الشأن .

التقرير الصباحى

معسكر أبنسى للاعتقال بتاريخ ١٧ مايو ١٩٤٥

يوم ١٦ مايو ١٩٤٥

سعة المعسكر : ١٢ ألف نزيل تعداده ١١٦٨٦ نزيلاً

روس : ٢٥٥٢	يوغسلافيون : ٤٩٩	تشيكيون : ١٨
بولنديون ٤١٥٦	مجريون : ١٧٨٧	رومانيون ٢
فرنسيون : ٩٦٨	لوكسمبورجيون ٢٣	أرمن ١
إسبان : ٢٣٤	بلجيكيون : ٧٧	ليتوانيون ٢
إيطاليون : ١٣١	هولنديون : ٧٩	ألبان –
ألمان : ٨٨	يونانيون ٢٤٠	صينيون ١
دانماركيون : ٣	برازيليون ١	
بدون جنسية : ٨		

المجموع : ٩٧٤٢

والأعداد الآنفة الذكر لا تشمل مرضى المستشفى الذين نوردهم فيما يلى :

فرنسيون : ٢٣٤	بلجيكيون : ١٥	تشيكيون : ١٩٤
إسبان : ٦	هولنديون : ٢٢	رومانيون : ٨
إيطاليون ٦٥	ألمان : ٥٢	دانماركيون : ١١
يوغسلافيون ٥٥	يونانيون ٣١	بولنديون : ٦٠٨
مجريون ٢١٠	نورديجيون ٢	روس : ٤٠٢
ليتوانيون ٢٨		

المجموع : ١٩٤٤

توقيع فرانسيس د . ساندفورد

الليفتانت كولونيل بقيادة السلاح الطبى .

معسكر ميلك Melk الفرعى

كانت ميلك مشهورة يومًا ما بوجود دير خالب فتان فيها يقع فوق تل مرتفع يلامس السماء. وكان هذا الدير فى الأساس يستقبل الأرستقراط النمساويين الذين يريدون الانخراط فى سلك الكهنوت، ولكن هذا الدير تحول إلى مدرسة فى فترة الحرب العالمية الثانية، ويبدو أن الرهبان الذين أداروا هذه المدرسة لم يلتفتوا إلى معسكر الاعتقال المقام فى قلب الريف أسفل التل ، والذى سرعان ما أصبح السبب الرئيسى فى ذيوع صيت ميلك التى أقيم فيها معسكرها الفرعى فى ١١ يناير ١٩٤٤، وخلافًا لمعسكرات اعتقال ماثاوزن وجوسن وأبنسى أقيم معسكر ميلك الفرعى فى نطاق محطة وهرماخت Wehrmacht الكبيرة . وفى حين كان معسكر جوسن وأبنسى خافيين عن الأنظار كان معسكر ميلك باديًا للعيان وعرضة للهجوم الجوى عليه. وأيضًا كان يمكن رؤية هذا المعسكر من مفترق طرق أكثر ارتفاعًا منه، وكان مدخل المحرقة فى معسكر ميلك يواجه شوارع وهرماخت الرئيسية،

لم يحاول النازيون إخفاء محرقة ميلك كما أن الرائحة النفاذة المنبعثة منها زكمت أنوف المارة، فضلاً عن أن مدخنتها العملاقة التى ناطحت السماء أصبحت علامة مميزة، ومن الناحية الهندسية كان تصميم هذه المحرقة أفضل من محارق ماثاوزن وجوسن وأبنسى . وكان هناك بالقرب منها مشرحة حسنة التهوية مبنية من البلاط القيشانى الجيد الصنع، وأيضًا كان هناك مستوصف صغير جيد الإعداد والتجهيز. وكانت المراحيض تتكون من حاويات كبيرة يوضع على كل منها عارضتان خشبيتان متوازيتان، وكان حجم ووزن وجسم المستخدم لهذه المراحيض هو الذى يحدد تعديل العوارض الخشبية حتى لا يسقط فيها .

وكانت غرفة الغاز فى معسكر ميلك خافية عن الأنظار، فضلاً عن أنها كانت أوسع وأحسن تصميمًا من غرفة غاز ماثاوزن. وكانت حوائط هذه الغرفة مزدوجة ومبنية من الطوب كما كانت الحوائط السميكة المزدوجة عازلة للصوت حتى تمنع صرخات السجناء المحتضرين من الوصول إلى أسماع زملائهم السجناء أو الجمهور العادى .

ومن المؤكد أن النازيين أرادوا من معسكر ميلك أن يكون مركز إبادة . وعلى الدوام كان متوسط السجناء فيه لا يزيد عن ثمانية ألف سجين، ومن ثم فإن هذا المعسكر لم يكن بحاجة إلى محرقة مستقلة. وفى شهور الصيف قامت المحرقة فى ميلك بحرق ما بين ثماني وست عشرة يوميًا فى حين ارتفع عدد المحروقين فى شتاء عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ إلى ما بين عشرين وثلاثين جثة يوميًا .

وكان نزلاء معسكر ميلك ينتمون إلى سائر الجنسيات بشكل متساوٍ ، فمنهم بولنديون ويوغسلافيون وتشيكيون وفرنسيون وإيطاليون ومجريون. وفى صيف عام ١٩٤٤ قامت قوات الحلفاء بقصف الأهداف العسكرية فى وهرماخت Wehrmacht كما قتلت أربعمائة سجينًا وسبعة من رجال وحدة البوليس الخاصة، وفى أثناء هذه المحنة كان السجناء الفرنسيون الأكثر اهتمامًا بالجرحى والأكثر رعاية لهم فهم يجمعون لهم البطانيات من السجناء الأصحاء .

وفى معسكر ميلك كما هو الحال فى جميع المعسكرات الأخرى، كانت توقع على السجناء اليهود عقوبات خاصة، فقد صدر حكم على يهودى بريطانى يدعى الكابتن إدوارد زيف Edward Zeff بالجلد خمسين جلدة ثم تسليمه إلى عشماوى لشنقه، ورقد هذا اليهودى فى المستوصف منتظراً نهايته المحتومة وهو يعانى من آثار جلده بطريقة وحشية، ولكن هذا الرجل نجا من الموت بفضل أصدقائه الذين أخفوا هويته وخبأوه فى مكان آمن، والجدير بالذكر أن زيف كان فنى راديوهات سبق له العمل فى مدينة ليون مع العميل البريطانى لى شين الذى تخصص فى نفس المجال، وبعد إلقاء القبض على إدوارد زيف تم إرساله من فرسنس Fresenes إلى سجن براغ، ثم ذهب من براغ إلى ماثاوزن ثم إلى ميلك ، ولكنه أعيد مرة أخرى إلى ماثاوزن الذى اكتشف محرروه أنه كان اليهودى البريطانى الوحيد هناك . ولا أحد يستطيع تفسير غرابة تصرفات الجستابو فهم لا يتورعون عن قتل آلاف السجناء فى مكانهم ، فلماذا إذن يقومون بتكرار نقل هذا السجين اليهودى من مكان إلى آخر ؟ كان قومندان

ميلك يدعى جوليوس لودولف Julius Laudolf فضلاً عن أن قومندانًا آخر سيئ السمعة اسمه سترتيفايزر Streitwieser كلف برئاسة هذا المعسكر بعض الوقت، في حين قام بالإشراف على تشييده كل من كاملر Kammler وشولتز Schulz. كان اسم معسكر ميلك الأصلي كوارتز Quartz وقد مات عدد من السجناء في أثناء عملهم في حفر الأنفاق داخل التلال حيث إن الرمال المتساقطة دفنتهم أحياء، وقامت شركة كوارتز بدفع مكافأة مالية إلى المؤسسة الألمانية الاقتصادية نظير توفير عمال السخرة لها. ويقع مقر هذه الشركة في بوليتونج لوسدورف في ميلك Bauleitung Loosdorf bei Melk .

كان العمل في أنفاق معسكر أبنسي ينقسم إلى ثلاث ورديات وكان القطار ينقل العمال إلى موقع العمل من ميلك إلى روجردولف Roggerdolf أو لوسدورف Loosdforf. وفي نهاية أبريل وأوائل مايو ١٩٤٥ كانت طائرات الحلفاء تطير على ارتفاع منخفض فوق معسكر ميلك، فاستعد معظم رجال الوحدة الخاصة للتخلي عن ملابسهم العسكرية واستبدالها بملابس مدنية، وبسبب القصف الجوي الذي شنه الحلفاء توقف حفر الأنفاق .

وتدل السجلات على أن عدد سجناء ميلك يوم ٢ أبريل ١٩٤٥ كان ٨٣٤٣، كما أنها تدل أيضًا على أن ٥٨٣٩ سجينًا غادروا معسكر ميلك إلى معسكر أبنسي في الفترة من ١٤ أبريل إلى ١٩ أبريل ١٩٤٥ . وتشير الشواهد إلى أن تعداد سجناء ميلك كان يبلغ أنذاك نحو ١٤١٨٢ سجينًا ، وإلى أن ميلك كان يستقبل أفواجًا جديدة من السجناء في نفس الوقت الذي رحل منه سجناء آخرون . وخلال الأيام القلائل الأولى في مايو ١٩٤٥ تمت إعادة السجناء المرضى على ظهر الشاحنات إلى معسكر أبنسي. وفي الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب لم يكن معروفًا عدد السجناء الذين تم ترحيلهم من معسكر ميلك إلى معسكر أبنسي .

معسكرات ماثاوزن الفرعية الصغرى

إلى جانب جوسن وأبنسى وميلك وهى المعسكرات الفرعية المعروفة التابعة لمعسكر ماثاوزن كانت هناك معسكرات فرعية أخرى أصغر حجمًا ولا أحد يعرف من الذى أوعز بإنشائها، هل هو زيريس قومندان ماثاوزن أم الشركات الألمانية الاستثمارية؟ وعلى أية حال فإنه من المؤكد أن القومندان زيريس هو المسؤول المباشر عن ارتفاع نسبة الوفيات فى معسكر ماثاوزن وتوابعه ، الأمر الذى يذكرنا بإبادة السجناء فى معسكر أوشفتز. وكما أسلفنا كانت معسكرات الاعتقال فى مجموعها مراكز إبادة ومستودعات للسخرة والعمالة الرخيصة. وفيما يلى قائمة بأسماء معسكرات ماثاوزن الفرعية الصغرى وجميعها يعمل فى خدمة الشركات الاستثمارية الألمانية :

(١) معسكر إيزنرز Eisenerz الواقع فى المنطقة التى يحتلها البريطانيون وهو يحتوى على ثلاثمائة سجين وظل هذا المعسكر يعمل من ١٩٤٣/٧/٦ حتى ديسمبر ١٩٤٤ تحت رئاسة شلايخ Schlaich التابع لوحدة البوليس الخاصة .

(٢) معسكر جونزكيرشن Gunskirchen وويلس Wels وأوبر دومنو Oberdonau (الواقعة فى المنطقة التى يحتلها الجيش الأمريكى) ويرأسها هيجر Heger قائد الوحدة الخاصة . وتأوى هذه المعسكرات ٣٧٦ سجينًا (باستثناء اليهود المجريين) وظلت تعمل فى الفترة من ١٩٤٥/٤/٤ حتى ١٩٤٥/٤/٢٧ .

(٣) معسكر هوتنبرج Hertenberg (نيدردونو Niederdonau)) ويقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش البريطانى ، وقد تولى شرودر Schroder قيادته وهو يحتوى على ٣٩٨ سجينًا وظل يعمل من ١٩٤٤/٩/٢٨ حتى ١٩٤٥/٣/٢٧ .

(٤) معسكر كلاجنفورت Klagernfurt ويقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش البريطانى ويرأسه كورز Kurz بوحدة البوليس الخاصة ، ويبلغ عدد سجنائه ثمانين سجينًا . واستمر هذا المعسكر يعمل من ١٩٤٢/١٠/٢٣ إلى ١٩٤٥/٣/٢٧

(٥) معسكر ليبنتز Leibntiz (أو جراز Graz) وهو يقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش البريطانى . وقائد هذا المعسكر ميروف Miroff العامل بوحدة البوليس الخاصة. وهذا المعسكر يحتوى على ٤٦٩ سجينًا وظل مفتوحًا من ١٩٤٤/٣/٢٤ حتى ١٩٤٥/٤/١٩ .

(٦) معسكر لينز (١) الذى يقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش الأمريكى وقد ظل مفتوحًا من ١٩٤٤/٥/١٥ حتى ١٩٤٥/٣/٢٧ ثم معسكر لينز (٢) بقيادة فيرنر Werner الذى ظل يعمل من ١٩٤٤/٤/١٨ حتى ١٩٤٥/٤/١٨ . وكان تكليف سجنائه بالعمل يتم بناء على طلب قائد معسكر لينز (١) .

أما معسكر لينز (٣) فكان تحت قيادة بينش Benesch العامل بوحدة البوليس الخاصة .

وصل عدد السجناء فى كل من لينز (١) ولينز (٢) ولينز(٣) إلى ٥٢٩٦ سجينًا بتاريخ ١٩٤٥/٣/٢٧ ، وظل معسكر لينز (٣) يعمل من ١٩٤٣/١٢/١٣ حتى ١٩٤٥/٤/٢٦ . واحتوى معسكر لينز (٣) على مشانق مثبت عليها ستة حبال على عارضة خشبية أفقية، وقد شاهد السجين البريطانى لى شين مع غيره من سجناء معسكر لينز قاذفات قنابل الحلفاء وهى تقصف مصنع الطائرات المعروف باسم هيرمان جورنج Hermann Georing الذى اشتعلت النار فيه، الأمر الذى أدخل البهجة فى نفوس السجناء فصاحوا فرحين عندما عرفوا أن حراسهم فى وحدة البوليس الخاصة فروا هاربين .

(٧) معسكر أمستتين Amstetten فى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال الروسى . وقد ظل هذا المعسكر يعمل من ١٩٤٥/٣/٢٧ حتى ١٩٤٥/٤/١٨، ويأوى ٢٥٤٠ من السجناء المختلطين .

وحضر يوميًا سجناء ذكور إلى معسكر أمستتين لإصلاح ما دمرته قنابل الخلفاء ليعودوا ليلاً إلى معسكرهم الأصلى فى لينز، وكانت رحلتهم شاقة بسبب الدمار والأنقاض التى خلفتها الغارات، وأيضًا كانت هناك سجينات وصلن للتو من معسكر

ماثاوزن إلى معسكر أمستتين بعد ترحيلهن مباشرة من معسكر رافنزبروك، وكانت بعضهن عضوات فى حركة المقاومة مثل السيدة باتريشيا شيرامى Patricia Charamy وقامت تلك السجينات بإصلاح الدمار الذى خلفته قنابل الحلفاء. وفى وقت فراغهن كن يوضعن فى حقل تحيط به الأسلاك الشائكة بالقرب من كوبرى السكة الحديد فى أمستتين . وبطبيعة الحال كان هذا انتهاكًا للقوانين الدولية التى تحظر وضع النساء فى أماكن شديدة القرب من الأهداف العسكرية، الأمر الذى أدى إلى وفاة الكثيرات منهن نتيجة الغارات الجوية بعد رحلتهن الشاقة من رافنزبروك (بعد كل ما كابدن من عذاب فى هذا المعسكر) إلى معسكر ماثاوزن .

(٨) معسكر لوبيل باس Loibl Pass (١) و (٢) فى الشمال والجنوب فى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال البريطانى . كان وينكلر Winkler قائدًا لهذا المعسكر وقد كلف سجناؤه بحفر نفق يصل النمسا بيوغسلافيا، ويبلغ تعداد نزلائه ٩٨٤ سجينًا، واستمر هذا المعسكر من ١٩٤٣/٧/١٩ إلى ١٩٤٥/٣/٢٧) .

(٩) معسكر باساو (١) Passau، كان فيرنر Werner بوحدة البوليس الخاصة قائدًا له واحتوى على ثلاثمائة سجين، وظل هذا المعسكر يعمل من مارس ١٩٤٤ حتى ٢٧ مارس ١٩٤٥ وكان معسكر باساو (٢) أحد توابع معسكر داكاو، ولكن تم ضمه إلى ماثاوزن، وكان فى ١٩٤٥/٥/١٥ يحتوى على ٨٠ سجينًا، أما معسكر باساو (٣) وهو فرع من باساو (٢) - فيحتوى على ١٨ سجينًا وظل يعمل من مارس ١٩٤٥ حتى مايو ١٩٤٥) .

(١٠) كان معسكر بيجو أو جراز Paggau (Graz) تحت قيادة ميروف Mirroff يحتوى على ٨٨٧ سجينًا وظل يعمل من ١٩٤١/٢/٢٤ حتى ١٩٤٥/٤/٥ .

(١١) كان معسكر سانكت إيجيد Sankt Aogyd الواقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش الروسى فى مقاطعة نيدردونو Niderdonau تحت قيادة ويلى أورزوالد Willy Auer-swalde وهو يأوى نحو ثلاثمائة سجين . وظل هذا المعسكر يعمل من ١٩٤٤/١١/٢ حتى ١٩٤٥/٣/٣٠) .

(١٢) يقع معسكر سانكت لامبرخت Sankt Lambrecht فى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال البريطانى، كان هذا المعسكر تابعًا لداكاو، حتى تم ضمه إلى ماثاوزن عام ١٩٤٣ . وهو يحتوى على ٨٠ سجينًا إلى جانب ٢٩ سجينًا تم نقلهم من معسكر داكاو إلى معسكر سكولوس ليند Sckloss Lind .

(١٣) معسكر سانكت فالنتين Sankt Valentin الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس. تخصص هذا المعسكر فى صناعة الدبابات تحت قيادة رجلين من العاملين بوحدة البوليس الخاصة هما لانجر Langer وهدينجزفلدرHedingsfelder .احتوى هذا المعسكر على ألف سجين وظل يعمل من ١٩٤٤/٩/٧ حتى ١٩٤٥/٤/٢٣ .

(١٤) معسكر شلير ريدل زييف Schlier- Redyl-Ziph الذى يقع فى جنوب غرب مدينة لينز ، وكان تحت قيادة اثنين من العاملين بوحدة البوليس الخاصة هما سوتر Sutter وبنديل Bendele، واشتمل هذا المعسكر على ٤٨٠ سجينًا ظلوا يعملون فيه من ١٩٤٣/١١/١٦ حتى ١٩٤٥/٥/٣ .

(١٥) معسكر سويخات Schwechat فى فيينا الواقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش الأمريكى وكان تحت قيادة ستريت وايزر Streitwieser العامل بوحدة البوليس الخاصة ، ورغم أن عدد سجنائه غير معروف فإنه ظل يعمل من ١٩٤٢/٨/٢٦ حتى ١٩٤٥/٣/٢٧ .

(١٦) معسكر فيين أفا Wien Afa (وهو معسكر فرعى تابع لمعسكر شويخات Schweckat الذى ظل عاملاً من ١٩٤٥/١/٢٤ حتى ١٩٤٥/٣/٢٧، وكذلك معسكر فيينا جيدليسى Wien Jedlesee (وهو معسكر فرعى أخر لمعسكر شويخات، وتاريخ بدايته غير معروف، ولكن العمل فيه انتهى فى ١٩٤٥/٣/٢٧ . وهناك معسكر فرعى ثالث تابع لمعسكر شويخات معروف باسم معسكر ماريا لازندورف Maria Lazendorf . ولا يعلم أحد تاريخ بدايته وتاريخ نهايته . ويبلغ سجناء جميع معسكرات شويخات ٢٧٢٩٠ سجينًا .

(١٧) معسكر ستير مونيخولز Steyr Municholz الواقع فى المنطقة التى تحتلها القوات الأمريكية، كان قائده هيز Hees التابع لوحدة البوليس الخاصة، وهو يحتوى على ١٢٦٢ سجينًا، وظل هذا المعسكر الفرعى يعمل من ١٤/٣/١٩٤٢ حتى ١٤/٤/١٩٤٥ . ونحو أول أبريل ١٩٤٥ وصلت وحدة من فينر نيو ستادت Wiener Neu-standt إلى أرض المعسكر دون أن تنضم إلى عمالتها .

(١٨) معسكر تيرنبرج Ternberg القائم فى منطقة ستير الواقعة تحت الاحتلال الأمريكى، ظل هذا المعسكر مفتوحًا من ٢١/٢/١٩٤٣ حتى ١/٦/١٩٤٤ .

(١٩) معسكر فيينا – هايدفالد – هولدنج – هنيفربروهل Wien _Haidfeld- Mold-ing - Hinfenbruhl الذى يقع فى مقاطعة فيينا فى منطقة تحتلها القوات الروسية، وقد تولى سترينفايزر Streitwieser رئاسته . ويجهل الباحثون عدد سجنائه كما يجهلون تاريخ بدايته ونهايته .

(٢٠) معسكر فينا سور فرك Wien Saurer Werke (الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس) . كان جارتنر Gartner قائده كما كان عدد سجنائه ١٤٧٤ سجينًا، وظل هذا المعسكر يعمل من ٤/١/١٩٤٣ حتى ٢٧/٣/١٩٤٥ .

(٢١) معسكر فيينا سكون برون Wien - Schonbrunn الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس، وهو معسكر ثانوى متفرع من غرب نيو ستادت ويشمل نحو ١٢ سجينًا يعملون فى حدائق قصر سكون برون، ويبدو أن معاملة هؤلاء السجناء كانت أفضل من معاملة سجناء معسكر ماثاوزن . ولا يعلم الباحثون تاريخ بداية أو نهاية هذا المعسكر ولكن من المؤكد أن البداية كانت بعد ٢/٧/١٩٤٣ .

(٢٢) معسكر فينر نيودورف Wiener Neudorf الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس، ويشمل هذا المعسكر الفرعى ٢١٥٩ سجينًا تحت قيادة سكومتزلر Schmutzler وامتدت فترة العمل فيه من ٦/٩/١٩٤٣ حتى ١٢/٤/١٩٤٥ . وهناك معسكر آخر اسمه فينر نيو ستادت الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس وهو بقيادة بروهاس Prohas

واحتوى هذا المعسكر الفرعى على ٥٣٦ سجينًا وقد بدأ العمل فيه فى ١٩٤٣/٧/٢ وانتهى فى ١٩٤٥/٤/٧ فى نحو أول أبريل ١٩٤٥ تم نقل هذا المعسكر الفرعى إلى معسكر فرعى آخر هو ستير ميونيخولز - لكن سجناءه المرضى أعيدوا إلى معسكر ماثاوزن .

(٢٣) معسكر جروس رامنج Gross Raming الفرعى الواقع فى المنطقة التى يحتلها الجيش الأمريكى ، وهو ينقسم إلى ثلاثة معسكرات أصغرها معسكر باخماننج Bachmanning فى منطقة ويلس Wels إلى جانب دبولدسو Dippoldsauووير Weyer الواقعين فى منطقة ستير، وقد بدأ العمل فيهما فى ١٩٤٣/١/٢٢ وانتهى فى ١٩٤٤/٥/٨ .

(٢٤) معسكر لامباخ Lambach المتفرع من معسكر أبنسى الفرعى، ولا توجد أية بيانات خاصة ببدايته ونهايته .

(٢٥) معسكر ويلس (المتفرع من معسكر إبنسى الفرعى) الذى كان يوم ١٩٤٥/٤/١٣ يحتوى على ١٠٢٠ سجينًا .

(٢٦) معسكر أتنانج - بوتشايم Attnang - Pucheim المتفرع أيضًا من معسكر أبنسى الفرعى والواقع فى منطقة فوكلابروك Vocckiabruck كما كان هناك معسكر أخر هو معسكر شلير - ردل - زيبف Schlier - Redl- Zipf الذى احتوى على ٤٨٢ سجينًا واستمر العمل فيه من ١٩٤٤/٣/١٧ حتى ١٩٤٥/٣/٢٧ .

(٢٧) معسكر جراز الواقع فى المنطقة التى تحتلها القوات البريطانية ، ورغم أن عدد سجناء هذا المعسكر الفرعى غير معروف فإن العمل فيه امتد من ١٩٤٤/٢/٢٧ حتى ١٩٤٥/٤/٤ .

(٢٨) معسكر جرين Grein الواقع فى منطقة بيرج Perg التى احتلتها القوات الروسية . ولا يعرف عدد سجنائه ولكنه بدأ فى ١٩٤٤/٣/٢٢ وانتهى فى ١٩٤٥/٢/٩

(٢٩) معسكر ميستلباخ Mistelbach الواقع فى منطقة تحت الاحتلال الروسى، وهو فى الجانب الشمالى الغربى من حقول النفط فى زيسترسدورفر – موسترنك Zis-tersdorfer, Maustrenk ولا يعرف عدد سجنائه، وقد بدأ العمل فيه فى مارس ١٩٤٤ .

وتدل تواريخ العمل فى معسكرات ماثاوزن الفرعية وتوابعها الأصغر على مدى ما وصل إليه معسكر ماثاوزن من تسخير السجناء فى العمل بمواقع الإنتاج العسكرية والتجارية، وبطبيعة الحال كانت حقول النفط التى يعملون فيها أهدافًا عسكرية. إلى جانب ذلك فمن المهم أن نذكر أن بعض السجناء فى المعسكرات الفرعية القليلة العدد زج بهم فى السجون المحلية، ويمكن القول إن المعسكرات الفرعية أمدت المعسكرات الخارجية بالعمالة اللازمة وبخاصة فى نهاية الحرب عندما تسببت غارات الحلفاء فى إلحاق الكثير من الضرر بالقوات النازية .

ولا بد من إضافة هذه المعسكرات الصغيرة التالية إلى قائمة المعسكرات الفرعية الآنفة الذكر :

(١) معسكر برتستين Bretstein فى منطقة جودنبرج Judenberg الواقعة تحت الاحتلال البريطانى .

(٢) معسكر إبلسبرج Ebelsberg الواقع فى منطقة لينز Linz التى يحتلها الجيش الأمريكى .

(٣) معسكر إنز Enns الواقع فى منطقة لينز تحت الاحتلال الأمريكى .

(٤) معسكر هولنشتين Hollenstein فى المنطقة الواقعة تحت الاحتلال الروسى .

(٥) معسكر كلينمونشر Kleinmuncher فى منطقة لينز الواقعة تحت الاحتلال الأمريكى .

(٦) معسكر ليشينورت Lichenwoerrh الواقع فى المنطقة التى يحتلها الروس .

(٧) معسكر موسبيربوم Moosbierbaum ويقع فى المنطقة التى يحلتها الروس .

(٨) مـعـسكر رايد Ried فى منطقـة إنكريس Innkreis الواقـعـة تحت الاحـتـلال الأمريكى .

(٩) معسكر فاجرين Wagrein فى منطقة Bischofshofen الواقعة تحت الاحتلال الأمريكى .

(١٠) كان سجن ليسنج Liesing فى المنطقة الرابعة عشرة من فيينا معسكراً للجستابو يأوى المشكوك فى أمرهم والمخربين والإرهابيين ابتداء من مايو ١٩٤٤ فصاعداً .

والجدير بالذكر أنه كان هناك قدر من التبادل والأخذ والعطاء بين معسكرات ماثاوزن الفرعية الصغيرة للغاية وبين معسكرات داكاو الفرعية ، كما يبدو أنه من العسير تتبع أخبار سجناء معسكرات ماثاوزن الفرعية بسبب تناثرهم فى طول النمسا وعرضها.

ملحق

مرسوم طلقة الرصاص الصادر من مكتب بوليس الدولة السرى فى كولونى (المكتب الفرعى فى آخن Aachen) بتاريخ ٤ مارس ١٩٤٤ : تفتيش شرطة الأمن والخدمات الأمنية

الموضوع : الإجراءات التى تتخذ ضد سجناء الحرب الهاربين والذين تم إلقاء القبض عليهم والذين يعملون كضباط أو ضباط صف ، ويستثنى من ذلك سجناء الحرب البريطانيين والأمريكان .

تصدر القيادة للجيش الألمانى الأوامر التالية :

(١) يجب تسليم كل سجين حرب مقبوض عليه شغل رتبة ضابط أو ضابط صف (باستثناء البريطانيين والأمريكان) إلى رئيس شرطة الأمن والخدمات الأمنية، بمقتضى التصنيف المندرج تحت الخطوة رقم ٢ سواء كان الهرب فى أثناء ترحيل الأفواج أو هربًا جماعيًا أو فرديًا .

(٢) حيث إن تسليم السجناء إلى شرطة الأمن والخدمات الأمنية قد يظل من الناحية الرسمية خافيًا على العالم الخارجى مهما كانت الظروف، فإنه يحظر حظرًا تامًا تبليغ سجناء الحرب الآخرين بما حدث لزملائهم، ويتعين تبليغ أمر السجناء المقبوض عليهم إلى مكتب استعلامات الجيش بأنهم هاربون وغير مقبوض عليهم ، ومن ثم يجب التعامل مع مراسلاتهم على هذا الأساس، ولا بد من إعطاء نفس هذه الإجابات على الاستفسارات التى يتقدم بها ممثلو منظمة الصليب الأحمر الدولية ومن جمعيات الإغاثة الأخرى.

(٣) فى حالة القبض على سجناء الحرب من الضباط وصف ضباط البريطانيين والأمريكان يجب احتجازهم أولاً خارج معسكر سجناء الحرب وبعيداً عن أنظارهم. وإذا لم تتوفر المبانى اللازمة لذلك لدى الجيش، يجب الزج بهم فى مراكز الاحتجاز التابعة للشرطة. وفى كل الحالات يتعين على قيادة سلاح المنطقة أن تطلب على وجه السرعة من القيادة العامة للجيش (رئيس قطاع سجناء الحرب) اتخاذ قرار بشأن تسليمهم أو عدم تسليمهم إلى رئيس شرطة الأمن والخدمات الأمنية .

وبالإشارة إلى هذا أصدر الأوامر التالية :

(١) أن يتولى مكتب شرطة الدولة تسلم ضباط سجناء الحرب المقبوض عليهم من قواد المعسكرات التى تأويهم والقيام بنقلهم إلى معسكر اعتقال ماثاوزن واتباع نفس الإجراءات السابقة إلا إذا كانت الظروف تتطلب ترحيلهم فى فوج خاص، ولا بد من وضع سجناء الحرب فى أغلال حديدية، ولكن ليس فى محطة الترحيل إذا كان هناك جمهور فى المحطة يشاهد ذلك، ويتعين أيضًا تبليغ قومندان معسكر ماثاوزن، بأن الترحيل يتم فى إطار مرسوم إطلاق طلقة رصاص عليهم، وتقوم مكاتب شرطة الدولة برفع تقارير شبه سنوية عن هذه الترحيلات تتضمن مجرد أعداد سجناء الحرب، وقد تقرر رفع التقرير الأول فى ٥ يولية ١٩٤٤ ويحمل هذا التقرير تحت عنوان "معاملة سجناء الحرب المقبوض عليهم الذين يحملون رتب ضباط فى نطاق مرسوم إطلاق طلقة رصاص المعروف باسم Action Kugel .

وفى بعض الحالات والأحداث الخاصة يتعين إعداد ورفع هذه التقارير على الفور، كما يتعين على مكاتب شرطة الدولة أن تحتفظ بسجلاتها سليمة .

(٢) من أجل الاحتفاظ بالسرية يتعين على القيادة العليا للقوات المسلحة تبليغ معسكرات سجناء الحرب بتسليم السجناء المقبوض عليهم إلى المكتب المحلى لشرطة الدولة ويتم تسليمهم مباشرة إلى معسكر ماثاوزن .

(٣) فى حالة عدم توفر معدات مناسبة تابعة للجيش يتعين احتجاز الضباط وصف الضباط البريطانيين والأمريكان المقبوض عليهم بسبب هربهم فى إحدى المدن التى يوجد فيها مكتب تابع لشرطة الدولة. وبالنظر إلى ما عليه سجون أقسام الشرطة من ازدحام فإنه يتعين على ضابط شرطة الدولة قبول السجناء الهاربين المقبوض عليهم إذا لم يقم الجيش بتوفير محبس ملائم لهم، ولا بد من الاتصال بقواد معسكر سجناء الحرب للاستفسار عن المقار المتوفرة لديهم فور تلقى هذا الأمر مباشرة، وبضمان سرية هذا الأمر فإنه من المحظور حبس سجناء الحرب خارج زنازين مكاتب الشرطة .

(٤) فى حالة قيام سلطات البوليس بالقبض على سجناء الحرب الهاربين سواء كانوا ضباطًا أو صف ضباط (باستثناء البريطانيين والأمريكان) يصبح من غير الضرورى إعادة السجين إلى قومندان معسكر سجناء الحرب ما دام تم توضيح الحقائق توضيحًا وافيًا، ولكن يجب تبليغ معسكر سجناء الحرب بأمر القبض على السجين الهارب مع طلب بنقله تحت تصنيف الإجراء رقم ٣ ، أما صف الضباط الهاربين البريطانيين والأمريكان من سجناء الحرب فلا بد من تسليمهم فى جميع الحالات إلى الجيش .

(٥) لا بد من عدم تبليغ السلطة المدنية أو بوليس الإقليم بمضمون هذا الأمر .

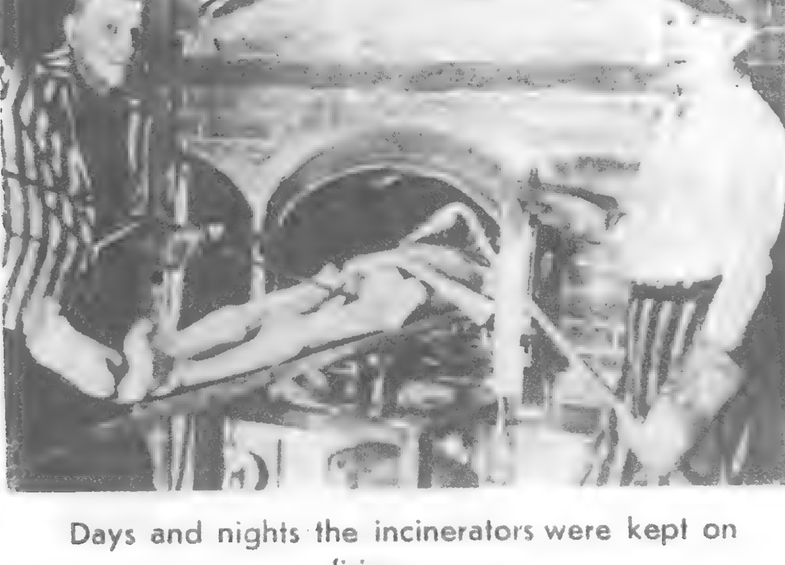
رئيس شرطة الأمن والخدمات الأمنية .

عنه مويلر Mueler جنرال وحدة البوليس الخاصة

تحريرًا فى أخن فى ٦ مارس ١٩٤٤

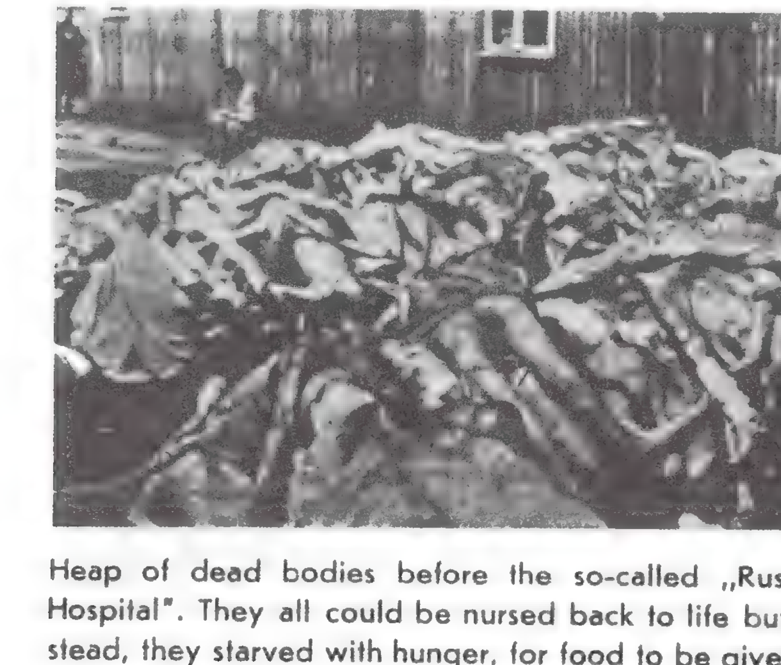
* * * * *

وفى الختام يجدر بنا أن نعرف أن عدد العاملين العسكريين والمدنيين فى معسكر ماثاوزن وتوابعه بلغ ٨١٨ قدموا إلى المحاكمة بسبب ما اقترفوه من جرائم وحكم عليهم بأحكام تراوحت بين السجن المؤقت والمؤبد والإعدام .



Days and nights the incinerators were kept on firing . . .

صورة للمحرقة فى معسكر ماثاوزن



Heap of dead bodies before the so-called „Russian Hospital". They all could be nursed back to life but instead, they starved with hunger, for food to be given to them was small and scanty.

أكوام من الجثث بعضها ينبض بالحياة



Concentration Camps, 1933–1945

خريطة بمواقع معسكرات الاعتقال النازية فى الفترة
من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥

المؤلف فى سطور

(١) كتب باللغة العربية :

١ – برتراند راسل الإنسان، الدار القومية، القاهرة ١٩٦١ .

٢ – برتراند راسل المفكر السياسى، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٦ .

٣ – دراسات تمهيدية فى الرواية الإنجليزية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦ .

٤ – توفيق الحكيم الذى لا نعرفه، مطبعة وهدان، ١٩٧٤ .

٥ – اتجاهات سياسية فى المسرح قبل ثورة ١٩١٩، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩ .

٦ – برتراند راسل، تأليف آلان وود (ترجمة)، الأندلس، بيروت ١٩٨١ .

٧ – س. ب سنو والثورة العلمية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١ .

٨ – موسوعة المسرح المصرى البيلوجرافية (١٩٠٠ – ١٩٣٠)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢ .

٩ – موقف ماركس وانجلز من الآداب العالمية، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٤ .

١٠ – شكسبير فى مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦، ونشرت مكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠٢ ترجمة إلى الإنجليزية .

١١ – ماذا قالوا عن أهل الكهف، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦ .

١٢ – جورج أورويل (حياته وأدبه)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ .

١٣ – الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها، الألف كتاب الثانى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩ .

١٤ – وول سونيكا (ترجمة)، الهيئة العامة للكتاب للكتاب، القاهرة ١٩٨٩ .

١٥ – أدباء روس منشقون فى عهد جوزيف ستالين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١ .

١٦ – الأدب الروسى والبرويسترويكا، دار الهلال، القاهرة ١٩٩١ .

١٧ – الأدب والجنس، دار أخبار اليوم، القاهرة ١٩٩٣ .

١٨ – الثالوث المحرم، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤ .

١٩ – الشذوذ والإبداع، دار الهلال القاهرة ١٩٩٥ .

٢٠ – دراسات فى الأدبين الإنجليزى والأمريكى، كلية الألسن، جامعة عين شمس ١٩٩٥ .

٢١ – من ستالين إلى جورباتشوف، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٦ .

٢٢ – الإلحاد فى الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى، القاهرة وبيروت ١٩٩٧ .

٢٣ – الهرطقة فى الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى، القاهرة وبيروت ١٩٩٧ .

٢٤ – العلم والدين، تأليف براتراند راسل (ترجمة) دار الهلال ١٩٩٧ .

٢٥ – الرجل الذى مات، تأليف د. هـ لورنس (ترجمة) دار الهلال ١٩٩٨ .

٢٦ – ملحدون محدثون ومعاصرون، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى ١٩٩٨ .

٢٧ – رباعيات الشذوذ والإبداع، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى ١٩٩٨ .

٢٨ – اليهود والأدب الأمريكى، المعاصر، دار الهلال ١٩٩٨ .

٢٩ – موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة فى العالم، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة ١٩٩٨ .

٣٠ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى تأليف برتراند راسل (ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨ .

٣١ – سيرة حياة برتراند راسل تأليف آلان وود (ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨ .

٣٢ – اليهود والأدب الأمريكى المعاصر، دار الهلال نوفمبر ١٩٩٨ .

٣٣ – صورة اليهودى فى الأدب الإنجليزى، دار الهلال ١٩٩٩ .

٣٤ – الهولوكست بين الإنكار والتأكيد، دار الهلال، ديسمبر ٢٠٠٠ .

٣٥ – اليهود فى الأدب الأمريكى فى أربعة قرون، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠١ .

٣٦ – الهولوكست فى الأدب الأمريكى، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠١ .

٣٧ – الهولوكست فى الأدب الفرنسى، دار نهضة الشرق يناير ٢٠٠٢ .

٣٨ – اليهود فى الأدب الروسى، دار نهضة الشرق يناير ٢٠٠٢ .

٣٩ – محاكم التفتيش، دار الهلال ٢٠٠٢ .

٤٠ – محاكم التفتيش فى إسبانيا، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ٢٠٠٢ .

٤١ – محاكن التفتيش فى إيطاليا، دار الهلال ٢٠٠٣ .

٤٢ – أبرز ضحايا محاكم التفتيش، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٤ .

٤٣ – محاكم التفتيش فى فرنسا، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥ .

٤٤ – ألبرت آينشتاين : سيرة حياته، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥ .

٤٥ – اليهود فى الأدب الإنجليزى من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٥ .

٤٦ – الغجر بين المجزرة والمحرقة، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦ .

٤٧ – معسكر اعتقال داكاو، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦ .

٤٨ – من أدب الانشقاق : ألكسندر سولجنتسن، دار الهلال ٢٠٠٦ .

٤٩ – محرقة اليهود : معسكر أوشفتز للاعتقال، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٦ .

٥٠ – معسكر اعتقال برجن بلسن، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٧ .

٥١ – العرب ومحرقة اليهود، دار أخبار اليوم ٢٠٠٧ .

٥٢ – أشهر معسكر نازى للنساء (رافنزبروك) مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧ .

٥٣ – معسكر اعتقال بوخنوالد ، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٨ .

٥٤ – هل أنت شيوعى ياستر شابلن (ترجمة) قصور الثقافة ٢٠٠٨ .

٥٥ – برتراند راسل أمام المحاكم الإنجليزية والأمريكية ، دار الهلال ، ٢٠٠٩ .

٥٦ – الأدب الإنجليزى والأمريكى أمام المحاكم (د. هـ لورانس وهنرى سيلر) .

٥٧ – محاكمات فنية وأدبية وفكرية (جزأن) المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠ .

٥٨ – فلاديمير نابوكوف ، الهلال ، ٢٠١٠ .

٥٩ – ظلام فى الظهيرة ، تأليف أرثر كيسيلر، المركز القومى للترجمة ٢٠١٠ .

٦٠ – جيمس جويس أمام المحاكم الأمريكية ، الأنجلو المصرية ، ٢٠١١ .

٦١ – معسكر اعتقال ماثاوزن ، المجلس الأعلى للثقافة .

٦٢ – معسكر اعتقال تريبلينكا ، المجلس الأعلى للثقافة .

٦٣ – معسكر اعتقال دورا ، المجلس الأعلى للثقافة .

٦٤ – معسكر اعتقال صوبيبور، المجلس الأعلى للثقافة .

٦٥ – فيودور دستيوفسكى فى المنفى ومحن أخرى، الهلال ٢٠١٢ .

٦٦ – رواية "الغداء العارى" أمام المحاكم الأمريكية .

٦٧ – الغصن الذهبى فى الميزان .

2-مقال باللغة العربية:

(1) نقد رواية العنقاء تأليف لويس عوض، مجلة المجلة فبراير 1970

3-كتب باللغة الإنجليزية:

1- Naguib Mahfouz, ***The Beginning and the End*** (Translation), The American Univ. in Cairo, 1975
2- ***George Orwell as an Ambivalent Writer***, National Bookshop, Cairo 1978
3- ***Animal Farm***, National Bookshop, Cairo 1978
4- ***Nineteen Eighty Four***, National Bookshop, Cairo 1978
5- ***Hardy's Tragic and Ironic Vision in Tess***, National Bookshop, Cairo1978
6- ***Shakespeare in Egypt***, Rapack, Cairo 1980
7- ***English Literary Criticism***, Univ. Books, Tanta 1985
8- ***Macbeth***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
9- ***The Mayor of Casterbridge***, Anglo-Egyptian, Cairo
10- ***Sons and Lovers***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
11- ***Joseph Andrews***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
12- ***King Lear***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
13- ***Merchant of Venice***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
14- ***Jane Eyre***, Anglo-Egyptian, Cairo 1989
15- ***A passage to India***, Anglo-Egyptian, Cairo 1994
16- ***Robinson Crusoe***, Anglo-Egyptian, Cairo 1994
17- ***Animal Farm***, Anglo-Egyptian, Cairo 1995
18- Forthcoming: ***Egypt in the Modern British Novel***: A Collection of Articles on Newby, Ghali, Enright, Forster, Liddell, and Olivia Manning. Published in El-Ahram Weekly in the following issues: 4 July, 5 September, 10, 24 October (1991) and 23, 30 January, 1, 23 April (1992)

4-مقالات باللغة الإنجليزية:

1- ***John Wain's "Young Visitors"***, Faculty of Alsun Journal, 1975
2- ***"King Lear as a Religious Play"***, Faculty of Alsun Journal, 1976
3- ***"Orwell as a Literary Critic"***, Faculty of Alsun Journal, 1976
4- ***"The Development of Liberal Culture in Modern Egypt"***, a series of articles published in the Egyptian Gazette in the following issues: 23, 30 March, 6, 13, 20, 27, 28 April, 4, 11 May, 1983